الجمهوريـــــة الجزائريـــــــة الديمقراطـــــية الشعبيـــــة
وزارة التـــعليـــم العـــالي و البـــحـــث العلـــمي
جامعـــة أبو بكـــــر بلقايـــد – تلمســـــان –
كليـــة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

الرقيـــة بولاية تلمسان
منطقـــة أولاد ميمـون أنموذجا
- أسبابها وآثارها -

– دراســـــة تحليليـــة–

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية

تخصص: الفنون العلاجية في التراث الجزائري

إعداد الطالب :
عبد الغني بوعشة

إشراف الأستاذة الدكتورة :
مليكـة بن منصور

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د العيد فقيه	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د مليكة بن منصور	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفة ومقررة
أ.د خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشا
د عبد المجيد عطار	أستاذ محاضر(ب)	جامعة تلمسان	مناقشا

السنـــة الجامعيـــة:1434-1435 هـ / 2013 – 2014

إهداء

أقدم ثمرة عملي إلى من أوصاني بهم رب العالمين سبحانه وتعالى

فقال: **" وأوصينا الإنسان بوالديه إحسانا"**

إلى من وهبتني روح الحياة وبعظيم دعواتها شققت طريق العلم والنجاح.

أمي الغالية.

إلى من تفانى في تربيتنا وعمل جاهدا على إسعادنا

أبي الغالي رحمه الله.

قال الله تعالى " وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من كانت لي خير عون وسند وتجشمت معي عناء هذا العمل

"زوجتي الحبيبة"

إلى فلذات كبدي وقرة عيني أبنائي : **مروة ، محمد أيوب** .. حفظهم الله.

إلى أمي الثانية وجميع إخوتي وأخواتي.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين أما بعد:
إن الشكر الأول والأخير لله العزيز القدير

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

ومن باب إنزال الناس منازلهم فإننا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير
وعظيم الامتنان والاحترام لأستاذتنا المشرفة السيدة
" بن منصـــــــور مليكـــــــة "
وذلك لما قدمته لنا من توجيهات ومساعدات طيلة
إشرافها على هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل:
"فقيـــه العيـــد"، "سيب خير الدين"، "عطار عبد المجيد"
الذين شرفوا بأسمائهم هذا العمل لأنهم :
"رموز التفوق وفرسان النجاح"

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

الفهرس العام

العنوان **الصفحة**

- مقـدمـــة..... أ- ك

*<u>**الباب الأول (نظري)**</u>: الجانب النظري للرقية.

- الفصل الأول: حقيقة الرقية..... 01
- الفصل الثاني: أمراض النفس البشرية.....44
- الفصل الثالث: الجوانب العملية للرقية.....71

*<u>**الباب الثاني (تطبيقي)**</u>: الجانب الميداني للرقية.

- الفصل الأول: تحليل البيانات الخاصة بالمرتادين والممارسين للرقية..... 114
- الفصل الثاني: تحليل البيانات الخاصة بمعايير التشخيص ووسائل العلاج..... 144
- الفصل الثالث: استنتاج عام حول نتائج الدراسة..... 160
- خلاصة..... 168
- الخاتمة..... 170
- الملاحق.
- المراجع.

إن الابتلاء سنة ماضية، فالمرض وسائر المكاره بل والمحاب سنة ربانية اقتضتها حكمة الله سبحانه وتعالى، ومن حكم الابتلاء أن يكون اختبارا وتمحيصا للعبد المؤمن، وهذا الأمر قد يكون في الشهوات، والفقر، المرض، الخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات، كما يكون بكثرة الأموال والأولاد، وبالصحة والسقم إلى غير ذلك من المحاب والمكاره ، فالعبد مبتلى في كل شيء، فيما يسره ويحبه، وفيما يسوؤه ويكرهه، قال تعالى في محكم كتابه: **"وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِ والخَيْرِ فِتنَةً وإِلَينَا تُرْجَعُون"**[1]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة"[2].

وفي رواية عنه: بالرخاء والشدة، وكلاهما بلاء .

وقال ابن زيد–رحمه الله– : نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون"[3]

ومن أنواع الابتلاء :المرض، والمرض ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المرض العضوي.

الثاني: المرض النفسي.

الثالث: السحر، المس، العين..

وكافة الأنواع المذكورة آنفا تحتاج من المريض إلى الصبر والاحتساب والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالذكر والدعاء لرفع البلاء والمعاناة والألم.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 35.

[2] ابن جرير الطبري–جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار عالم الكتب،الرياض،2012،ص:17.

[3] المرجع نفسه،ص:25.

فالقسم الأول يتعلق بالناحية العضوية، أما القسم الثاني فيتعلق بالناحية النفسية ، وقد قدم الإسلام من خلال النصوص النقلية علاجا لكافة تلك الأمراض فأحال علاج المرض العضوي للمتمرسين الحاذقين في مجاله، وقدم قواعد أساسية وهامة في الطب والعلاج إضافة إلى بعض الاستخدامات المتعلقة بالأدوية الطبيعية.

وأما المرض النفسي فقد اعتنى به الإسلام غاية الاعتناء، وقدم لنا نماذج لا تعد ولا تحصى عن كيفية التعامل مع النفس البشرية، وقبل ذلك قدم لنا نموذجا للحياة الأمثل من خلال تربية الإنسان على الفضيلة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف، وعلاقة الفرد بأقرانه، وعلاقته بالمجتمع من حوله، وعلاقته بأولياء الأمور، ومن ثم فالإسلام يربي المسلم اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وصحيا وينظم كافة العلاقات المذكورة في بوتقة من الأمن والاطمئنان، بحيث يشعر الإنسان من خلال تنظيم علاقته على الوجه المذكور بالسكينة والسعادة والهناء ليس ذلك فحسب إنما دخل إلى أعماق النفس البشرية لمحاكاتها والتعامل معها بما يتلاءم مع طبيعة الإنسان وفطرته التي فطر عليها، وليس البحث مجالا للخوض في كافة التفصيلات المذكورة آنفا، إلا أن السيرة العطرة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مليئة زاخرة بالنماذج التي لا تعد ولا تحصى لمثل تلك الأقوال والأفعال.

أما الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد فلا يخفى على كل لبيب مدى اهتمام الإسلام بهذا الجانب، وخاصة أن العلاج الروحي أبعد منالا عن الطب وقواعده ومرتكزاته الحسية، فهو من الأمور الغيبية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتم علاجها عن طريق الأطباء والمستشفيات والمصحات، لأنها خارجة عن نطاق هذا العلم بما يمتلكه من مخترعات ومكتشفات وتطور علمي ومن هنا جاءت الشريعة تولي

هذا الجانب أهمية كبيرة، بل وتقدم فيه ما لا تقدمه في العلوم الطبية الأخرى من خلال النصوص النقلية، بحيث تجسد الطريقة المثلى للعلاج والاستشفاء، وتضع القواعد والأسس التي تنظم هذا الأمر وتحكمه ضمن الضوابط الشرعية، ليس ذلك فحسب إنما بينت لنا المشروع من غير المشروع في كافة النواحي المتعلقة بالعلاج عن طريق الرقية.

وقبل البدء في إيضاح العلاج والاستشفاء من بعض الأمراض بشكل عام نود أن نلفت النظر بأن البحث قد تعرض لعلاج أمراض النفس البشرية كالصرع والسحر والعين في مواضعها السابقة لاكتمال بحث كافة الموضوعات من جميع الجوانب.

❖ **أهمية البحث:**

إن موضوع الرقية وعلاقته بعالم الجن والشياطين، من الأمور التي حددها الشرع وبينتها العقيدة، فوضعت لها الأطر والضوابط التي تضبطها ونتيجة للتخبط الحاصل لدى الكثيرين في فهم هذا المجال، كانت هذه الرسالة لكل باحث عن الرقية للاستشفاء من أمر قدر عليه من الأمراض التي تصيب النفس البشرية، وقد تم التركيز من خلالها على الأمور التي تهم المسلمين وتنفعهم، ولم تتعرض الدراسة للتعريفات العامة لتلك الأمراض من سحر وعين وحسد ونحوه بشكل دقيق ومفصل، فقد تكلم فيها كثير من أهل العلم بشرح وإسهاب، والكتب في ذلك كثيرة جدا، وتلفت الدراسة الأنظار إلى انحرافات وتجاوزات تخالف الأسس والثوابت في العقيدة الصحيحة ، إضافة إلى طريقة العلاج التي تستند إلى الكتاب والسنة والأثر، أو أسباب حسية مباحة أثبتت التجربة نفعها بإذن الله تعالى وأقر فعلها العلماء.

ومن الأمور التي لابد أن ترسخ في ذهن القارئ الكريم قبل البحث والدراسة، أمر في غاية الأهمية وهو أن التشريعات الإلهية أمانة عظيمة، نحن مكلفون بحفظها، وإظهارها على حقيقتها التي جاءت عليها دون زيادة أو نقصان.

❖ **دوافع اختيار البحث:**

لكل دراسة أو بحث أسباب ودوافع تجعل الباحث يولي اهتمامات خاصة لموضوعه، ومن جملة الأسباب والدوافع التي جعلتنا نطرق باب الرقية ما يلي:

أ- **الدوافع الذاتية:** وتتمثل في:

1- معرفة الأهمية التي يوليها الناس للرقية، ومدى كيفية استعمالها بين أفراد المجتمع.

2- الاهتمام الكبير بهذا الموضوع نظرا لعلاقته المباشرة بصحة الإنسان ومرضه، وكثرة ممارسته له بين مختلف شرائح المجتمع.

3- تحديد سر توجه الأفراد وإقبالهم على التداوي بالرقية.

4- تحديد بعض جوانب الرقية، كالإيجابيات والسلبيات، وظروف ممارستها وشروطها وغير ذلك.

ب- **الدوافع الموضوعية:**

1- استحسنا أن نكتب فيه كتابة منصفة تعتمد على الدراسة والتحقيق والبحث العلمي المستفاد من الكتاب والسنة والخبرة العلمية في هذا الجانب لتبصير الناس بالحق وإرشادهم إليه.

2- الحاجة الشديدة في الآونة الأخيرة لتنظيم الرقية بعد اتساع مجالها وتشعبه، وهذا لا ينضبط إلا بالكشف عن الأصول والقواعد، حيث أن الرقية تحتاج إلى ضبط، شأنها شأن غيرها من العلوم الأخرى.

3- محاولة تصحيح الاتجاهات المنحرفة لدى كثير من المعالجين في الوسائل والمقاصد المتبعة، خاصة النظرة المادية البحتة التي أصبحت الأساس الرئيس في مزاولة الرقية، كأنها مهنة من المهن التي يقتات بها كثير من هؤلاء.

4- تفشي الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وحسد وعين، نتيجة لعدة عوامل أهمها الانحراف عن منهج الكتاب والسنة، و توجه كثير من الناس لعلاج تلك الأمراض بطرق غير شرعية، وأساليب مبتدعة بعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

5- إيضاح الأساليب والوسائل الصحيحة للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة والأثر.

***أهداف البحث:**

أما أهم الأهداف التي يسعى هذا البحث لتحقيقها فهي:

أولا: إظهار حقيقة الرقية وما يتعلق بها من أمراض تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وحسد وعين ونحوه، وبيان أن كافة تلك الأمراض هي كسائر الأمراض، يمكن علاجها، وتلافي خطرها.

ثانيا: محاولة القضاء على البدع والخرافات والممارسات الخاطئة المنتشرة بين الناس عن حقيقة الرقية والعودة إلى المنهج الإسلامي الصحيح للتزود منه.

ثالثا: التنبيه على خطورة انتشار الأمراض التي تصيب النفس البشرية.

❖ **الإشكالية:**

إن دراسة الرقية تبين لنا مدى ارتباطها بالتصورات والممارسات التي حددتها عقلية معينة وفي ظروف خاصة، ويوضح لنا مدى أهميتها وإقبال أفراد المجتمع عليها وبمختلف شرائحه ، وهذا بالرغم من تطور الطب الأكاديمي الحديث. وحسن ممارستها يؤدي حتما إلى زيادة الرضى بنتائجها وبالتالي زيادة الممارسين لها والمرتادين عليها، وعكس ذلك يؤدي إلى فقدان الثقة أو كما يعرف بغياب النية التي هي الشرط الأهم في عملية العلاج، وهذا الطرح يجعلنا نثير التساؤلات التالية:

ما هي أسباب توجه أفراد المجتمع إلى الرقية كطريقة علاجية، وإلى أي مدى يعتمد عليها الناس بدل الطب الحديث؟

كيف أصبحت الرقية ظاهرة اجتماعية، وما هي الآثار التي تترتب على انتشارها في مجتمعنا؟

❖ **الفرضيات:**

للإجابة على هذه التساؤلات اقترحنا الفرضيتين التاليتين:

1- من بين الأسباب التي جعلت ظاهرة الرقية في انتشار مستمر: رضى الناس والاطمئنان للنص الديني الذي شرع هذا النوع من العلاج، وكذا سهولة الاتصال بالراقي بالإضافة إلى اقتناعهم بفائدتها.

2- بعض المعالجين يقعون في مخالفات كثيرة بممارستهم للرقية مما ترتب عنها آثارا سلبية انعكست على الفرد والمجتمع.

❖ **المنهج:**

اعتمدنا في هذه الدراسة على بلورة ظاهرة الرقية في مجتمعنا من خلال وصف الأبعاد والمكونات وتحليلها، سعيا منا إلى رصد الحقائق ونقلها نقلا موضوعيا، لذلك استلزم علينا إتباع المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بأداة الإحصاء من خلال اختيار العينة بهدف الوصول إلى بيانات من أجل تصنيفها وتفسيرها وفق ما يخدم البحث، كما استخدمنا تقنيتي الملاحظة والمقابلة.

❖ **مجتمع البحث:**

من أجل القيام بهذا البحث العلمي اخترنا منطقة أولاد ميمون كمجال مكاني للبحث وذلك بحكم إقامتنا بها،وهي تبعد حوالي 30 كلم شرق ولاية تلمسان يحدها شمالا قرية سيدي السنوسي وجنوبا بلدية بني صميل،أما غربا فتحدها بلدية الواد الأخضر وشرقا دائرة عين تالوت ،أما عن المجال البشري فقد تم جمع أعضاء العينة بطريقة قصدية ومن نفس المجتمع، سواء من جانب الرقاة الذين بلغ عددهم 10أفراد، أو من جانب المرتادين الذي بلغ عددهم 100 حالة وقد اشتملت العينة على مختلف شرائح المجتمع ... أما عن المجال الزمني فقد استغرق البحث ثلاث سنوات (2011–2014).

❖ **الصعوبات:**

إن كل بحث لا يخلو من الصعوبات والمعوقات التي تحول دون الوصول إلى الأهداف المسطرة بدقة، والتغلب على هذه الصعوبات والحواجز خير دليل على اهتمام الباحث بالموضوع الذي يحاول الخوض فيه، ومن هذه الصعوبات التي اعترضتنا:

* قلة الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع.

* بالرغم من توفر المراجع إلا إن الإشكال تمثل في احتواءها تقريبا على نفس المعلومات وخاصة أنها تهتم فقط بالجانب الديني أو الشرعي علما أننا نسعى في بحثنا أن نزاوج بين العلم والشرع معا.

* إيجاد صعوبة في تحري الموضوعية عند التعامل مع المبحوثين وتقصي الحقائق منهم جراء اختلاف مزاجاتهم.

* عدم الصراحة المطلقة للمبحوثين تحول دون جمع المعطيات الدقيقة.

* بخل بعض المبحوثين وسوء تقدير بعضهم للحقائق تصعب من مهمة الباحث.

❖ **خطة البحث:**

من أجل تحقيق بحث علمي متوازن حول أسباب ودوافع اللجوء إلى الرقية بمنطقة أولاد ميمون والنتائج والآثار المترتبة عن هذا النوع من العلاج ارتأينا تقسيمه إلى بابين أولها نظري والثاني ميداني بعد المقدمة التي تحتوي العناصر الأساسية للبحث العلمي وأهمها، الإشكالية، الفرضيات، المنهج، ...

***الباب الأول (نظري):** الجانب النظري للرقية.

ويحتوي على ثلاثة فصول مقسمة إلى مباحث والتي تشمل كل منها ثلاثة مطالب.

الفصل الأول: تناولنا فيه حقيقة الرقية من خلال التحليل النظري لهذه الظاهرة.

الفصل الثاني: استعرضنا فيه بعض الأمراض التي تصيب النفس البشرية كالسحر والمس والعين، وأمراض الجان.

أما الفصل الثالث: فقد أبرزنا من خلاله مختلف الجوانب العملية للرقية الإيجابية منها والسلبية.

***الباب الثاني (تطبيقي):** الجانب الميداني للرقية.

تم تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول تحتوي كل منها على مبحثين، وفيه تطرقنا إلى عرض ومناقشة المعطيات كما يلي:

الفصل الأول: وفيه تحليل البيانات الخاصة بالمرتادين والممارسين للرقية.

الفصل الثاني: يحتوي على تحليل البيانات الخاصة بمعايير التشخيص ووسائل العلاج المستعملة لدى المعالجين.

أما الفصل الثالث: ننتهي فيه إلى استنتاج عام حول نتائج هذه الدراسة.
ثم الخاتمة التي تضمنت تحليل أهم النتائج المحصل عليها من خلال هذا البحث.

❖ **تحديد المفاهيم:**

*** 1- الرقية:**

ظاهرة دينية اجتماعية، تمتد جذورها من الموروث الديني من خلال النص الديني(القرآن والسنة)، ونجد لها حضورا في الثقافة الشعبية والفردية وهي نوع من أنواع العلاج الشرعي يتمثل في القراءة على المريض من مختلف العوارض كالعين، اللدغة، السحر، السم، الألم، الهم المس، الفزع الصرع، الجنون، المرض[1]...

وهذه القراءة تكون من القرآن والسنة بأدعية الشفاء.

*** 2- المرض:**

إن كل مشاريع الصحة نادرا ما تراعي نفسية الشعوب التي توجه لها لهذا فإن مفهوم المرض بالمعنى الصحيح لا يوجد، ولكن يوجد كمزيج من المفاهيم المقتبسة والعامة منها: تعب، ألم، ضيق، هجوم من الخارج... ومفهوم المرض هو الاعتقاد والممارسات من جهة، والصحة المتمثلة في العلاج وأنواعه التقليدية المختلفة من جهة أخرى، وهذا ما يؤكد الرابط الموجود بين الثقافة وبين الصحة والمرض.[2]

ومعنى هذا الأخير بالمفهوم البيولوجي هو حدوث اختلال عضوي وظيفي في الجسم أو العقل أو في كليهما.

---

1 مجمع اللغة العربية–المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر،2004،ص:367.

2 المرجع نفسه ،ص :863.

*** 3- العلاج:**

وجود الفرد في مجتمع معين وفي وسط محدد يجعله يمارس طقوسا دينية تتناسب مع مكونات المكان ويجعله يتعود عليها ويتأثر بها، كذلك الحال بالنسبة إلى الرقية كنوع من أنواع التطبيب.[1]

والعلاج هنا هو فن وعلم يسهم في تطوير الصحة وتخفيف آثار الإصابة وهو السيطرة على المرض و الحفاظ على الصحة النفسية والجسدية.

*** 4- الممارسة:**

هي النشاط الدائم وكثرة الانشغال بالشيء والمداومة عليه ووضعه موضع التنفيذ، والممارسة مرادفة للنشاط العملي وليس النظري كأن تقول: فلان عالم باللغة ولكنة لا يمارس الكتابة.[2]

فالممارسة هي دلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادىء العلوم موضع التطبيق كان نقول :

ممارسة الطب – ممارسة الغناء- ممارسة السياسة...

---

1 مجمع اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص:590.

2 المرجع نفسه ، ص: 852.

- **تمهيد:**

يقول الله تعالى: "**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**"[1]

ويقول أيضا جل وعلا: "**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**"[2]

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"**عليكم بالشفاءين:العسل والقرآن**"[3]

إن موضوع التداوي والرقية من أهم الموضوعات التي اعتنى بها المسلمون قديما وحديثا، والتي استحوذت على أذهانهم وعقولهم، وشدت انتباههم وأثارت تساؤلات كثيرة حول مفهوم هذا التداوي وأبعاده وجوانبه لتحديد جدية هذا الاستشفاء وكيفية الإفادة منه، مع مراعاة الجائز والممنوع منه.

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرص الناس على فهم القرآن والسنة والبحث في ثناياهما، وكذلك يدل دلالة واضحة على حب الناس لحياة خالية من الأمراض والعلل ليكونوا أصحاء أقوياء سالمين من الآفات التي توهن الأبدان وتضعف المجتمع، كما يدل أيضا على حرصهم على تطبيق سبل وأسباب الوقاية والعلاج في ظل توجيهات هذا الدين الحنيف وعلى سعيهم لتحقيق ما جاء فيه من الأمر والتوجيه بالعلاج والتداوي وعدم الاستسلام للأمراض والعاهات.

---

[1] سورة: فصلت، الآية: 44.

2 سورة: الإسراء، الآية: 82.

3 رواه ابن ماجه في السنن :(ح 3452).

- **المبحث الأول: ماهية الرقية.**
  - **المطلب الأول: تعريف الرقية.**

1- لغة:

العوذة، والجمع رقًى، واسترقاه، فرقاه يرقيه رقية بالضم فهو راق وقد رقاه رقيا، ورجل رقاء: صاحب رقى يقال: رقى الراقي رقية ورقيا إذا عوذ ونفث في عوذته، والمرقي يسترقي وهم الراقون.[1]

2- إصطلاحا:

قال الحافظ بن الأثير: "الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، وإنما سميت رقية لأنها من صدر الراقي"[2]

وحقيقتها كلمات لها أثر في إبراء المرض، ورفع أثره بقواعد معنية ما لم يكن فيها شرك لا سيما إذا كانت بالقرآن أو السنة أو ما يشبههما من التضرعات إلى الله تعالى، فهي التجاء إليه سبحانه وتعالى ليهب الشفاء كما يعطيه بالدواء. والعلاج بالرقي معروف عند الأمم من غير المسلمين قديما وحديثا ولا سيما اليهود والنصارى والأقباط والهندوس والفرس والأفارقة، ولكي تشوب رقاهم كلمات شركية وتعويذات سحرية كالطلاسم والعقد في الخيط والشعر والنفث فيها، ودعوة غير الله، والتسول بالموتى وعرض الصليب كما تفعله النصارى مما هو من صريح الشرك، فهي بعض من فروع السحر والشعوذة لكنها في الإسلام من فروع علم القرآن.[3]

---

[1] علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحي- القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص: 692.

[2] المرجع نفسه: ص 694.

[3] جميل صليبا- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت، 1979، ص: 114.

وقد كانت للعرب في جاهليتهم رقى مختلفة، كانوا يعالجون بها أدواءهم الروحية كالعين وصرع الجن، وأدواءهم البدينة كالقروح، وأوجاع الأذن ولدغات الحيات مما يتعرض له أهل البوادي والصحاري غالبا.

إلا أن إطلاق اسم الراقي على من يمارس الرقية لا يعني بالضرورة أن يكون شرعيا، كقولنا داع ودعاة، إذ من الممكن أن يكونوا دعاة هدى كما يمكن أن يكونوا دعاة ضلالة، ونظير هذا من الألفاظ المشتركة كثير.[1]

إن السلف الصالح رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين، والعلماء والصالحين من عباد الله، ما عوهد عن أحدهم أنه احترف الرقية وجعلها مبتغاه في جلب المنافع أو وسيلة للتكسب بل فيهم التاجر والحداد والخياط وكانوا رضي الله عنهم من العلماء العاملين.

قال بن هانئ: "سألت أبا عبد الله (أي الإمام أحمد) عن رجل ليست له صناعة سوى بيع التعاويذ، فترى له أن يبيعها، أو يسأل الناس؟ قال: بيع التعاويذ أحب إلي من أن يسأل الناس، وقال: التعليم أحب إلي من بيع التعاويذ"[2]

ومقتضى هذا أن التكسب بالرقى لم يكن مستحسنا عندهم، بل كانوا يعتبرون الرقية المتضمنة قراءة القرآن والأذكار النبوية والأدعية المباحة، داخلة في أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وليست مما يسأل الناس به كما نراه اليوم.

قال شيخ الإسلام ابن تميمة عن رقية الناس: "فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن أجسام بني آدم بما أمر الله به ورسوله، كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك".[3]

---

1 علي بن هادية، مرجع سابق، ص 696.

2 حسن رمضان فحلة– التداوي بالقرآن، دار الهدى ، الجزائر، 1995، ص43.

3 المرجع نفسه، ص:47.

- **المطلب الثاني: مراحل الرقية.**

أ- مرحلة ما قبل العلاج:

لابد أن يكون المعالج على دراية، وإلمام بالجانب الطبي، وأن تكون ثقافته واسعة في مجال التمريض، والإسعافات الأولية، حتى لا يرتكب أخطاء طبية لا تحمد عقباها، وقد وقعت بالفعل وكانت سببا في إزهاق أرواح بعض المرضى والأفضل أن يكون المعالج على صلة منتظمة ببعض الأطباء المختصين في الأمراض العقلية والعصبية، والنفسية وأعتقد أنه بالتنسيق مع هذه الجهات يكون العمل الاستشفائي ناجحا إلى أبعد الحدود .

وقد دلت التجارب العلمية في أمريكا وغيرها من البلدان المتقدمة – مما لا شك فيه– أثر القرآن الكريم في شفاء العديد من المرضى الميئوس من شفائهم، وخاصة الأمراض النفسية والعصبية، بل حتى بعض الأمراض العضوية وإذا كان الأمر كذلك فرجاؤنا الذي لا يحده رجاء أن تتحطم تلك الحواجز المصطنعة بين الطب البشري الذي يقوم على التشخيص العضوي والتجربة المخبرية والتحاليل ، وبين الطب الروحي الذي يتمثل في الاستشفاء بالقرآن الكريم، وقد قام بهذه المبادرة الجميلة أحد المعالجين بالقرآن الكريم في مدينة بريكة وقام بالتنسيق الفعال، والمنتظم مع بعض الأطباء المختصين في الأمراض العقلية والعصبية، وكانت النتائج مبشرة وناجحة للغاية، ولست مبالغا إن قلت: إن أكثر مرضى الأعصاب قد تم شفاؤهم وودعوا مستشفى الأمراض العقلية وداعا لا رجعة فيه، بفضل القرآن الكريم والرقية الشرعية، بعدما عانوا سنين طويلة من هذه الأمراض وكان سببها المس الشيطاني أو السحر وبالمقابل هناك بعض المرضى قضوا نحبهم أو ازدادوا بسبب جهل بعض المعالجين بالقرآن الكريم بالمبادئ الأولية للطب البشري[1]، ولذلك فعلى المعالج قبل أن يباشر عملية الاستشفاء أن يتأكد من صحة المريض من الناحية العضوية .

1عبد الحق زداح – التداوي بالقرآن والدعاء ،دار الهدى ،الجزائر ،2004،ص:77.

مثل ارتفاع ضغط الدم وانخفاضه ، ومضاعفات مرض السكري والكلى والأمراض النفسية وأمراض القلب، فقد يحدث نتيجة ذلك أثار سلبية تعرض المريض للخطر.

فالذي يعاني من ارتفاع في نسبة السكر، لا يمكن للمعالج أن يأمره بشرب العسل–مثلا– وكذلك بالنسبة للمرأة الحامل، فهناك إرشادات وتعليمات طبية خاصة بها، وبجنينها، ينبغي عليها بل والإحاطة بها، إلى جانب معرفته بخصائص الأعشاب الطبية، وآثارها السلبية والإيجابية على صحة المريض فأرواح الناس أمانة غالية والجاهل لا يعذر بجهله، قال تعالى: " **فاسأل به خبيرا**"[1]

ثم يقوم المعالج بإخراج الصور الفوتوغرافيةٍ أو اليدوية المعلقة في البيت الذي يعالج فيه وكذلك التماثيل التي تستعمل للزينة، لأنها مسكن للشياطين ، حتى تتمكن الملائكة من الدخول، وأن يكون المكان طاهرا من أي نجاسة، حسية أو معنوية قلت أو كثرت، كما يستحب تعطير البيت بشيء من الروائح الزكية لأنها تنفر الشياطين، وتجلب الملائكة.

يجب إخراج ما مع المريض من أحجبة وتمائم ثم حرقها.

يجب أن يخلو المكان من أنواع اللهو والمرح والغناء الفاحش.

يجب أن يخلو المكان من المخالفات الشرعية، كتبرج النساء، أو رجل بيده خاتم أو سلسلة من ذهب، ثم يؤذن ويقيم، لأن الآذان يطرد الشياطين والمردة.

تذكير المريض وأهله بموعظة قصيرة، يبين من خلالها التوحيد الصافي والابتعاد عن البدع والضلالات والخرافات والتردد على المشعوذين والكهان والسحرة ويبين لهم أن الشفاء بين الله حتى لا تتعلق قلوبهم بغيره، وأن الشفاء بالقرآن يلازمه الاعتقاد الكامل بذلك من المعالج والمريض على السواء.[2]

---

1 سورة: الفرقان، الآية: 59.

2 عبد الحق زداح –المرجع السابق ،ص :79

أن يبين لهم طريقة القرآن في الاستشفاء الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، وبالمقابل يشرح لهم طريقة السحرة والكهان، وحكم الساحر في الإسلام، وحكم من أتى عرافا فصدقه بما قال، والنتائج المترتبة على ذلك.

تشخيص الحالة المرضية للمصاب، لكي يتسنى لمعالج معرفة المرض من غير لبس أو غموض ، وهل من الأمراض العضوية، أم هو مس شيطانيّ وذلك بطرح عدة أسئلة على المريض، مثل: هل ترى في منامك حيوانات؟ وكم حيوانا ترى؟ وهل هو نفس الحيوان في كل مرة؟ هل ترى حيوانا يطاردك في المنام؟ هل ترى أحلاما مفزعة؟ هل ترى كأنك تطير في الهواء ولا تستطيع الهبوط؟ هل ترى كأنك تسير في مكان موحش؟ هل تشعر بصداع دائم ليس سببه مرضا عضويا؟ هل تشعر بالخمول والكسل على غير عادتك؟ هل تصرع؟ وكيف تكون حالتك أثناء الصرع؟ .. الخ

ويستمر المعالج في طرح مثل هذه الأسئلة على المريض حتى يتأكد من حالة المس هذا إذا لم يتكلم الجني على لسان المريض، أما إذا تكلم الجني فالحالة واضحة، والحوار يتجه مباشرة إلى الجني، مع الإشارة أن الجني قد يكذب في كلامه، فالكذب صفة تتفشى فيهم كثيرا، فليحذر المعالج من مراوغتهم وتدليسهم.

يستحب للمعالج أن يتوضأ ويتطيب بعطر ونحوه، قبل أن يبدأ في العلاج ويأمر من معه بالوضوء أيضا.

يستحب له أن يحصن نفسه ومن معه بالقرآن الكريم، والأذكار والتعاويذ المأثورة عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

يجب على المعالج أن يأمر المريض إذا كانت امرأة بالحشمة، والتستر وارتداء الحجاب الشرعي، وأن تغطي وجهها وتشد عليها ملابسها، ويوضع عليها إزار أو شيء من هذا القبيل حتى لا تتكشف أثناء العلاج، وأن لا يعالجها إلا بوجود أحد محارمها.[1]

---

1 عبد الحق زداح– المرجع السابق ، ص: 81.

ب- مرحلة العلاج:

يضع المعالج يده اليمنى على رأس المريض، بعد أن يأمره بتغميض عينيه ويقرب فاه من أذنه اليمنى، ويرتل بخشوع وخضوع هذه السور:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه بسم الله الرحمن الرحيم: "**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**"[1]

بسم الله الرحمن الرحيم:" **ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**"[2]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: "**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة** "[3]

"**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**"[4]

"**وإذا مرضت فهو يشفين**"[5]

"**وشفاء لما في الصدور**"[6]

"**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**"[7]

---

1 سورة: الفاتحة.

2 سورة : البقرة، الآية : 1-5.

[3] سورة: البقرة، الآية: 163

[4] سورة: النحل، الآية : 69

[5] سورة: الشعراء ، الآية: 80.

[6] سورة يونس: ، الآية: 57

[7] سورة: فصلت ، الآية: 44.

بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك.

اذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما

بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفي به سقيمنا، بإذن ربنا

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

فهذه الآيات المباركة، والأدعية المأثورة تؤثر على الجني إما بالطرد والإبعاد أو بالجذب والإحضار، ولا يجب على المعالج أن يتقيد بهذه الآيات فالقرآن كله صالح للرقية والاستشفاء، لقوله تعالى: **"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين"**[1]

ثم يبدأ المعالج محاورة الجن بهذه الأسئلة: ما اسمك؟ ما دينك؟ ما سبب دخولك في هذا الجسد؟ وهل معك غيرك في هذا الجسد؟ أين تمكنت من هذا الجسد..ومتى دخلت؟ ولابد من إغماض عينيه أثناء الرقية، حتى لا يخرج منهما فيؤذيه وربما اذهب بصره.

فإن كان الجني مسلما يعامله بأسلوب الترغيب والترهيب، وحسب سبب دخوله فيه، فإن كان السبب دخوله فيه ظلم الإنسي له، يبين له أن الإنسي لم يره ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة ولا يطل معه الحوار، إذا لم تكن فيه فائدة حتى لا يأنس الجني، ويطمئن فيزداد عُتُوًا وتلاعبًا[2].

وإن كان سبب دخوله عشق الإنسي، يبين له حرمه ذلك، وجزاء من يفعل ذلك يوم القيامة وأنه لا يحل له ذلك ويخوفه من عذاب الله وعقابه، فإن استجاب وخرج فالحمد لله وكفى، ولكن قبل أن يخرج لابد أن يعاهد الله ويردد وراء المعالج هذا العهد: "عاهدت الله تعالى أن أخرج من هذا الجسد، ولا أعود إليه

---

1 سورة: الإسراء، الآية: 82.

2 عبد الحق زداح –المرجع السابق ،ص : 87.

مرة أخرى ولا على أحد من المسلمين، وإن نكثت في عهدي فعلي لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، اللهم إن كنت صادقا فسهل عليَّ خروجي وإن كنت كاذبا فمكن المؤمنين منّي والله على ما أقول شهيد". [1]

ثم يسأله من أين سيخرج؟ فإن قال له: من عينه، أو من حنجرته أو من بطنه فليقل له: لا ولكن أخرج من فمه أو أنفه أو أذنه، والأحسن أن يخرج من أصابع يديه أو رجليه، ثم يقول له بعد أن يجمع نفسه من الجسد وقبل أن يخرج قل: "السلام عليكم"

وبعد أن يخرج يتأكد من ذلك بقراءة آيات الرقية عليه من جديد، فإن تأثر المريض بالقرآن، كأن ترتعد أطرافه، فليعلم أن الجِنِّيَّ ما زال في الجسد وإن لم يتأثر فليعلم أنه قد خرج لأن الجنَّ فيهم كذب كثير إلا من رحم الله.

أما إذا كان الجِنِّيَّ غير مسلم، يُعْرِض عليه الإسلام عرضا شاملا ثم يأمره بالدخول في دين الله الحنيف من غير إكراه، فإن أسلم يأمره بالتوبة، ويبين له أن من كمال التوبة الإقلاع عن هذا الظلم والتعدي، والخروج من هذا الجسد وإن أصرَّ فلابد من التهديد والوعيد، ويمكن أن يستعمل معه الضرب والإهانة وإن كنت لا أحبذ الضرب إلا لمن كانت له خبرة طويلة، ومعرفة عميقة بطبيعة الجن وأسرارهم، واختلاف أصنافهم، لأن هناك نوعا من الجن يهربون عند الضرب فيقع الضرب على الإنسي فيؤلمه، بل منهم من قضى نحبه بين يدي المعالج، ظنا منه أنه يضرب الجني، وفي الحقيقة كان الضرب يقع على المريض ولابد أن يكون الضرب على الأكتاف أو الأرداف والأطراف، ومع الضرب يتلو عليه آيات أو سورا من القرآن الكريم فيها ذكر الجن والشياطين، والنار والعذاب مثل آية الكرسي وسورة يس، والصافات، والدخان، والجن، وآخر سورة الحشر وآخر سورة المؤمنون والهمزة والمعوذتين.. الخ [2]

---

1 عبد الحق زداح– المرجع السابق، ص:87.

2 المرجع نفسه ، ص :88.

فإذا استجاب فليرفع عنه العذاب من القرآن والضرب، ويأخذ عليه عهد الله بعدم الرجوع إلى هذا الجسد، وكل أجساد المسلمين، ثم يأمره بالخروج ..
وقد يحضر الجني في بدء الرقية، وقد يحضر أثناءها، وقد يحضر في نهايتها وهناك نوع من الجن لا يحضر إلا بعد عدة جلسات، وهناك نوع لا يحضر إلا بعد أسابيع أو شهور، وهناك أنواع منها تخرج من الجسد ولا تتكلم إطلاقا وربما خرج الجني قبل بدء الرقية، بل من الجن من يكون أخرس لا يتكلم.

ج- مرحلة ما بعد العلاج:

وهي مرحلة مهمة جدا، لابد للمريض أن يلتزم ببعض التوصيات والنصائح لأن إمكانية رجوع الجني إليه مرة ثانية واردة، ولذلك يجب على المعالج أن يشدد على المريض بأخذ هذه الوصايا والتعاليم بعين الاعتبار.

أن يكون على عقيدة صحيحة، صافية من البدع والأهواء، فيمتثل لأوامره ويجتنب نواهيه وأن يكون خوفه من الله مالكا عليه مشاعره وأحاسيسه ، وأن يبتعد عن اللهو المحرم بكل أنواعه وأن يحافظ على الصلوات في أوقاتها، والأفضل مع الجماعة إن أمكن، مع المداومة على الوضوء في كل وقت خصوصا قبل النوم والإكثار من قراءة آية الكرسي، والفاتحة والإخلاص والمعوذتين، وسورة الملك وأواخر البقرة قبل النوم وتلاوة سورة البقرة في البيت كل ثلاثة أيام
ولو عن طريق شريط مسجل [1]...

والإكثار من قراءة سورة يس والمداومة على أذكار الصباح والمساء ومجالسة الأخيار واجتناب قرناء السوء، وتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم كل يوم، ويقول بعد كل صلاة فجر:" لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" عشر مرات والأحسن مائة مرة وأن يسم الله ويستعيذ به من الشيطان الرجيم في كل عمل يقوم به، وعدم النوم وحده والابتعاد عن رؤية الأفلام التي تنشر الفسوق والعصيان، وتثير الشهوات، أماالمرأة فيأمرها بارتداء الحجاب الشرعي.

1 عبد الحق زداح- المرجع السابق، ص:87.

ثم بعد شهر أو أقل يقابل المعالج المريض، ويقرأ عليه الرقية مرة أخرى لكي يتأكد من عدم رجوع الجني إليه، ولكن يأمره بالمداومة على هذه النصائح.

- **<u>المطلب الثالث</u>: قواعد و شروط الرقية.**

أ- قواعد الرقية:

1- أن الأمر كله لله، وأن هذا المرض هو قدر الله الذي قدره على المريض، وأنه مهما توفرت أسباب المرض ولم يصادف القدر لم يحدث المرض فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأ المرء لم يكن ليصيبه.

وبناءا على ذلك فعلى المؤمن ألا يخاف من عالم الجن والشياطين لأنهم يخافون من الإنسان أكثر ما يخاف الإنسان منهم، وقد يبلغ الخوف ببعض البشر إلى حد الانسياق خلف الشياطين فتوقعهم في الشرك والعياذ بالله، وليعلم كل واحد منا أن الأمر كله لله جل وعلا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: "**يا غلام إني أعلمك كلمات: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**". **(رواه الترميذي)** [1]

---

1 أبو معاذ محمود مسلم- حتى ينتصر الإنسان في معركته مع الجان، دار البشير، القاهرة،1990 ،ص: 69-73.

3- في تلقي طب النبوة بالقبول يحصل الشفاء، فإن طبه صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب، فعلينا تلقي الطب النبوي بالإيمان والإذعان [1] ليحصل الشفاء بإذن الله تعالى، وكذلك طب القرآن ينبغي أن يتلقى بالإيمان والقبول وإلا لم يحصل به شفاء لما في الصدور من أدوائها، فالطب القرآني والطب النبوي ينبغي أن يقع على الأبدان الطيبة والأرواح الطيبة والقلوب الحية فإذا كانت الطبيعة خبيثة فلا تنتفع بالنور الإلهي لأن تلك الطبيعة ليست صافية شفافة لقبول النور والضياء، ولكن الران المتراكم على القلوب، والقسوة الغالبة على النفوس والصدأ المصيب للأرواح يحرمها من الخير والشفاء عند المرض فإذا لم يشفى ذلك الشخص فالعيب من خبث طبعه لا في قصور الدواء.[2]

4-الدواء كالدعاء لا يعطي أثره وفاعليته إلا في الوقت الذي قدره الله تعالى فلا يتعجل الشفاء ولا يستعجل الأمر فربما كان هناك مانع يؤخر الشفاء لسبب من الأسباب فإن الذي يجعل الله فيه الشفاء، قد يتخلف لتتم المدة التي قدر الله تعالى فيها الدواء، إن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة الهمة من الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل أو لمانع قوي يمنع أن ينجح فيه الدواء فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول، فكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة في إزالة الداء.[3]

---

1 الإذعان :الخضوع والانقياد والإقرار بالشيء .

2 حسن رمضان فحلة –المرجع السابق ،ص :24.

3 المرجع نفسه ،ص : 25 .

ب- **شروط الرقية:**

يشترط في من وهبه الله عز وجل القدرة على العلاج بالقرآن الكريم عدة شروط منها:

أولا: أن يكون قوي الإيمان بالله تعالى، لأنه يتعامل أحيانا مع جن كفرة وهو في حاجة إلى سلاح ليكون منتصرا عليه، وسلاحه هو الإيمان بالله تعالى ومما لا ريب فيه أن هذا السلاح لابد له من إعداد وتقوية ليبقى فعالا وذلك يتم بفعل الخيرات والصالحات والذكر والاستغفار والدعاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الآثام والفواحش والمعاصي والمنكرات.[1]

ثانيا: التقوى، فيجب أ ن يكون تقيا بارا وفيا، يخشى الله تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، ويؤيده بنصره، لأن التقوى خير ما يتزود به المؤمن قال تعالى:"**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب**"[2]

فالتقوى حصن منيع للمؤمن، وبقدر ما يكون تقيا بقدر ما يستطيع تحقيق الغاية والهدف بإذن الله تعالى.

ثالثا: قوة الشخصية كي يتمكن صاحبها من السيطرة على حالة المريض وعناصر الشخصية هي: الإيمان، التقوى، لزوم العبادة ، طاعة المولى، الفطنة قوة العزيمة، كثرة الذكر، الاستعاذة بالله، الامتثال لسنة النبي صلى الله عليه وسلم استحضار الهمة، الجرأة وعفة النفس.[3]

رابعا: حسن القصد بأن تكون نية المعالج حسنة في التعامل مع المريض فإذا كانت نية المعالج التغلب على الحالة التي كان عليها المريض، استعان واستعاذ والتجأ إلى الله تعالى ليعينه على المطلوب، أما إذا كانت نية المعالج الدينار

---

1 المرجع نفسه، ص 25.

2 سورة: البقرة، الآية: 197.

3حسن رمضان فحلة- المرجع السابق، ص:26.

والدرهم فإنه سيستجيب لإغراءات الجن، ولا يستطيع أخيرا القضاء عليه والعكس صحيح فالنية الصالحة سبيل إلى النصر على العدو.

خامسا: أن يكون المعالج من أهل العلم ممن يقرؤون القرآن، ويلتزمون بأحكامه وأوامره ونواهيه وأخلاقه، والعلم أقوى على الجن من الجاهل لأن العالم أقدر على معرفة حيل العدو، ومحاربة البدع المتفشية بين الناس، ولأن العالم التقي أقوى على الشيطان وسلاحه أكثر مضاء.[1]

سادسا: تحصين النفس قبل العلاج وأثناءه وبعده وعدة التحصين تكون كالآتي:

- أن يكون على وضوء وطهارة.
- أن يكون متواضعا يخشى الله ويخافه.
- أن يكثر من الاستغفار.
- أن يقرأ قبل التعامل مع الحالة التي يعالجها: "اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم وأن يطغى عز جارك وتبارك اسمك".[2]
- ج- **شروط مكان المعالجة:** [3]

1 -الطهارة بحيث ينبغي أن يكون المكان طاهرا.

2 -أن ترفع منه الصور والتماثيل والجرس والكلب -إن وجدت- فإن البيت الذي فيه صور أو تماثيل أو كلب أو جرس لا تدخله الملائكة.

3 -إخراج امرأة متكشفة وأن تلبس لباسا يستر عورتها.

4 -أن يقلع المريض عن عادات غير شرعية كان يفعلها أو محرمات يقترفها فإن رفض المريض تركه المعالج.

---

1 حسن رمضان فحلة -المرجع السابق ،ص:27.

2المرجع نفسه ،ص : 27.

3المرجع نفسه ،ص :27-28.

5 –عدم الخلوة بامرأة أو فتاة ولا يصح معالجة أنثى إلا ومعها محرم من أهلها.

6 –أن يؤكد المعالج للمريض ولمن حوله بأن الله تعالى هو الشافي وما المعالج إلا وسيلة وسبب للشفاء.

7 –أن لا ينشغل المعالج عن الحالة بسفاسف الأمور التي يشغله بها الجني أو يكشف له بعضها من جسد المصروعة فيجعله ينظر إليها.

8 –يفضل أن تكون المعالجة بعد صلاة العشاء لسهولة التعامل مع الجن.

9 –يفضل لمن يحضر المعالجة أن يكون طاهرا و على وضوء.

10 نزع ما مع المعالج من تمائم وأحجبة إن وجدت.

11 اجتناب الأمكنة التي فيها أو بجوارها غناء أو مزامير.

12 أن يبدأ المعالج الجلسة بالذكر والوعظ، وأن يطلب من الحاضرين الاستغفار والتوبة وأن يبين لهم أن الشافي هو الله تعالى وحده، وأنه بعيد كل البعد عن الدجل والسحر والشعوذة.

- **<u>المبحث الثاني</u>: أهمية العناية بصحة الإنسان.**
  - **<u>المطلب الأول</u>: أقوال أهل العلم في الرقية الشرعية.**

وذكر ابن منظور نقلا عن الإمام النووي–رحمه الله تعالى– في شرح "وما أدراك أنها رقية": (فيه التصريح بأنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات[1])

قال الحافظ بن حجر في الفتح: (قال الإمام القرطبي معلقا على حديث عائشة "بسم الله تربة أرضنا، برقية بعضنا، يشفي سقيما بإذن ربنا": (فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام).[2]

---

1 ابن منظور–لسان العرب،دار صادر،بيروت،1989،ص:288.

2 ابن حجر العسقلاني– فتح الباري ،دار الريان،مصر،1986،ص: 208.

وقال أيضا: (قال البغوي- رحمه الله -: "تجوز الرقية بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع الأوجاع") [1]

قال ابن القيم - رحمه الله-: "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدا".[2]

وقال أيضا: ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضله على كل كرم كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلاله، قال تعالى : "**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**" [3]

وقال: واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا وإن كان مؤذيا والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعويذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، وإزالة المرض.[4]

إن كثيرا من الناس أصيبوا بمرض عضال، وقد بين الطب استحالة شفائهم من ذلك المرض، وذكروا لهم أن أيامهم في الحياة معدودة وعلم أولئك أن الموت والحياة بيد الله سبحانه فأناخوا جنابهم له، وتضرعوا بسرهم ونجواهم إليه، وسألوه من قلب مخلص ذليل مسألة المحتاج، وانطرحوا على أعتاب بابه يسألونه الصحة

---

1 ابن حجر العسقلاني -المرجع السابق،ص: 162.

2 ابن القيم الجوزية-الطب النبوي،دار الوعي،سوريا،ط5،1983، ص: 352.

3 سورة : الإسراء، الآية: 82.

4 ابن القيم الجوزية -زاد المعاد،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3،1981،ص: 182.

والعافية، بعد علمهم أن الحول والقوة بيده سبحانه، ولجؤوا إلى قرآنه والرقية بكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وفجأة ينقلب الأمر، ويعود ذلك الإنسان إلى سابق عهده بصحته وعافيته ، فالذي أودع الحقائق في هذا الكون وسخره ودبره هو القادر وحده سبحانه وتعالى على التحكم بكافة أمور الحياة، وأمره أن يقول للشيء كن فيكون، فهو الذي جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام وهو الذي جعل الرقية سببا للشفاء والعلاج، إذا توفرت الشروط والقواعد والأسس التي تضبطها من قبل المعالِج والمعالَج، فهو الذي كتب الأمراض ويسر الشفاء بأمره سبحانه.

يقول تعالى في محكم كتابه : " **وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصَر** "[1]، ويقول في موضع آخر:" **إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**"[2] ، ويقول سبحانه في موضع آخر: " **بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**"[3]

إن الذي أرشدنا لطريق الرقية وأسلوبها ومنهجها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلله الحمد والمنة على ما أنعم به على عباده.

قال ابن حزم: (جربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فيبدأ من يومه ذلك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا من ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني، فيبس الذي رقت، ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقى منه حامله الأذى الشديد، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير، فيندمل ما يفتح منها، ويذبل ما لم ينفتح ويبرأ).[4]

---

1 سورة : القمر، الآية: 50.

2 سورة: النحل، الآية 40.

3 سورة: البقرة، الآية : 117.

4 علي بن حزم الاندلسي–الفصل في الملل والأهواء والنحل،دار الجيل،بيروت،1964،ص:2.

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع قال: (اكتوى ابن عمر من اللقوة[1] ورقى من العقرب).[2]

- **المطلب الثاني: الإسلام والتداوي.**

إن تعاليم الإسلام وشرائعه تدعو إلى المحافظة على الصحة الروحية والبدنية والنفسية وتنميتها وترقيها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه في هذه الحياة الدنيا ، وهي تدل في ظاهرها على ارتباط وثيق بالطب وأهله، ومن ذلك ما ذكر من أنواع العلاج بالرقية والنبات والغذاء وعلاج الأمراض الروحية والجسدية وما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من أصول الطب ومجالاته المتنوعة.

وقد كتب بعض رجالات أهل العلم في ذلك كتبا قيمة نافعة ككتاب "الطب النبوي" لابن القيم والذهبي – رحمهما الله– ومن هنا فإنه يرى لتعاليم الإسلام مردودا حسنا على الصحة النفسية والروحية والبدنية، فعلى سبيل المثال نجد الصلاة وما يتقدمها من الطهارة والاستنجاء والوضوء واستخدام السواك، لها أعظم الأثر على صحة الإنسان وسمو روحه وطهارة بدنه وتجنبه الأمراض والأسقام النفسية والبدنية.[3]

والرقية في حقيقتها: دعاء والتجاء إلى الله تعالى رب الناس، ومذهب البأس أن يكشف الضر ويشفي السقيم، فهي لون من الطب المعنوي أو الطب الروحي أو الإلهي.

والإسلام لا يمنع من استخدام الأدوية المعنوية والإلهية بجوار الأدوية الطبيعية، وقد يكتفي في بعض الأحيان بإحداهما دون الأخرى ،والطب الجسماني

---

1 اللقوة : هو مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه .

2 عبد الرزاق الصنعاني– المصنف،المكتب الإسلامي،بيروت،ط1971،1،ص:.18

3 أسامة بن ياسين –الأصول الندية في علاقة الطب بالرقية ،دار المعالي ،الأردن ،ط[1] 2000،ص:114.

مشروع حتى مع وجود ذلك النوع من الطب الروحي الذي يتجلى في الرقى الشرعية والتعاويذ النبوية، والنبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته هذا وذاك جميعا، فتداوى، وشرع التداوي للأمة وصحت أحاديثه القولية والفعلية والتقريرية في ذلك، وعرف في عدد من كتب الحديث "كتاب الطب" [1]

ولقد اعتنى الإسلام بالأجساد وبالمحافظة عليها أيما عناية سواء بما يؤدي إلى الوقاية من الأمراض قبل وقوعها أو بما يعالجها بعد وقوعها فمن تأمل بعض الأحكام في الإسلام وجد لها حكمة بالغة في حفظ الأجساد والأرواح.

فمثلا الوضوء والغسل فإن في ذلك من النظافة للجسم ما يقيه من الجراثيم التي لو تركت تراكمت فينتج عنها من الأمراض ما لا يحمد عقباه وكذلك الصلاة فيها من الفوائد الصحية الشيء الكثير للروح والجسد وكذلك الصوم والحج.[2]

أولى الإسلام الصحة عناية كبيرة وظهرت هذه العناية في جوانب متعددة تتمثل في الآتي:

أ- الوقاية: أولى الإسلام النواحي الوقائية الأهمية الكبرى، وأرسى دعائم الطب الوقائي، في الوقت الذي لم يهمل فيه النواحي العلاجية.

ب- النظافة: أمر الإسلام بالنظافة وهي من الأسس التي يقول عليها بناء الصحة المتكامل على مستوى الفرد والمجتمع، والنظافة في الإسلام تخضع لنظام محدد، يشعر الملتزم به بضرورة تنفيذه بدافع ذاتي مستمر لأنها شطر الإيمان.

ج- الرياضة وتقوية البدن: كما دعا إلى تقوي الأبدان بالرياضة والعمل وحذر من الكسل وأنكر على من حرم نفسه الاستفادة من الطيبات، وكذلك حرم

---

1 يوسف القرضاوي- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى،مكتبة وهبة،القاهرة،ط1994،1،ص: 156.

2 محمد ابن إبراهيم-أحكام الرقى والتمائم،دار أضواء السلف،المدينة المنورة، ط1، 1998، ص: 18.

المسكرات، ويشتمل ذلك الأفيون والكوكايين والهيروين والحشيش،.. وما إلى ذلك مما يسكر الإنسان ويفقده وعيه.

كما حرم الإسلام الخبيث من الطعام والشراب، فقد حرم الفاحش من الأفعال، وحفاظا على صحة الإنسان البدنية والعقلية حرم عليه ما يؤدي إلى دمار جسده ويجر على الأمة وبال الأمراض الفتاكة.. فقد حرم الزنا واللواط والسحاق وجميع ظواهر الشذوذ الأخرى[1].

إن هذه الأمور تمثل قاعدة عظيمة من قواعد الطب التي أرساها النبي صلى الله عليه وسلم.

أولا: جعل طلب الدواء امتثالا لأمر الله تعالى الذي وضع لكل داء دواء فقال لأصحابه- رضي الله تعالى عنهم- تداووا عباد الله، وهم الذي كانوا ينسبون الأمراض إلى الأرواح الشريرة والشياطين، ويتخذون لها التمائم والتعاويذ لذلك سألوه عليه الصلاة والسلام: أنتداوى؟

ثانيا: فتح آفاق البحث والتجربة أمام الأطباء والعلماء ليكتشفوا لكل داء دواء، فالدواء موجود ولكنه قد يبقى مجهولا إلى أن يكتشفه العلماء والباحثون.

ثالثا: بعث الأمل والتفاؤل في نفوس المرضي، فلا ييأسون ويقول بعضهم دائي ليس له دواء، فإذا كان الدواء مجهولا اليوم فقد يكتشف غدا.

رابعا: بين أن الموت لابد منه، فلا خلود في الأرض، وعندما يأتي القضاء يعمى البصر ولا ينفع الدواء:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول[2]

وهذا يؤكد على أهمية الطب وأهله، ويؤكد أيضا اعتناء الإسلام غاية الاعتناء بهذا الجانب في حياة الإنسان، كيف لا وهو الجانب الذي يجعل المؤمن

---

1 عبد الرزاق الكيلاني – الحقائق الطبية في الإسلام ،دار الشامية للطباعة ،سوريا 1996،ص:64.

2 المرجع نفسه ،ص :65.

قويا في بدنه وعقله، ويؤهله للارتقاء والتقرب من الخالق سبحانه بالطاعة على اختلاف أشكاله وتنوع طرقها، علما بأن الطب قبل الإسلام كان يعتمد على عقائد خرافية وتعاويذ سحرية .

لم يكن الطب قبل الإسلام إلا مجموعة عقائد خرافية، وتعاويذ سحرية ترتبط بالكهانة والعرافة والسحر، ومن درس طب القدماء لرأى العجب العجاب مما كان يعتقد أنه طب.

في كلدان وآشور وبابل استخدموا التنجيم في الطب، وكانت الأمراض تعزى للأرواح الشريرة، وكان العلاج بالطلاسم والتعاويذ، واخترعوا للطب آلهة أسموها "غولا"

وكان أصل الطب في مصر القديمة – في اعتقادهم – وحي من هرمس "مستودع الأسرار السحرية" وأن أسباب الأمراض أرواح شريرة تستولي على الأجساد فتمرضها، وكان طبهم – حسب ذلك–يعتمد على إخراج العامل المرضي من الجسد، واستخدام التعاويذ لطرد الأرواح الشريرة.

وزعم الصينيون أن الطب خلطا من الحكمة التجريبية، والخرافات الشعبية وان أصل الأمراض وسببها: الحر، والبرد، الجفاف والرطوبة.

وفي الهند كان الطب ذيلا للسحر ولذلك اعتمد علاجهم على التعاويذ السحرية لطرد العامل المرضي.[1]

ومن هنا نرى عظمة الإسلام في تقديمه وعرضه للقواعد والأسس الرئيسية لعلم الطب، مما أدهش العلماء ووضعهم في حيرة من أمرهم إزاء المعلومات الطبية القيمة التي لا تزال تكشف تباعا، ويتقرر مع البحث والدراسة من قبل المختصين أنها حق وصدق وتعتبر من العوامل الرئيسية في العلاج والاستشفاء.

---

1 عكاشة عبد المنان– عالج نفسك بالقرآن والسنة والأعشاب،دار الإسراء للطباعة، مصر 1994، ص: 4.

إن دراسة الطب بكافة تخصصاته تؤصل في نفسية دارسه قدرة الله سبحانه وتعمق نظرته في كنه هذا الإنسان الذي يعتبر بحد ذاته معجزة إلهية تفوق الوصف والتصور، والطبيب يعلم أكثر من غيره عن حقائق مذهلة يقف أمامها عاجزا بفكره وتصوره وإدراكه، ولا يستطيع أن يضع التفسيرات لبعض تلك المظاهر التي يراها ويتعامل معها من الناحية الطبية، مع توفر كافة المخترعات والمكتشفات الطبية المذهلة، وهذه النظرة أكدها الحق تبارك وتعالى في محكمة كتابه قائلا: "**أَوَلَمْ يتفكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ**"[1]

فكيف لبشر أن يعرف حقائق علمية كانت مجهولة بالنسبة له وغير معروفة لدى أي إنسان في ذلك العصر أو قبله ، ولم يعرف إلا مؤخرا، ووافقت معطيات العلم الحديث؟

إن المعجزات العلمية، الطبية، والظواهر الطبيعية، وعلم الفلك والحشرات والنبات وعلم الأجنة، ووظائف الأعضاء، المذكورة في كتاب الله عز وجل مع أنه كتاب عقيدة ليرينا الآيات في الآفاق وفي أنفسنا مصداقا لقوله تعالى: "**سنُرِيهِم آيَاتِنا فِي الآفَاقِ وفِي أَنفُسِهِمْ حتَّى يَتَبَيَّن لهم أَنَّهُ الحقُّ**"[2]

---

1 سورة : الروم، جزء من الآية: 8.

2 سورة :فصلت، الآية: 54.

- **<u>المطلب الثالث</u>: الإعجاز الإستشفائي في القرآن الكريم.**

لم يقتصر إعجاز القرآن الكريم في إظهار عظمة الله وقدرته اللامتناهية في المجال الأدبي والعلمي، والمعرفي في تشريح النفس البشرية، وتصوير الخواطر والخلجات بدقة فائقة، وفي سبر أغوار هذا الكون الرهيب، وكشف الغطاء عن آياته المذهلة في آفاقه الرحبة، بل إلى ابعد من ذلك وهو الاستشفاء بآياته الكريمة فهو البلسم الشافي لجراحات النفس وآلامها، والظل الظليل للمهمومين والحيارى، الذي أتبعتهم الحياة، وأغرقتهم في وحلها الطامي وهو الأنيس الدائم الذي لا يمل أبدا، " **طَهَ مَا أَنزَلنَا عَلَيكَ القرآن لتشقَى إلا تذكِرَةً لمَنْ يَخشَى**".[1]

فهو الدواء الناجع لكثير من الأمراض النفسية وحتى العضوية وهذا ما أثبته العلم الحديث عبر مختلف الأجهزة القياسية والتجارب العديدة على المرضى والأصحاء، "فلقد أجريت عملية لدراسة التأثير الشفائي للقرآن الكريم، فقد قامت مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في مدينة "بنما سيتي" بولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية بعدة بحوث عن القوة الشفائية للقرآن الكريم، وقد استخدمت أجهزة إلكترونية مزودة بالكمبيوتر، لدراسة ما إذا كان للقرآن الكريم أي أثر على وظائف أعضاء الجسد البشري، وقياس هذا الأثر إن وجد، وقد تُلِيَتْ آيات من القرآن على عدد من الناس مع قياس التغيرات الفسيولوجية بالكمبيوتر وقد تم تلاوة آيات من القرآن الكريم على شرائح مختلفة من الناس، هم مجموعة من المسلمين يتحدثون اللغة العربية، ويعرفونها جيدا، ومجموعة من المسلمين لا يعرفون اللغة العربية ومجموعة من غير المسلمين.[2]

---

1 سورة: طه، الآية: 01.

2 عبد الحق زداح– المرجع السابق،ص:38.

وقد أثبتت التجارب والقياسات أن للقرآن الكريم أثرا مهدئا في نسبة 97 % من التجارب إذ ثبت أن القرآن الكريم يخفف درجة توتر الجهاز العصبي ثم أجريت تجربة أخرى لدراسة أن هذا التأثير يرجع إلى كلمات القرآن بصفة خاصة، حتى ولو كانت غير مفهومة لدى المستمع لها، واستخدم في هذه التجربة وسيلتان للتأكد من ذلك:

- ✓ الوسيلة الأولى: الفحص النفسي المباشر بالكمبيوتر.
- ✓ الوسيلة الثانية: مراقبة وقياس التغيرات الفسيولوجية في الجسد

بما يأتي:

1-برنامج للكمبيوتر يشمل الفحص النفسي، ومراقبة التغيرات وطباعة تقرير عن النتائج.

2-أجهزة مراقبة إلكترونية مكونة من أربع قنوات: قناتان لقياس التيارات الكهربائية في العضلات معبرة عن ردود الفعل العصبية، وقناة لقياس قابلية التوصل الكهربائي للجلد، وقناة لقياس كمية الدورة الدموية في الجلد وعدد ضربات القلب ودرجة حرارة الجلد، لأنه مع زيادة وتخفيض درجة حرارة الجلد تسرع ضربات القلب، ومع الهدوء ونقصان التوتر تتسع الشرايين، فتزداد كمية الدم الوارد إلى الجلد يتبع ذلك ارتفاع في درجة حرارة الجلد، ونقصان في ضربات القلب.

وقد أجريت التجربة على خمسة من غير المسلمين (ثلاثة منهم ذكور واثنين من الإناث) متوسط أعمارهم (22) سنة، أجريت عليهم 210 تجربة كانت كما يلي:

-85 تجربة استمعوا فيها إلى القرآن الكريم المجود باللغة العربية.

-85 تجربة استمعوا فيها إلى كلمات عربية ليست قرآنية مجودة حتى تكون مطابقة للقراءات القرآنية، من حيث الصورة واللفظ والوقع على الأذن[1].

---

1 محمد إبراهيم سليم-التداوي بالقرآن الكريم،مكتبة القرآن الكريم،مصر،1998،ص:137.

-40 تجربة لم يستمعوا فيها أي شيء، وكانت النتائج كما يلي:

أ- جلسات الصمت (40 تجربة) لم يكن لها أي تأثير مهدئ للتوتر.

ب- يوجد نتائج إيجابية في 65 % من تجارب القراءات القرآنية.

ج- يوجد نتائج إيجابية في 35 % من تجارب القراءات غير القرآنية.[1]

بل ومن الإعجاز الشفائي للقرآن ما لمسناه وشاهدناه بأم أعيننا ويشاهده كل من حضر جلسات الرقية والاستشفاء بالقرآن الكريم من الحالات المذهلة .

فعلا، كيف يقرأ القرآن على المصروع فينتفض قائما ويشفى ما به من داء ويغدو سليما معافى وكأنه لم يصبه شيء.

- **<u>المبحث الثالث</u>: الاستشفاء بالقرآن الكريم.**
  - **<u>المطلب الأول</u>: التداوي بالقرآن.**

- **تعريف القرآن الكريم:**

<u>1- لغة</u>:

المشهور بين علماء اللغة أن لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ يقال قرأ قراءة وقرآنا [2]، فهو مصدر مرادف للقراءة ويشير إليه قوله تعالى:

"إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه"[3]

وقيل إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا، وقيل إنه مشتق من قرأ بمعنى جمع ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه، ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علما ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن الكريم، وعلى كل آية من آياته [4] فقد يطلق لفظ القران على جميعه وعلى بعضه وقد تسمى الكتب القديمة قرآنا.[5]

---

1 محمد إبراهيم سليم – المرجع السابق، ص:137-144.

2 محمد الرازي- مختار الصحاح،مكتبة لبنان، ج1،لبنان، ص:130.

3 سورة : القيامة، الآيتان : 17-18.

4 عبد المحمود مطلوب- مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،2004، ص:07.

5 ابن تميمة- الإيمان الأوسط، الشركة الجزائرية اللبنانية،الجزائر،ط1،2006 ص: 60.

2- اصطلاحا:

للقرآن الكريم تعريفات كثيرة، وذلك بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم، إلا أن التعريف الجامع والمانع له يكمن في قولهم:

" القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته.[1]

وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيودا أخرى مثل: المتحدى بأقصر سورة منه، أو المكتوب بين دفتي المصحف، أو المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.[2]

إن التداوي بالقرآن الكريم والاستشفاء به من الأمراض الجسمية والآفات والعلل العضوية عن طريق تلاوته أو قراءة بعض سوره وآياته، هو المقصود في هذا البحث، سواء كان سبب المرض من سوء في التصرفات أم من التعرض لبعض الإيذاء من الدواب والهوام أم من مس وإيذاء واعتداء من الجن أو غيرهم من المخلوقات أم كان تلفا وخللا في بعض الأجهزة العضوية أو غير ذلك من الأسباب.

إن هذا الموضوع قد كثر حوله الكلام وطال فيه الجدل والخلاف بين مانع من ذلك جملة وتفصيلا بأدلة عقلية وقياسات منطقية بزعمهم، وبين مغال في إجازته معتمدا عليه معرضا عن بذل الأسباب المادية الحسية وعن التداوي بغيره، وعن الاستشفاء حتى بما ثبت نفعه من خلال التجربة والدراسة العلمية.

والحق إنما يتوسط بين الجافي والغالي، ويعتدل بين الإفراط والتفريط فالتداوي والاستشفاء بالقرآن الكريم جاء في النصوص الشرعية الثابتة في كتاب الله وكذلك في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام المبينة والمفسرة لعموم القرآن

---

1 عبد الرحمن السيوطي – شرح الكوكب الساطع،دار السلام،مصر،ط1، ص: 143.

2 عبد المحمود مطلوب– المرجع السابق، ص: 7–8.

ونصوصه ويقرره العقل والقياس الصحيح ثم التجربة على مر الأزمنة واختلاف الأمصار توضحه وتؤكده لذلك وجب التصديق به، والإيمان بما جاءت به النصوص الشرعية وكفى بها.[1]

- **المطلب الثاني: فضل التداوي بالقرآن الكريم.**

قال الله تعالى: **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين"**[2]

وقال سبحانه وتعالى: " **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور"**[3]

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدا.

وكيف تقاوم كلام رب العالمين رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله تعالى فهما في كتابه، وقد تبين للعارفين من العلماء والمجربين صدق ذلك بما لا يدع مجالا للشك.

يصاب الإنسان بنوعين من المرض، مرض القلب ومرض البدن وكل من هذين النوعين بحاجة إلى دواء و علاج، إلى شفاء كي يعود القلب إلى فطرته و الجسم إلى وضعه الطبيعي حتى يؤدي وظائفه الحيوية على أحسن وجه.

فمن أولويات الأمور أن يهرع المريض لالتماس الدواء، وهذا ما أقرته الشريعة الإسلامية، ففي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

---

1 فلاح ابن إسماعيل–الرقى الشرعية بين التنزيل والتطبيق،دار السلف،مصر،2008،ص:25.

2 سورة: الإسراء، الآية: 82.

3 سورة: يونس ، الآية: 57.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**" وجاء في الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**"[1]

وفي مسند الإمام أحمد : من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال، كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: "**نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءا إلا وضع له شفاء غير داء واحد**" **قالوا: ما هو؟ قال:** "**الهرم**".[2]

فالمؤمن يتوكل على الله عز وجل ويعمل بالأسباب والمسببات ليصل إلى النتيجة التي قدرها الله تعالى له أو عليه فإن الأعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ناقته إذا دخل المسجد للصلاة، ليفهم من النبي عليه الصلاة والسلام معنى التوكل أأرسل ناقتي وأتوكل؟ فكان الجواب: "**أعقلها وتوكل**" فالأخذ بالأسباب سبيل إلى النتائج الحميدة المرضية ولهذا بين النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: "**لكل داء دواء**" على عمومه، ليتناول كل مريض الأدوية التي يعتقد أن فيها الشفاء، وذلك بقدرة وبمشيئة الله عز وجل والشفاء قد يتسبب عن قراءة آية أو سورة، أو رقية أو تعويذة أو دعاء أو ذكر أو دواء كيميائي مخترع... ولهذا علق النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء.[3]

---

1 حسن رمضان فحلة–المرجع السابق، ص:13.

2 المرجع نفسه، ص:14.

3 المرجع نفسه، ص:15.

- **المطلب الثالث: القرآن والشفاء.**

أولا: شفاء القلوب.

إن القرآن الكريم شفاء للقلوب فهو يزيل الران الذي يعتريها ويعلوها فيمرضها ويهلكها مما يعرض عليها من الآفات بسبب الخرافات والأوهام والضلالات والبدع وكذلك بسبب ما يرهقها من الوساوس والخطرات والشبهات فإن ذلك يجهد القلوب ويملؤها بالهموم والأحزان والشكوك ويحملها على الذل والعبودية لغير الله تعالى وعلى الخوف من غيره عز وجل.[1]

فالقرآن فيه شفاء من هذا كله لأنه كلام الله الحق فإنه يتغلغل في القلوب ويصل إلى سويدائها فتسكن وتطمئن ثم تشعر بالتيقن من وعد الله تعالى والأمن المطلق في الحياة الدنيا وما بعدها.

قال تعالى: " **وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون**" [2]

وقال تعالى: " **ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا**" [3]

ثانيا: شفاء العقول.

القرآن الكريم شفاء للعقول والفكر المنحرف عن الاستقامة وسلامة التفكير وصحة التدبير بسبب الأمراض التي تؤثر على العقول وطريقة تفكيرها فتحول بين العقل ومقتضاه وبين التفكير الصحيح ولوازمه.

---

1 محمد بيومي–الرقية الشرعية، دار الغد الجديد، ط1، مصر،2007، ص:08.

2 سورة : الذاريات، الآية:20–21.

3 سورة : الكهف، الآية: 51 .

وأمراض العقول هي الآصار والأغلال التي تقيد العقول وتنحرف بها عن الجادة القومية والتفكير الصحيح.

فالقرآن الكريم شفاء لهذه العقول وتصحيح لمسار الفكر بتخليصها من غل التقليد ومن التعلق والتبعة لجهة غير معصومة وأتباعها بلا دليل ولا عقل ولا برهان وبتخليصها أيضا من العثرات والسقطات في ضلالات موروثات الآباء ومألوفات الأجداد.

إن القران الكريم شفاء للعقول وهداية ونور لتصحيح مسارات الفكر لتتفق مع الفطرة التي خلق الله تعالى الناس عليها فهو يحرر العقول من ذل التبعة الخاطئة ويعتق الضمائر البشرية لتمارس حقها في التفكير ويطلق الفكر من القيود ليتدبر ويتأمل ويستقل في ظل حدوده الشرعية.

وفي القرآن الكريم إرشاد للعقول بعد تحريرها من ذل التبعية وتوجيهها إلى الطريق السوي من جهة صحة النظر وتوجيه الفكر إلى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله تعالى، وفي هذا شفاء للعقول من سقام الجهل واختلال الفكر وفساد الاستنتاج وفيه أيضا كفها عن تبديد الطاقات وإنفاق الجهود فيما يتعلق بما لا يغنى ولا يجدي مثل أمور الغيب التي غيبها الله تعالى عن مدارك العقول والحواس.[1]

ثالثا: شفاء النفوس:

في القرآن الكريم شفاء للنفس البشرية وعلاجها وصحتها من أمراض الهوى وأدناس متابعة الملذات وأرجاس تحقيق الشهوات ومن الطمع والحسد وغيرها من الأمراض النفسية والاجتماعية التي تفتك بالنفس، وتجعل الإنسان أسيرا لأهوائه وشهواته وسجينا لملذاته وأطماعه ومن ثم يضعف المجتمع.[2]

---

1 محمد بيومي– المرجع السابق، ص:09.

2 المرجع نفسه، ص:09.

فالقرآن الكريم يحرر النفس من هذا الأسر، ومن الانقياد وراء الزائل الفاني، لتسمو برغباتها وأهدافها نحو الكمال البشري ولتعلو عن مواطن العلل والآفات والأمر بالسوء ولترقى إلى أعلى درجات الاطمئنان والقناعة والرضى.[1]

فالقرآن الكريم شفاء للقلوب وشفاء للعقول، وشفاء للنفوس البشرية وهذا ما يريده الله عز وجل من خلقه أن يكونوا أصحاء أقوياء.

رابعا: شفاء للأجساد والأبدان.

القرآن كما أنه شفاء للأرواح والقلوب فهو شفاء لعلل الأبدان كما تقدم فإن فيه شفاء الأرواح والأبدان فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويفتل فبرأ فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فضحك وقال: "**وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم**" [2]

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها.[3]

---

1 محمد بيومي– المرجع السابق،ص:11.

2 صحيح البخاري (22/7، 6/ 150)، ومسلم (1727/4.)

3 صحيح البخاري (22/7، 6/ 6054)، ومسلم (1723/4.)

➢ المبحث الرابع: علاج الأمراض النفسية والعضوية بالرقية.

○ المطلب الأول: القرآن كمنهج لمعالجة الأمراض النفسانية.

إن أساس كل معالجة مبني على دفع المرض بضده وإصلاح ما افسد النفس من العوارض والأسباب التي أخرجتها عن اعتدالها الطبيعي ثم الحمية منها.

فتألم النفوس بالغيظ الحاصل في القلب من عدو ومتربص أو ظالم، شفاؤه بزوال ما حصل في القلب منه، ويكون باستيفاء الحق الضائع، لهذا يقال فلان شفى غيظه.

كما أن شفاء الحزن بالسرور وشفاء الخوف بالأمن وشفاء الشك باليقين وشفاء التعب بالراحة والنوم، وكل هذه أضداد موجبة لزوال المرض، وإنما يزول فعلا بمعرفة سببه ووجود المعارض له.

ولابد لضمان هذه الخطوات من منهج دقيق تراعي فيه البدائل المتعلقة بحياة الإنسان النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها مما يضمن استقراره وتوازنه الروحي والمادي.

ولما كان القرآن الكريم جامعا لحقيقة الفطرة الإنسانية متضمنا لمتطلباتها كان منهجه في سياسة النفوس ومعالجتها أقوم منهج فقد حوى:[1]

* أنواع المعارف: كمعرفة الباري جل وعلا وأسمائه وصفاته، وهي أعظم أنواع المعارف واجلها، ومعرفة حكمته وسننه في خلقه.

* أنواع العلاقات: كتلك التي بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربه، وتلك التي تربطه ببني جنسه بل بالكون الذي هو كائن فيه.

* أنواع الواجبات الشرعية: كواجب الإنسان في إتيان العبادات القلبية والبدنية والمالية التي أمر بها ودوره في إعمار الأرض بما يصلحها.

* أنواع المحظورات: التي تضر الإنسان وتفسد عليه دينه ودنياه.

إلى آخر تلك المتطلبات التي لا تصلح الحياة من دونها.

---

1 ابن القيم الجوزية–المرجع السابق، ص:310.

ومن تأمل هذا كله أدرك أن القرآن هو مفتاح السعادة الحقيقية، والشفاء التام لأدواء الدنيا والآخرة، ومثله كماء أنزله الله من السماء، كما جرى تمثيله بذلك في الكتاب والسنة، "فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه فهما في كتابه"[1]

ولهذا فقد كان من إرشاده صلى الله عليه وسلم لمن ابتلى بالهم والحزن أن يدعو: بأن يجعل الله القرآن ربيع قلبه، ونور صدره وجلاء حزنه وذهاب همه.[2]

وقال الله تعالى : **"يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**[3]

فعلى أساس هذا المنهج الشمولي الفريد يجعل القرآن الكريم تغيير ما يصيب واقع الناس من النوائب والشقاء وضنك العيش يبدأ بتغيير النفس وذلك بالتزامها بهذه المتطلبات كلها كما قال عز وجل : **" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"**[4]

وتكفي شهادة التاريخ دليلا لمعرفة الأثر البالغ الذي تركه منهج القرآن في صقل النفوس والسمو بها إلى مدارج الكمال البشري، في توازن بديع، جمع متطلبات المادة والروح في غير إفراط ولا تفريط. وإننا لنجزم أنه ما دامت الإنسانية شاردة عن منهج الفطرة الذي ارتضاه الله لها، فيستحيل أن تجد للسعادة المنشودة طعما، لا على مستوى الأفراد، ولا على مستوى الأسر، ولا على مستوى المجتمعات والدول، **"فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون"**[5]

---

1 ابن القيم الجوزية،المرجع السابق،ص: 352.

2 رواه الإمام أحمد (3712).

3 سورة: يونس، الآية: 57.

4 سورة: الرعد، الآية: 11.

5 سورة: الروم، الآية: 30.

على أن كثيرا من عقلاء الغرب اعترفوا بهذه الحقيقة فيما كتبوه من بحوث علمية فبرهنوا فيها بما لا يدع مجالا للشك عن تطابق الفطرة البشرية مع الإسلام.[1]

لقد أصل علماء الإسلام قواعد تتعلق بأنواع المعالجات وذلك بالنظر إلى نوع المرض وسببه والدواء المضاد له، فعند تناولهم للسبب، قسموا الأمراض من جهة حصولها إلى جسمانية ونفسانية وإلى ما هو من تأثير ضرر السحر والجن والعين.

وفي تقريرهم للعلاقة الوثيقة بين الجسم والنفس فقد قرروا حقيقة علمية أثبتتها البحوث العلمية في هذا العصر وهي أن الأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية سلبا وإيجابا والعكس صحيح أيضا، فالجسم يتأثر كثيرا بما تتأثر به النفس وهو ما يعرف في زماننا بالأمراض البسيكوسوماتية.

كما أنهم برهنوا كيف أن لا شعور الإنسان له تأثير على شعوره بل على أحواله كلها، وقد تقدم في هذا الصدد ما أفاده العلامة ابن القيم عليه رحمة الله فيما يتعلق بالرؤية، ومن ثم فقد فرقوا رحمهم الله بين أمراض النفس الطبيعية وأمراضها الشرعية، وأن علاج الأولى هو من جنس علاج الأمراض البدنية إما بإزالة أسبابها أو بالمداواة بما يتضا د مع تلك الأسباب وما يدفع موجبها حتى يرجع للنفس اعتدالها الطبيعي.[2]

---

1 ألكسيس كاريل–الإنسان ذلك المجهول، المجمع الثقافي، مصر، 1999، ص:39.

2 المرجع نفسه، ص:40.

بيد أن علماء الإسلام نظروا إلى أبعد من هذا كله، فاجتهدوا في وضع أسس الوقاية والحمية من هذه الأمراض عبر التربية الروحية والتنشئة الاجتماعية التي لا يكون لها معنى إلا ضمن دائرة الإيمان في تكوين الأفراد تكوينا سويا ومتوازيا فكانوا بذلك مطابقين في تناولهم للأمراض النفسانية للمنهج القرآني ومتطلباته الشاملة.

قال ابن تيمية: "والمرض في القلب كالمرض في الجسد، فكما أن هذا هو إحالة عن الصحة والاعتدال من غير موت، فكذلك قد يكون في القلب مرضا يحيله عن الصحة والاعتدال من غير أن يموت القلب، سواء أفسد إحساس القلب وإدراكه، أو أفسد عمله وحركته، وذلك كما فسروه: هو من ضعف الإيمان إما بضعف علم القلب واعتقاده وإما بضعف عمله وحركته فيدخل فيه من ضعف تصديقه ومن غلب عليه الجبن والفزع، فإن أدواء القلب من الشهوة المحرمة والحسد والجبن والبخل وغير ذلك كلها أمراض وكذلك الجهل والشكوك والشبهات التي فيه".[1]

وقال ابن القيم نقلا عن الإمام الذهبي في وصفة لإصلاح القلب ودفع الوسواس فقال: " هو أكل الحلال وملازمة الورع وترك الرخص بالتأويلات وحفظ الجوارح الظاهرة وحفظ الجوارح الباطني ة وسياسة النفس بالعلم وصيانة السر بالمراعاة والابتهال إلى الله عز وجل أن يعيذك من نفسك وهواك وشيطانك".[2]

---

1 ابن تيمية– مجموع الفتاوى،مجمع الملك فهد،المدينة المنورة،1995،ص:112.

2 ابن القيم الجوزية،المرجع السابق،ص: 187.

وقال ابن القيم: فالهم يكون على مكروه يتوقع في المستقبل يهتم به القلب والحزن على مكروه ماض من فوات محبوب أو حصول مكروه إذا تذكره أحدث له حزنا، والغم يكون على مكروه حاصل في الحال يوجب لصاحبه الغم، فهذه المكروهات هي من أعظم أمراض القلب وأدوائه وقد تنوع الناس في طرق أدويتها والخلاص منها، وتباينت طرقهم في ذلك تباينا لا يحصيه إلا الله، بل كل أحد يسعى في التخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يخلصه منها، وأكثر الطرق والأدوية التي يستعملها الناس في الخلاص منها لا يزيدها إلا شدة لمن يتداوى منها بالمعاصي على اختلافها من أكبر كبائرها إلى أصغرها وكمن يتداوى منها باللهو واللعب والغناء وسماع الأصوات المطربة وغير ذلك، فأكثر سعي بني آدم أو كله هو لدفع هذه الأمور والتخلص منها، وكلهم قد اخطأ السلامة إلا من سعى في إزالتها بالدواء الذي وصفه الله لإزالتها، وهو دواء مركب من مجموع أمور متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره، وأعظم أجزاء هذا الدواء هو القرآن والذكر والاستغفار.

<u>المطلب الثاني:</u> علاج الأمراض النفسية والعضوية بالرقية.

لا شك أن الإنسان يصاب بالأمراض النفسية بالهم للمستقبل والحزن على الماضي، وتفعل الأمراض النفسية بالبدن أكثر مما تفعله الأمراض الحسية البدنية.

يقول الأستاذ محي الدين عبد الحميد تحت عنوان "علاج الأمراض النفسية بالقرآن".[1] إن الأمراض النفسية التي يعرض لها الإنسان في حياته تكشف الضعف الإنساني وتدفع العاقل دفعا إلى اللجوء إلى الله والوقوف ببابه، يطلب العافية ويرجو رحمة ربه[2].

---

1 ابن القيم الجوزية–المرجع السابق،ص: 188.

2 أسامة بن ياسين– الأصول الندية في علاقة الطب بالرقية،المرجع السابق،ص:145.

والمؤمن الحق يستمد صحته الجسدية والنفسية ومقاومته للآلام والأدواء من هذا المعين الذي لا ينضب وهذا النبع الجياش الذي لا تنقضي عجائبه من القرآن الكريم، حيث تتفاعل روحه النقية مع آياته وتتجاوب فطرته السوية مع معانيه فينفض عن نفسه آثار آلامه ومتاعبه وكلما اقترب من ربه وعاش مع كتابه تاليا وذاكرا ومتدبرا كلما أحس بالراحة وشعر بالهدوء والسكينة لأنه يعرف من الذي يقصد وجهه ويلتمس حماه ويعلم أنه مع الله الذي يجير ولا يجار عليه ومع الله الذي لا يذل من استجار به، ولا يضيع من لاذ بجنابه، قال تعالى: **"يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين"** [1]

وكلما عظم خطبه اشتد إلى الله فزعه، وطالت ضراعته، وأقبل على كتاب ربه، وقد رسخ في أعماق وجدانه أن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا ..وإن كان قد أصابه ضر، فبما كسبت يداه وإن الله كريم يعفو عن كثير وهو على كل شيء قدير.

"وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير" [2]

لابد للمعالج من وقفات تأمل:[3]

1) الطب النفسي علم قائم بذاته له أخصائيوه وأطباؤه ولا ينكر ذلك العلم إلا جاهل.

2) ليس القصد إطلاقا من البحث في هذا الموضوع وتقديمه بالصورة السابقة تدخل المعالج بقضايا الطب النفسي، والخوض فيها بجهل دون إدراك مما يترتب عن ذلك من مفسدة عظيمة.

---

1 سورة : يونس، الآية: 57.

2 سورة : الأنعام ، الآية: 17.

3 أسامة بن ياسين–المرجع السابق،ص:146.

3) لا يجوز للمعالج بأي حال من الأحوال أن يمنع المرضى من الاستشفاء بالطب النفسي إضافة للاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة.

4) المريض الذي يعاني من أعراض معينة لابد له أولا من مراجعة الأطباء الأخصائيين لتحديد ماهية تلك الأعراض وأسبابها وتشخيصها من الناحية الطبية وأما بالنسبة لمن يعاني من اضطرابات نفسية فالأولى الاستشفاء من تلك الاضطرابات بالرقية الشرعية وفي حالة عدم ظهور أية أعراض تتعلق بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد ونحوه نتيجة معاينة المعالج للحالة ودراستها دراسة علمية موضوعية مستوفية، عند ذلك لابد من توجيه الحالات المرضية للمراجعة الطبية والعلاج لدى المصحات النفسية ومراجعة الأطباء النفسيين المختصين، والسبب في ذلك توفير الوقت والجهد على المريض لمعرفة ماهية المرض، وكما تبين سابقا فكثير من الأسباب المتعلقة بالأمراض النفسية غير محددة المصدر، وأحيانا غير معروفة السبب.

5) من الملاحظ أن كافة الأعراض المتعلقة بالأمراض النفسية تكاد تكون مشتركة تقريبا مع الأعراض الخاصة بالأمراض التي تصيب النفس البشرية وقد يكون الحكم على تلك الأعراض من قبل الأطباء النفسيين على أساس أنها أعراض طبية لتلك الأمراض النفسية مع أنها أساسا قد تكون بسبب الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه، وهنا تكمن أهمية البحث من قبل الطرفين(الأطباء والمعالجين) للتوصل إلى حقيقة تلك الأمراض والوقوف على طبيعتها وذلك من أجل تحقيق الهدف الذي يسعى له الجميع وهو شفاء المريض بإذن الله تعالى أما بالنسبة للمعالج فإنه يستطيع التمييز بين نوعي الصرع بسبب أن الأعراض المتعلقة بالأمراض النفسية لا تنحصر في زمان ومكان محدد، أما بالنسبة للأعراض المتعلقة بأمراض النفس فتظهر أثناء الرقية الشرعية أو حال الانتهاء منها، أو بعد استخدام العلاج.[1]

---

1 أسامة بن ياسين–المرجع السابق،ص:147.

أما عن إمكانية الشفاء من الأمراض العضوية كالسرطان بالعلاج بالقرآن كما هو الحال في الأمراض الروحية كالعين والمس وغيرهما، فإن المعروف أن القران والدعاء فيهما شفاء من كل سوء والأدلة على ذلك كثيرة .

- **المطلب الثالث: العلاقة بين الطبيب والراقي.**

يمكن التوفيق ما بين الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي كما يلي:

* يجب أن تكون العلاقة بين الطبيب سواء كان متخصصا بالطب العضوي أو الطب النفسي، وبين الراقي علاقة أخوية متميزة، مبنية أساسا على العلم الشرعي ثم الطب البشري التطبيقي.

ولابد أن يدرك الراقي أن لهذا أسسا وقواعد اكتسبها الأطباء من خلال الاختصاص العلمي والتجربة العلمية التطبيقية.[1]

كذلك بالنسبة للطبيب يجب أن يدرك أن الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه هي حق وصدق ، وعليه أن يقر وأن يسلم بذلك، وأن يعلم أنه لا يمكن تشخيص تلك الحالات عن طريق الأجهزة الطبية المتنوعة مهما بلغت دقتها وتقدمها العلمي وتطورها، لأنها خارجة عن النطاق المادي المحسوس الملموس الذي يتعامل معه الأطباء، ومن ثم لا يمكن الكشف عن تلك الأمراض من خلال الإمكانيات الطبية المتاحة مهما بلغت في التطور والرقي، وهنا تجدر الإشارة للتنبيه على ما يحصل من الخلط أحيانا بين عدم إمكانية تشخيص هذا النوع من الأمراض وبين إمكانية الاستدلال عليها ببعض الأعراض، التي يمكن أن تشترك مع غيرها مما سببه اختلال عضوي.[2]

---

1 أسامة بن ياسين–المرجع السابق،ص:147.

2 المرجع نفسه، ص:151.

يقول الأستاذ سعيد عبد العظيم: "ونحن في هذا المقام لا ننكر وجود الصالحين ممن خلصت نواياهم ويعالجون وفق الشرع والدين، ولكنهم قلة وندرة وسط غثاء كثير، فالواجب علينا أن نرد الحق لنصابه، وأن لا نغفل دور الأطباء النفسانيين وغيرهم فطائفة منهم قديما وحديثا تثبت الصرع الجني وعندهم من العلم والتقوى ما يستطيعون به التمييز بين المس الشيطاني والمرض العضوي فلا داعي للتحرج من مراجعتهم والاستفادة مما عندهم – إن لم يخالف الشرع– وإلا فمن تطبب بغير طب فهو ضامن والسبيل الذي نراه لتحقيق المصلحة ودفع المضرة والمفسدة، أن يتم التعاون مع الأطباء عموما والنفسيين خصوصا لا التنفير منهم أو تقمص شخصياتهم"[1]

* إن الشعور بأية أعراض وآلام مرضية، تتطلب من المرضى التوجه للطبيب المختص، لإجراء الفحوصات الطبية الدقيقة اللازمة، وعند التأكد من كافة الفحوصات وعدم وضوح وتحديد أية أمراض عضوية أو نفسية نتيجة لتلك المعاناة، عند ذلك لابد للطبيب من توجيه النصح والإرشاد للحالة المرضية بالتوجه أولا إلى الله سبحانه، ثم اللجوء للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة.

أما إن أثبتت الفحوصات الطبية بأن المريض يعاني من مرض عضوي أو نفسي فواجب الطبيب إضافة إلى تحديد الداء ووصف العلاج اللازم والمناسب أن يربط المريض بخالقه سبحانه، وأن يوضح له أن الشفاء مرهون بتوجهه إلى الله سبحانه وتعالى وحده.[2]

---

1 سعيد عبد العظيم –الرقية النافعة للأمراض الشائعة،مكتبة الإيمان،ط2،1997،ص: 82.

2 المرجع نفسه، ص:83.

* من الأمور التي يجب أن يهتم بها الراقي العودة للطبيب واستشارته في بعض الاستخدامات التي قد يلجأ إليها مع المرضى، لمعرفة مدى ضررها من الناحية الطبية، ولابد أن يدرك المعالج أن المرضى أمانة في عنقه وهو ضامن من الناحية الشرعية، كضمان الطبيب فعليه أن يستشير أهل الخبرة والدراية ليكون على بينة وبصيرة فيما يقوم به، لكي لا يقع في محظورات طبية تؤدي لمحظورات شرعية قد تكلفه الكثير.[1]

* من الأمور الهامة التي يجب مراعاتها من قبل الطبيب والراقي عدم تدخل كل منهما في عمل الآخر، فلا يحق للراقي أن يتدخل في المسائل الطبية كتشخيص المرض بجوانبه العضوية أو النفسية إلا في حالة حصوله على إجازة أو درجة علمية لممارسة مهنة الطب، كأن يجمع بين الرقية والطب، أما أن يشخص للمرضى من خلال قراءة الكتب والخبرة والاطلاع الثقافي، فهذا جاهل يجب ردعه وإيقافه عند حده لخطورة النتائج المترتبة عن فعل ذلك، أو أن يطلب من المريض التوقف عن أخذ الدواء أو العلاج، أو صرف أي نوع من أنواع الدواء الطبي، أو طلب تحاليل أو صور أشعة أو تقارير طبية، وهذا كلام بغير علم، ولا يقل جهلا عن سابقه.

وكذلك الأمر بالنسبة للطبيب فعليه واجب شرعي يتمثل بتوجيه المرضى وتعلقهم بالخالق سبحانه وتعالى والتضرع إليه، وكذلك توجيههم للرقية الشرعية وحثهم على رقية أنفسهم للاستشفاء بالكتاب والسنة، وكذلك تحفيزهم على طلب الرقية الشرعية عند من يتوسم فيه الخير والصلاح من أهل الخبرة والاختصاص في هذا المجال، خاصة إذا علم أنه يقوم بعلمه وفق منهج شرعي سليم محافظا على سلامة المرضى وصحتهم، وان لا مانع من الرقية الشرعية كما قد يفعل البعض وإظهار أن الطب بشقيه العضوي والنفسي لا يؤمن بتلك الأمراض وأعراضها وتأثيراتها والطرق الشرعية المتاحة لعلاجها.[2]

---

1 سعيد عبد العظيم–المرجع السابق، ص:83.

2 المرجع نفسه، ص:84.

* حرص المعالج على استخدام كل ماهو نافع وثابت في الكتاب والسنة كالعسل والحبة السوداء وماء زمزم وزيت الزيتون ونحوه، والابتعاد عن وصف أو إعداد أية مواد طبية أو أعشاب متنوعة دون علم ودراية ودون ترخيص أو إجازة من الجهات المسؤولة عن ذلك، وقد يؤدي مثل ذلك التصرف لإيذاء المرضى وقد يتسبب استخدام تلك الأعشاب دون علم ودراية لمضاعفات جسمية ذات عواقب وخيمة لا يعلم مداها وضررها إلا الله، وتكو ن المسؤولية عظيمة آنذاك أمام الخالق سبحانه وتعالى، وأمام الآخرين من ذوي العلاقة والحسبة.

قال الشوكاني –رحمه الله– : " قال ابن رسلان وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه فمتى أمكن التداوي بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب ومتى أمكن بالدواء لا يعدل إلى الحجامة ومتى أمكن بالحجامة لا يعدل إلى قطع العرق".[1]

* حرص الطبيب على الجمع بين دراسته الأكاديمية التخصصية في مجال الطب وبين الأمور الشرعية التي تعتبر عاملا أساسيا في التوفيق والسداد لو استغلت على الوجه المطلوب، فيبدأ الطبيب بالتسمية وذكر الله قبل معاينة المرضى، وكذلك وضع اليد مكان الألم قبل أو بعد المعاينة، ويقول سبعا: "**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك**".[2]

---

1 محمد ابن علي الشوكاني– نيل الأوطار، دار الكتب العلمية،لبنان،1991،ص:205.

2 المرجع نفسه، ص:206.

* لابد للطبيب أن يعتقد جازما أن نظريات الطب وقوانينه عرضة للتبديل والزيادة والنقص، وربما تعدى ذلك إلى إلغاء تلك القوانين والنظريات من أساسها، لما يشوبها من خطأ أو زلل أو انحراف أثبتته الأيام والخبرة والتجربة على مر السنين، وكم من دواء أثبتته نتائجه السلبية الضارة على جسم الإنسان ووظائفه المختلفة بحيث تم سحبه من الأسواق وإلغاء اعتماده كدواء ناجح وفعال وكل ذلك يعزى إلى أن تلك النظريات والأبحاث من تفكير وإبداع البشر وأما النصوص الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في علاج كثير من الأمراض ليست عرضة للخطأ أو الزلل وهي قائمة إلى قيام الساعة وتحتاج لتوظيف الكوادر التي تقوم في البحث والدراسة للاستفادة منها على أكمل وجه وأنفعه، وهذا يؤكد على ضرورة اهتمام الطب في العصر الحاضر بهذا الجانب ودراسة وعمل الأبحاث الخاصة باستخدامات العسل والحبة السوداء والزيت ونحوه واستخدامها في العلاج إضافة للوصفة الطبية الخاصة بالمرض.[1]

1 محمد ابن علي الشوكاني–المرجع السابق، ص:207.

الفصل الثاني : أمراض النفس البشرية

- **المبحث الأول: ضرر الجن.**
  - **المطلب الأول: تعريف الجن.**

الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، وبين الجن والإنس قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإرادة، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ومن حيث التكليف بالعبادة لله وحده، لقوله تعالى: " **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**". وهم يخالفون الإنس في أصل الخلقة.

وحقيقتهم أنهم من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، مجردون عن المادة، مستترون عن الحواس، لا يرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون ويشربون ويتناكحون ولهم ذرية محاسبون عن أعمالهم في الآخرة.[1]

وقال الإمام الشوكاني: "أنهم أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية الهوائية"[2]

ولا يمكن رؤيتهم على صورتهم الحقيقية التي خلقوا عليها، قال تعالى: **"يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا يرونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون"** [3]

---

1 عبد الكريم نوفان فواز عبيدات– عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة،دار ابن تيمية، الرياض،ط1984،1، ص: 8–9.

2 محمد بن علي الشوكاني– فتح القدير،دار الكلم الطيب،سوريا،ط1،ص:303.

3 سورة: الأعراف، الآية : 27.

والجن أقل قدرا وأدنى كرامة من الإنسان. يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: "إن الجن حتى الصالحين منهم لأقل وأدنى كرامة وشرفا من الإنسان، إذ قرر الخالق– عز وجل– كرامة الإنسان وأثبتها في قوله من سورة الإسراء: **"ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"**.[1]

ولم يثبت مثل هذا التكريم للجان لا في كتاب من كتب الله، ولا على لسان رسول من رسله عليهم الصلاة والسلام، فتبين ذلك أن الإنسان اشرف قدرا من الجان، ويدل على ذلك أيضا شعور الجن أنفسهم بنقصانهم وضعفهم أمام الإنس يدل على ذلك أنهم كانوا إذا استعاذ الإنس بهم تعاظموا وترفعوا لما في استعاذة الإنسان بهم من تعظيمهم وإكبارهم وهم ليسوا كذلك فيزيدون رهقا أي طغيانا وكفرا وقال تعالى في الحديث عنهم في سورة الجن: **" وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا**.[2]

ويشهد لذلك أيضا إذا توسل بهم الإنسان أو بأسماء عظمائهم أو اقسم بأشرافهم أجابوه وقضوا حاجته، كل ذلك شعور منهم بالضعف والحقارة أمام ابن آدم الكريم على الله إذا آمن بالله أما الإنسان بدون ذلك فان الصالحين من الجان أفضل وأكرم من كفار بني آدم.

ويقول تعالى: **"وخلق الجان من مارج من نار"** [3]

ويقول عليه الصلاة والسلام، **"خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"**[4]

---

1 سورة : الإسراء، الآية:70.

2 سورة : الجن، الآية:60.

3 سورة : الرحمن، الآية:15.

4 رواه مسلم-(4922/4).

- **المطلب الثاني: أصناف الجن.**

ثبت في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**الجن ثلاثة أصناف فصنف يطير في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**" [1]

فإذا أريد ذكر الجن خاصة قيل جني، فإن أريد ممن يسكن مع الناس قيل عامر، فإن كان ممن يعرض للصبيان: قيل أرواح، فإن خبث وتعزم قيل: شيطان فإذا زاد على ذلك قيل: مارد، فإذا قوي على نقل الصخور وتفرعن قيل: عفريت.[2]

قال ابن تميمة: "و الجن يتصورون في صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والبغال والحمير وفي صور الطير ومشركيهم " [3] بل إن الكافرين والمشركين أقل قدرا من البهائم، قال تعالى: "**إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**" [4]

سموا جنا لاجتنابهم أي استتارهم عن العيون، فهم يرون الإنس ولا تراهم الإنس، يقول تعالى :" **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** " [5] والمقصود أن الإنس لا ترى الجن على صورتهم الحقيقية التي خلقوا عليها ولكن قد تراهم بصور أخرى كبعض الحيوانات مثلا.

---

1 رواه الطبراني والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، (85/3).

2 مصطفى السيوطي– مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى،المكتب الإسلامي، بيروت،ط1،1961،ص: 642.

3 أبو بكر الجزائري– عقيدة المؤمن ،دار السلام، مصر،2000، ص: 228.

4 سورة: الفرقان، الآية: 44.

5 سورة : الأعراف، الآية: 27.

- **المطلب الثالث: الوقاية من الجن.**

يحرص الناس على اتخاذ وسائل السلامة والحماية والوقاية التي تقيهم مصائب الدنيا ومكدرات الحياة من مرض أو هدم أو حريق أو غرق أو أي حادث من الحوادث أو الأخطار، وليس هناك مانع شرعا ولا عقلا يمنع من اتخاذ سبل الوقاية، فالوقاية خير من العلاج، بل إن الشريعة الإسلامية حرصت على المحافظة على الضرورات الخمس: (النفس، المال، العرض، الدين، العقل).

وإذا اتخذ المسلم سبل الوقاية ليوم الحساب فلا مانع من اتخاذ سبل الوقاية من الشرور في الدنيا التي من أسبابها الذنوب والمعاصي ، فالذنوب هي سبب الشر والبلاء في الدنيا والآخرة، يقول ابن القيم –رحمه الله–: (وهل في الدنيا والآخرة شر وداء سببه إلا الذنوب والمعاصي).[1]

وسبل الوقاية من الشرور الدنيوية تنقسم إلى قسمين:

1–سبل مادية.

2– سبل إلهية.

والذي يهمنا الأمر الثاني، فإنه هو النافع بإذن الله تعالى فلقد جاءت السنة المطهرة بعلاج جميع الأدواء لكن الناس يفرطون في ذلك، ولو أن المسلم اعتنى بالتحصينات الشرعية وندب إليها أهله ومن تحت يده لسلموا بإذن الله تعالى من كل شر ومكروه.

فكل أمر ثبت في السنة أنه نافع لمرض من الأمراض فهو نافع لا محالة حتى لو ظن من أتى به أنه غير نافع بناءا على عدم استفادته، ذلك أنه قد يكون عدم استفادته من جهة المصاب نفسه أو من جهة المعالج وصدق الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم: " **صدق الله وكذب بطن أخيك**".[2]

---

1 ابن قيم الجوزية– الجواب الكافي،دار المعرفة،المغرب،ط1،1997، ص: 46.

2 صحيح البخاري(149/7).

ومن واقع تجربتنا ثبت لنا أن أكثر المصابين قد فرطوا في هذه الأدعية والأذكار التي هي حصن حصين بإذن الله من كل شر ظاهر أو خفي.

- **المبحث الثاني: المس.**
  - **المطلب الأول: تعريف المس.**

1 -**لغة:** مس الجن للإنسان.

قال في لسان العرب : ثم أستعير المس للجنون كأن الجن مسته، يقال: به مس من الجنون.[1]

2 -**اصطلاحا:** أذية الجن للإنسان من خارج جسده أو من داخله أو منهما معا وهو أعم من الصرع.

يقول عبد الرزاق نوفل نقلا عن الدكتور جيمس هايسلون في كتابه عن المس: "إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية في عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار إمكانية حدوث المس".[2]

ويقول نقلا عن الدكتور "بل" في كتابه "تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المرضية" : "لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام وعلى الأخص ما كان متعلقا بحالة المس الروحي باعتباره عاملا مسببا للأمراض النفسية والعصبية ولقد ظهر أن المس الروحي أكثر تعقيدا مما كان يظن أولا، ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد، ولا من عقله وإرادته فقط، بل هما في الواقع شخصية مؤلفة من أشياء كثيرة، والشخصية الماسة المركزية التي اصطدمت أولا بمجمع حواس الشخص الممسوس، وعلى وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة، التي تبدو كأنه لا شأن لها في الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة، كلها أو بعضها

---

1 ابن منظور، المرجع السابق ،ص: 218.

2 عبد الرزاق نوفل- عالم الجن والملائكة،دار الشعب،مصر،1999، ص: 83.

وبمضي الزمن يزداد التضام في هذه العملية، حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص الممسوس الذي يصل إلى مثل هذه الحال تلاشيا تاما".[1]

ثم يقول: " ومع ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثين بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الماسة، ومداواة المرضى والمحزونين فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الازدراء أو الاستخفاف"[1]

وينقل عبد الحق زداح عن العالم الأمريكي (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية في كتاب "الظواهر الروحية الحديثة": "واضح أن حالة المس هي على الأقل حال واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤديها وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة، لا من الوجهة الأكاديمية فقط، بل لأن مئات من الناس وألوفا يعانون كثيرا في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري.[2]

وإذا نحن قررنا دراسة المس من الوجهة النظرية، انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي، ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكولوجي من العناية والخدمة والجد"

وممن أقر أيضا بوقوع الصرع من الأرواح الخبيثة وأن الطب قد عجز عن علاجه، الدكتور (باروز) أستاذ الأمراض العصبية في جامعة مينا بوليس بأمريكا، والدكتور (ألكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة.[3]

---

1 عبد الرزاق نوفل، المرجع السابق، ص : 83.

1 عبد الحق زداح– الرقية الشرعية والعلاج الفكري والجسدي، دار الهدى ، الجزائر، 2003 ص:112.

3 المرجع نفسه، ص:119.

ويقول الدكتور أحمد الصباحي عوض الله: " الصرع عموما هو ارتباك وخلل مفاجئ في كهرباء المخ ووظيفته، ونوباته تأتي على نوعين:

1نوبات تشنج عضوية تبدأ في مراكز الحركة في المخ، نتيجة تغيرات فسيولوجية- عضوية- يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تماما، وعلاجه يكون مع الأطباء البشريين وعندهم.

2- ونوبات تشنج نفسية تبدأ في مراكز الإحساس ، على شكل إحساسات مختلفة، يكون مظهرها الأساسي تغيرا عقليا لا يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تماما، وهذا النوع من النوبات الصرعية، هو ما يمكن استشفاؤه بالدعوات والتوجه إلى الله تعالى مما لا يستطيعه علاج الأطباء".[1]

- **المطلب الثاني: أنواع المس.**[2]

1 -مس طائف: وهو لا يستغرق أكثر من دقائق كالكوابيس.

2 -مس دائم: وهو اقتران دائم وتلبس حقيقي، يسكن الجني في عضو من أعضاء الإنسان كالبطن أو الرأس أو الساق أو الأرحام أو العمود الفقري أو يكون منتشرا في جميع جسمه من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، لا يفارق صاحبه أبدا، فهو معه في الليل والنهار كعضو من أعضاء جسده.

3 -مس كلي: هو أن يمس الجني الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية.

4 -مس جزئي: هو ان يمسك عضوا واحدا كالذراع أو الرجل أو اللسان.

5 -مس عارض: هو تلبس الجني للإنسي ساعات من النهار أو الليل ثم يخرج من جسده ثم يعود إليه مرة أخرى في اليوم التالي، أو بعد أسبوع أو شهر أو بعد سنة أو أنه يخرج ولا يعود.

---

1 أحمد الصباحي- الاستشفاء بالقرآن ،دار الهلال،مصر،2002، ص: 97.

2 وحيد عبد السلام بالي-وقاية الإنسان من الشيطان،دار البشير، مصر،1997،ص:78.

6 –المس الخارجي: يتسلط على الإنسان من خارج جسده بصورة دائمة أو عارضة فيجد صعوبة في الحركة أو ضيقا في الصدر ووسوسة وعصبية أو يأتي الإنسان عند نومه ويضغط على منطقة الحركة في المخ فيشعر هذا الإنسان بحالة من الشلل ولا يستطيع أن يتكلم أو يتحرك أو يصرخ وهو ما يسمى (الجاثوم).

7 –المس المعتدي: يكون الجني مقترنا بشخص ما ولكنه لسبب أو لآخر فإنه يتسلط على إنسان ثان له علاقة بالشخص المقترن به، وبهذا يتعدى شره إلى أكثر من شخص .

8 –المس الوهمي : يعمل نتيجة معاشرة أو مشاهدة الإنسان السليم للمصروعين في الغالب، أو عندما يوهم المعالج المريض بأنه مصاب بمس من الجان عندها تحصل لدى هذا المريض فكرة ثم وسوسة ثم وهم، وما يكاد يقرأ عليه الراقي حتى يسقط ويصرخ ويتقمص تصرفات المصاب بالمس، ومرض الوهم، إذا أصاب الإنسان كان أخطر عليه من المرض الحقيقي لأن مس الجن يزول بفضل الله أمام الرقية بالقرآن ، أما مريض الوهم فهو في دوامة لا تنتهي فيشوش فكره وتضطرب حياته وتظهر لديه بعض علامات السحر أو المس نتيجة اختلال وظائف الغدد.

9 –المس الكاذب: تجد بعض المرضى يقولون أنا الجني الفلاني ولن أخرج حتى يحصل كذا وكذا وفي الحقيقة الذي يتكلم هنا هو الإنسان وليس الجني وهو يمثل على الراقي بأنه جني والغاية في الغالب من هذا الصرع التمثيلي أن يعامل هذا الإنسان معاملة خاصة ويلفت أنظار من هم حوله إليه، وأن يستجاب لطلباته أو بعد تعرضه إلى صدمات عاطفية أو نفسية فينسب أفعاله القبيحة إلى تسلط الشياطين عليه، ومثل هؤلاء في خطر عظيم لأنهم عرضة للتلبس الحقيقي الانتقامي، لأن الجن يعتبرون هذا التمثيل استهزاء وسخرية بعالمهم.[1]

1 وحيد عبد السلام بالي–المرجع السابق، ص: 155.

- **المطلب الثالث: أعراض المس.**

للمس أعراض كثيرة تدل عليه وهذه الأعراض قد تكون سببا للمس أو لغيره، ومنها ما يظهر حال الآذان في أذن من يظن به المس أو حال القراءة عليه، ومنها ما يكون في المنام ومنها ما يكون في اليقظة.

أولا: الأعراض حال الآذان أو القراءة.

إن من به مس إذا أذن في أذنيه أو قرئ عليه يغمى عليه ويخر مغشيا عليه غالبا، وليس ذلك بشرط، فقد يغمى عليه ويتشنج وقد لا يتشنج وقد يصدر صراخا أو بكاء حال سقوطه على الأرض وقد يظل ساكنا وربما شخص بصره إلى السماء أو طرف يمنة أو يسرة.[1]

ثانيا: الأعراض في حال اليقظة.

يجب ملاحظة أن هذه الأعراض التي سنذكرها ليست على إطلاقها وأن هذه الأعراض قد يشترك معها غيرها من الأمراض النفسية أو العضوية وأبرز هذه الأعراض هي:

1 - الأرق والقلق.
2 - الميول إلى الوحدة والعزلة.
3 - الصداع الدائم الذي لا سبب طبي له.
4 - الخمول والكسل والشرود الذهني.
5 - الصرع والتشنج.
6 - عدم الاعتناء بالنظافة.

وقد لا يبرز أي عرض من هذه الأعراض أو غيرها، وقد يكون هناك غيرها علما بان هذه الأعراض قد تكون مع المسحور أيضا.[2]

---

1 سامي المبارك- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين،دار الوطن ، الرياض 1986، ص:.70

2 المرجع نفسه، ص:71.

ثالثا: الأعراض في المنام.

يلاحظ أيضا أن هذه الأعراض ليست على إطلاقها أنها سبب للمس ومن أبرز هذه الأعراض ما يلي:

1 -الكابوس (الجاثوم)

2 -الرؤيا المفزعة في المنام كأن يرى نفسه في طرق موحشة أو يرى قططا سوداء أو يرى أشباحا وغير ذلك.

3 -الضحك المفرط والبكاء والصراخ في المنام والتأوه.

- **المبحث الثالث: الصرع.**
  - **المطلب الأول: تعريف الصرع.**

1 -**لغة:** الطرح بالأرض وخصه التهذيب بالإنسان والصرع علة معروفة والصريع المجنون.[1]

2 -**اصطلاحا:** علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحركة والحس والانتصاب منعا غير تام.[2]

قال ابن حجر: انحباس الريح قد يكون سببا للصرع وهي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعا غير تام.[3]

والصرع هو عبارة عن اختلال يصيب الإنسان فيعقله بحيث لا يعي المصاب ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله، ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع، فيتخبط في حركاته وتصرفاته فلا يستطيع

---

1 ابن منظور،المرجع السابق،ص:75.

2 ابن سينا- القانون في الطب ، مكتبة المعارف، بيروت، ط4، 1983،ص:99.

3 ابن حجر العسقلاني- السحر والكهانة والجسد دار التراث الإسلامي، مصر، 1990، ص:204

أن يتحكم في سيره ، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه أو حساب المسافة الصحيحة لها.[1]

والصرع التشنجي عبارة عن اضطراب في الوظائف المخية وعادة يصاحب باضطراب الإحساس وعدم الشعور.[2]

وأرى لزاما على أن أسوق بعض النصائح والإرشادات التي يراها الأطباء مهمة لمريض الصرع:

1- منع مريض الصرع من القيام بأعمال تعرضه للخطر مثل (السباحة وقيادة السيارات وتسلق المرتفعات).

2- عدم إجهاد العين في النظر إلى الذبذبات الضوئية العالية كما في الألعاب الإلكترونية للأطفال، أو التلفزيون وشاشات السينما للكبار.

3 عدم المبالغة من قبل الأهل في الاهتمام الزائد بالمريض ورعايته مع عدم الإفراط في التركيز على مشكلة المريض.

4- عدم اللجوء إلى أسلوب الإثارة العصبية والتعنيف والضغط والتخويف والتهديد في توجيه سلوك المريض ومشكلاته.

5- الالتزام الكامل بتطبيق تعليمات الأطباء وأخذ الدواء في موعده.

6- ابتعاد المريض عن الأطعمة والأشربة المنبهة والمهيجة كالتدخين والأطعمة الحارة، أما النوع الآخر من الصرع والذي يكون من الجن فعلاجه عند المعالجين بالقرآن الكريم.[3]

1عبد الرزاق نوفل،المرجع السابق،ص:111.

2 ابن القيم الجوزية – الطب النبوي، المرجع السابق ، ص: 190.

3 أبو المنذر خليل – الطرق الحسان في علاج أمراض الجان، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، 1995، ص225.

- **المطلب الثاني : أنواع الصرع.**

ينقسم إلى قسمين:

1 –صرع من الجن.

2 –صرع طبي.

قال ابن القيم–رحمه الله–: (الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه).[1]

وسيكون حديثنا بالتفصيل عن النوع الأول: أما النوع الثاني فهذا بحثه وتفصيله وعلاجه عند أهل الاختصاص من الأطباء الموثوقين.

أما صرع الأرواح: فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها وقد نص على ذلك "أبقراط" في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما صرع الأخلاط: فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعا غير تام، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيتمتع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذا تاما من غير انقطاع بالكلية، وقد تكون لأسباب أخرى كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، أو كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصبا بل يسقط ويظهر فيه الزبد غالبا.[2]

---

1 ابن القيم الجوزية، الطب النبوي،المرجع السابق، ص: 190.

2 المرجع نفسه، ص:191.

وقال بن محمد نقلا عن "الحافظ ابن حجر": الصرع هي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعا غير تام، وسببه ريح غليظة تحبس في منافذ الدماغ أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء وقد يتبعه تشنج في الأعضاء.[1]

- **المطلب الثالث: أسباب الصرع.**

هناك أسباب كثيرة لصرع الجن للإنس:

أولا: أن يكون صرع الجن للإنس نوع ابتلاء من الله جل وعلا فالله سبحانه وتعالى بحكمته يبتلي الخلق بأنواع المصائب والصرع من جملتها، قال تعالى: "**ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون** " [2] وعلى من ابتلى بذلك أن يصبر ويحتسب الأجر والمثوبة من الله مع بذل الأسباب المشروعة للعلاج.[3]

ثانيا: أن يكون ذلك عقوبة من الله بسبب اقتراف العبد الذنوب والآثام قال تعالى: " **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**"[4]

فكلما ابتعد الإنسان عن ربه وخالقه استحوذت عليه الشياطين وتسلطت عليه وأصبحت حياته تعيسة، قال تعالى: " **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**" [5]

ويقول سبحانه وتعالى: "**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين**" [6]

---

1 سنوسي بن محمد– كشف أسرار وبدع المعالجين بالقرآن ، مكتبة زاد المعاد، الجزائر، 2007، ص: 46.

2 سورة : الأنبياء ، الآية: 35.

3 بدر الدين الشبلي– آكام المرجان في أحكام الجان،دار المعرفة للتوزيع والنشر، بيروت،1983،ص:114-115.

4 سورة: الشورى، الآية : 30.

5 سورة: طه، الآية: 124.

6 سورة: الزخرف، الآية : 36.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وأكثر تسلط هذه الأرواح على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانا فيؤثر فيه".[1]

وكثير منهم ضعيف الإيمان ومفرطا في كثير من أمور الشرع، وبعضهم غارق في بحار الشهوات، فالرجوع إلى الله والإقلاع عن المعاصي أمر مهم في طرد الجن والشياطين.

ثالثا: أن يكون صرعهم بسبب العشق والهوى والشهوة، فقد يعشق الجني إنسية وكذلك العكس.

قال ابن تيمية: "فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر، فكيف إذا كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم، فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذه فاحشة محرمة، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى الثقلين الجن والإنس".[2]

رابعا: أن يكون سبب ذلك المجازاة والانتقام.

قال ابن تيمية- رحمه الله- : "وقد يكون – وهو كثير أو الأكثر- عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدوا أذاهم إما ببول على بعضهم أو بصب ماء حار وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك وفي الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه".[3]

- وما كان من هذا القسم فإن كان الإنسي لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يعتمد الأذى لا يستحق العقوبة، وان كان قد فعل ذلك في داره

---

1 ابن القيم الجوزية- زاد المعاد، المرجع السابق، ص:104.

2ابن تيمية-الإيمان الأوسط ، المرجع السابق،ص:40.

3 المرجع نفسه،ص:79.

وملكه عرفوا بأن الدار ملكه، فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات.[1]

خامسا: أن يكون الاعتداء والإيذاء عن سفه منهم كما يحدث ذلك من سفهاء الإنس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ".. وقد يكون عن عبث منهم وشر وبمثل سفهاء الإنس وهذا من أخف الأنواع".

فقد يرسل الساحر جنيا إلى من يريد سحره فيتلبسه ويؤذيه ويصرعه فيسأل الجني عن سبب دخوله في بدن الإنسي فيقول عن طريق السحر.

- **المبحث الرابع: السحر.**
  - **المطلب الأول: تعريف السحر.**

1 -**لغة:** ما خفي ولطف سببه ومنه قوله تعالى: "**سحروا أعين الناس**".[2]

ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم: "**إن من البيان لسحرا**".[3]

وتطلق العرب السحر على الخديعة لأنه يخفى سببها ويدق، ومنه قول" لبيد":

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير في هذا الأنام المسحر.[4]

والسحر فن لأنه يتطلب مهارة وخبرة لدى من يمارسه، وهو علم لأن له أصولا ومنهجا وقواعد مستقرة.

وقواعد السحر معقدة سرية، ولذلك فإن عدد الذين زعموا ويزعمون أنهم سحرة كبير جدا وهؤلاء هم الدجالون الذين يمارسون الخداع والابتزاز.[5]

---

1 ابن تيمية–الإيمان الأوسط ، المرجع السابق،ص:80.

2 سورة: الأعراف، الآية: 116.

3 صحيح البخاري (49/4) برقم (5767)

4 ابن منظور، المرجع السابق،ص:106..

5 سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، دار أزال للطباعة، بيروت،1986، ص: 28.

2 - **اصطلاحا:** عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه

قال تعالى: " **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله**".[1]

وقال تعالى: **"ومن شر النفاثات في العقد"**.[2]

أي السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ولولا أن للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه، وقيل إن النفاثات النفوس والأرواح الشريرة.[3]

- **المطلب الثاني: الوقاية من السحر.**

جاء الشرع المطهر بكل وسيلة جالبة للخير رافعة للشر، ومن ذلك الأذكار والأدعية التي وردت في نصوص كثيرة.

وأما هنا فسنذكر سبل الوقاية من السحر وهي :

1-الأذكار والتعويذات:

قال ابن القيم: "فالقلب إذا كان ممتلئا من الله مغمورا بذكره وله من التوجيهات والدعوات والأذكار والتعويذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه، وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية ولهذا غالبا ما يؤثر فيمن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعويذات النبوية".[4]

---

1 سورة: البقرة، الآية: 106.

2 سورة: الفلق، الآية: 4.

3 ابن قدامة المقدسي – الكافي،المكتبة الإسلامية،مصر،ط3،1981، ص: 164.

4 ابن القيم الجوزية،الطب النبوي، المرجع السابق، ص: 270.

2-**العجوة:** عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- :" من تصبح بسبع تمرات عجوة لم تضره ذلك اليوم سم ولا سحر، وفي رواية لمسلم: " **من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي**".[1]

والعجوة تمر من أنواع تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى سواد من غرس النبي، صلى الله عليه وسلم وإنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرس النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مثل وضعه الجريدتين ما لم ييبسا على قبري المعذبين في قبورهما فكان ببركة وضعه لهما تخفيف العذاب عنهما .[2]

قال بن حجر عن "الخطابي": كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا لخاصية في التمر.[3]

وقال "النووي": في الحديث تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وأما خصوص كون ذلك سبعا فلا يعقل معناه كما في أعداد الصلوات ونصب الزكوات.[4]

وقال "الحافظ ابن حجر": والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة ثم هل هو خاص بزمان نطقه أو في كل زمان؟ هذا محتمل ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة فمن جرب ذلك فصح معه عرف أنه مستمر وإلا فهو مخصوص بذلك.[5]

الصواب أنه علاج مستمر إلى يوم القيامة لإطلاق الحديث الشريف حديث سعد المذكور، والصواب أيضا أن ذلك ليس خاصا بالعجوة بل يعم جميع تمر المدينة لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم: مما بين لابتيها.

---

1 رواه الشيخان، (49/4) برقم (5767).

2 شمس الدين ابن طولون- المنهل الروي في الطب النبوي، ،العزيزية،حيدر أباد،الهند، ط1،1986،ص:190.

3 ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق،ص250.

4 شرح النووي ، 3/14.

5 ابن حجر العسقلاني، المرجع نفسه،ص:234.

- **المطلب الثالث: علاج السحر.**

يكون علاج السحر بأحد الطريقتين:

1- طريق محرم كالذهاب إلى السحرة والمشعوذين وطلب منهم حل السحر وهذا حرام.

2- طريق مشروع وذلك بالطرق الشرعية التالية:

أ- **التوجه الخالص إلى الله تعالى** : دعائه سبحانه أن يدله على مكانه كما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لما سحر (انه سأل ربه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال).[1]

قال "ابن القيم" – رحمه الله: فهذا ابلغ ما يعالج به المطلوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ، [2]وقد يقول قائل: أن الرسول صلى الله عليه وسلم، دل على السحر بطريق الوحي فكيف ندل عليه؟ والجواب أن يكون ذلك بما يلي:

1- كأن يريه الله بمنه وكرمه مكانه، فبعد أن يدعو العبد ربه بأن يدله على مكان السحر يريه مكان السحر فيراه وهذا من تمام نعمة الله على العبد المصاب إذ هو طريق سهل ميسور.

2-أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب عن مكان السحر.[3]

ب- **أن يعرف مكانه عن طريق الجن:** فمثلا يقرأ على المسحور الذي تلبسه الجن، فينطقون على لسانه فيخبرون عن مكان السحر.

---

1 رواه البخاري (199/10)

2 ابن القيم الجوزية ،الطب النبوي ،المرجع السابق، ص: 267.

3 وحيد عبد السلام بالي- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، دار الإمام مالك، ط10، الجزائر، 1997، ص: 71.

ج- إخراج الجني الموكل بالسم من جسم المريض: إذ أن من أنواع السحر إرسال الساحر جنيا يدخل في جسم المصاب فيؤذيه أو يعيق أحد أعضائه أو ما شابه ذلك، فإذا استطعنا بحول الله تعالى طرد هذا الجني من جسم المريض فإن السحر يبطل بإذن الله وطريقة طرد الجني: الرقى الشرعية.

د-الإستفراغ: قال "ابن القيم": أصول الاستفراغات خمسة (الإسهال، القيء إخراج الدم، الأبخرة والعرق.)[1]

ويكون الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جدا ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة.

هـ-علاج السحر بالنشرة:

النشرة هي رقية يعالج بها المجنون والمريض تنشر عليه تنشيرا والتنشير من النشرة وهي كالتعويذ والرقية.[2] وقال في التيسير: قال "أبو السعادات": النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، وقال "الحسن": النشرة من السحر وقال "ابن الجوزي": النشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.[3]

---

1 الطب النبوي، مرجع سابق،ص:85.

2 ابن منظور، المرجع السابق،ص:209.

3 سليمان بن عبد الله - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد،المكتب الإسلامي، بيروت، 1986، ص: 416.

- **المبحث الخامس: العين.**
  - **المطلب الأول: تعريف العين.**

1- لغة: يقال عان الرجل يعنيه عينا عائن، والمصاب معين على النقص ومعيون على التمام، أصابه بالعين.

وقال "الزجاج":"المعين المصاب بالعين والمعيون الذي فيه عين".[1]

تقول:عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون .[2]

2- اصطلاحا: حقيقة العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث يحصل للمنظور منه ضرر.

وقال "ابن القيم": "هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة فإن صادفته مكشوفا لا وقاية عليه أثرت فيه ولابد إن صادفته حذرا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح وذاك من الأجسام والأشباح".[3]

إن كلمة "عَيَّنَ" تطلق في مصطلح اللغة العربية على معان كثيرة منها:

العين حقيقة التي يبصر بها الإنسان والحيوان وتطلق على ينبوع الماء فيقال: عين جارية وتطلق على الجاسوس فيقال: أرسل عينه على العدو كما تطلق على رئيس القوم وكبيرهم فيقال: هو عين القبيلة، يعني: رئيسها وتطلق على كل شيء حاضر وخاصة في البيوع، وتطلق أيضا على الذهب والنقد وعلى طليعة الجيش والربا والسحاب والشمس والذي في عينه سواد واتساع وهو أحد أحرف الهجاء وتطلق على معنى الإصابة بالعين حسدا.[4]

---

1 ابن منظور، المرجع السابق، ص:301.

2 ابن حجر العسقلاني،المرجع السابق،ص:210.

3 ابن القيم الجوزية، المرجع السابق،ص: 167.

4 عبد الحق زداح،الرقية الشرعية والعلاج الفكري والجسدي، المرجع السابق، ص243.

ما معنى الإصابة بالعين:

هي عبارة عن مجموعة من القوى الشريرة تمور في قلب العائن، وتتكاثف إلى أن تصدر مثل البركان، ثم تتجمع في العينين مثل الشرر اللافح فتصيب الإنسان وتنشأ عن حسد العائن لشخص ما، أو إعجاب به أو غيرة منه، وقد تكون بإرادته أو بغير إرادة منه، فقد يصيب العائن نفسه بنفسه، أو أحد أولاده، إذا فهي نوع من الحسد لكن ليس بمعناه العام، فكل حسد عين وليست كل عين حسدا ولذلك أطلق القرآن الكريم كلمة الحسد، لأنها تشمل الحسد الحقيقي، والعين التي هي من نوع الحسد. [1] **"قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد و من شر حاسد إذا حسد"**[2]

فالحسد والعين الضرر للمحسود والمعين على السواء، لكن الحسد مصدره الشر المحض الذي يستكثر معه الحاسد النعمة على المحسود، ويتمنى من سويداء قلبه أن تزول عنه، وهناك حسد محمود، بل رغب فيه الإسلام وهو حسد الغبطة والتنافس في الخير فالحاسد في هذه الحالة يعجب بالمحسود ولكن لا يتمنى زوال النعمة عنه، بل يتمنى أن يكون مثله أو خيرا منه ، فينافسه في فعل الخيرات قال تعالى: **" وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"**. [3]

وهذا المعنى الجميل للحسد هو الذي رغبنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: " **لا حسد إلا في اثنين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه أناء الليل و أطراف النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت**

---

1 محمد بن عبد الله الإمام– إرشاد الناظر إلى معرفة علامات الساحر، دار الإمام أحمد ، ط1، القاهرة، 2006،ص:114،.

2 سورة: الفلق.

3 سورة: المطففين، الآية: 26.

مثل ما يعمل، ورجل أتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل".[1]

- **المطلب الثاني: أنواع العين.**

1-عين إنسية وهي التي تصدر من البشر.

2-عين جنية وهي التي تصدر من الجن.

-وقد أثبتت الأدلة الشرعية كلا النوعين:

* العين الإنسية ودليل ثبوتها:

قوله صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة حين عان سهل بن حنيف:

"**علام يقتل أحدكم أخاه**"[2]

*العين الجنية ودليل ثبوتها:

ما روته "أم سلمة" – رضي الله عنها- أن النبي ، صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: "**استرقوا لها فإن بها نظرة**"[3]، قال "الحسين بن مسعود الفراء": سفعة : أي نظرة يعني من الجن. [4] قال "ابن قتيبة": والسفعة لون يخالف لون الوجه.

قال "الخطابي": عيون الجن أنفذ من الأسنة.

وقال "ابن القيم": العين عينان: عين إنسية، وعين جنية.

وقوله تعالى: "**ومن شر حاسد إذا حسد** "، يعم الحسد من الجن والإنس فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله.

---

1 صحيح البخاري، رقم: 4738.

2 رواه الإمام مالك في الموطأ (938/2).

3 صحيح البخاري (43/4) برقم (5739).

4 ابن القيم الجوزية، زاد المعاد،المرجع السابق،ص:164.

وتنقسم العين إلى ثلاثة أقسام وهي:

1-**العين المعجبة:** إن النفس إذا ما أفرطت في الإعجاب بنعمة من النعم أثرت فيها وأفسدتها ما لم يبرك صاحبها.

يقول تعالى: **"ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا".**[1]

ويقول صلى الله عليه وسلم **"إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة".**[2]

يقول" ابن حجر": إن العين تكون من الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح، وإن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة فيكون ذلك رقية له.

2-**العين الحاسدة:** تخرج العين من نفس حاسدة خبيثة، خبيث صاحبها وهي في الأصل تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود، يقول الله تعالى: **" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق"** [3]

3-**العين القاتلة(السمية):** تخرج العين من العائن إلى الشخص المراد إعانته بقصد الضرر، فقد يصاب الإنسان بعين سمية في رأسه فتتلف خلايا مخه فيصاب بالجنون، أو قد يصاب الإنسان في نفسيته فيجهد من الضيق والحزن والكآبة وتضيق عليه الأرض بما رحبت ، وهناك حتى من يجد حتفه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس"** قال "البزار": يعني العين، وقال صلى الله عليه وسلم: **"العين حق تورد الرجل القبر والجمل القدر، وإن أكثر هلاك أمتي في العين".**[4]

---

1 سورة : الكهف، الآية:39.

2 رواه ابن ماجه.

3 سورة : البقرة، الآية: 109.

4 تفسير ابن كثير.

- **المطلب الثالث: علاج العين.**

أولا : أمر العائن بالاغتسال إذا عرف:

وهذا أفضل علاج للعين، فإذا اغتسل العائن أتي بالماء الذي اغتسل به العائن ويصب على رأس الإنسان، وذلك بأن يؤتي للرجل بقدح فيدخل كفه فيه فيمضمض ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفه اليسرى صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على ركبته اليسرى كل ذلك في قدح ثم يدخل داخله إزارة في القدح، ولا يوضع القدح في الأرض فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة.[1]

ومن المشاكل الكبيرة التي تواجه المعين أو أهله كيف يواجهون العائن، فهم يخشون غضبه وغضب أهله من جهة ، ويخشون أن تترتب على ذلك قطيعة أو ما شابه ذلك، فنقول لهؤلاء:

-أولا: يجب التأكد من العائن فإن النبي صلى الله عليه وسلم، قال حين أعان بن ربيعة سهل بن حنيف: "هل تتهمون أحدا؟ قالوا: عامر فدعاه.. إلخ، والشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم، تأكد ممن اعان عامر بن ربيعة، وإنما يكون التأكد بصدور الكلام من العائن، أو بإخبار أحد أو غير ذلك من القرائن الدالة على العائن.

1 أحمد عبد الرحمن الشميمري- العين حق، مطبعة فضل الرحمن، جدة، ط1.1989، ص: 252.

-ثانيا: إذا لم يكن هناك تأكد تام فعلى الأقل غلبة ظن.

-ثالثا: ينظر في حال العائن هل هو ممن يخاف الله ويقبل المواجهة؟ فإن كان كذلك يذكر بالله ويقال له الأمر بكل صراحة.

-رابعا: إذا كان ممن يظن أن العين منه وهو ممن يغضب إذا ووجه فهذا يذكر بالله كثيرا ويخوف به، ويرسل له اقرب الناس إليه، ويستعطف لحال من به العين.

-خامسا: إذا رفض الاغتسال فهل يجبر عليه؟ هذا محل نزاع قال "المازري": "والصحيح عندي الوجوب، وإذا كان المعين سيهلك وجب على العائن الاغتسال، لأنه يكون حينئذ متعينا عليه إنقاذ نفس مشرفة على الهلاك".[1]

ثانيا: الرقية من العين.

قد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حث على الرقية من العين ومنها:

عن "عائشة"-رضي الله عنها- قالت: "امرني النبي صلى الله عليه وسلم أو أمر أن نسترقي من العين".[2]

عن "أنس" -رضي الله عنه-: "أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة".[3]

عن "ابن عباس" قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعوذ الحسن والحسين ويقول: "**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**" ويقول: " **هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام**".[4]

---

1 صحيح مسلم 37/5.

2 صحيح البخاري (23/7) وصحيح مسلم (1725/4).

3 صحيح مسلم (1725/4).

4 صحيح البخاري (119/4).

* رقية العين:[1]

1-(باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك).

2-(باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين).

3- (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق).

4-(أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة).

5- (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمن).

6-(أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون).

7-(اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماته التامات).

---

1 أحمد عبد الرحمن الشميمري-المرجع السابق ، ص:254.

الفصل الثالث: الجوانب العملية للرقية.

- **<u>المبحث الأول</u>: الرقية في إطارها الشرعي.**
  - **<u>المطلب الأول</u>: قواعد الرقية.**

1 -<u>الحذر من استدراج الشيطان:</u>

لابد للمعالج أن يحذر من استدراجات الشيطان بوسائله المتشبعة والمتعددة كالاعتقاد بالنفس، أو الكبر أو العجب ولابد للمعالج من إدراك أهمية التعامل مع الأمور الغيبية المتعلقة بعالم الجن والشياطين ومن مستلزمات هذا التعامل أن يكون حافظا لله مراقبا له، مؤمنا إيمانا يقينيا بكل آية أو حرف من كتاب الله مصدقا لكل ما نطق به الوحي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من مأثور السنة الصحيحة.[1]

وهذا ما سوف يؤصل في نفسه أمرا في غاية الأهمية يتعلق بالحذر في التعامل مع هذا العالم الغيبي واستشعار الضعف والركون إلى الله سبحانه وتعالى لنيل حفظه وتوفيقه، واعتقاد غير ذلك يكون مدعاة لهلاكه وذلك بتسلط شياطين الإنس والجن والنفاذ إليه والنيل منه ومن أهل بيته.[2]

وهذا الشيطان طبيعته الشر، فلا يقدر عليه إلا بعون الله تعالى، ولا يدفع شره إلا بالاعتصام بالله، والاستعاذة به عز وجل فينبغي للمستعيذ من شره أن يعي ما يقول، ويستحضر معناه، ويقبل على الله تعالى في تعوذه ، ويلجأ إليه ويستشعر ضعفه وتسلط الشيطان عليه، وإنه إن لم يحفظه الله تعالى منه، فإنه لا يملك دفع شره، وسيقع في شركه.[3]

---

1 أسامة ابن ياسين–القواعد المثلى للعلاج بالرقى، دار المعالي،الأردن،ط1،2000 ، ص:115.

2 المرجع نفسه ، ص: 117.

3 محمود علي– الفرار إلى الله، مكتبة مصر، 1970، ص: 167.

كما ينبغي أن يكون المعالج عالما بمداخل الشيطان حتى لا يستدرج فقد كان شيخ الإسلام "ابن تيمية" يعالج مصروعا، فقال للجني: أخرج ، فقال له الجني: أنا أخرج كرامة لك، فقال له شيخ الإسلام: لا ولكن طاعة لله ورسوله.

وهذا من فطنته –رحمه الله– فإن الفعل والترك يجب أن يكون خالصا لوجه الله، ومن ذلك ترك الظلم لا ينبغي أن يكون كرامة لمخلوق، وإنما ذلك طاعة لله ورسوله.[1]

2- <u>حث المرضى على الصبر والتحمل</u>:

ومن الأمور الأساسية التي يجب على المعالج الاهتمام بها وتوخيها في مراحل علاجه هي إيضاح الأجر العظيم الذي أعده الله سبحانه وتعالى للصابرين المحتسبين.

ومن المعالجة النفسية أيضا تعويد المريض على الصبر وعدم الشكوى لأن الشكوى دليل عدم الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ، وهذا قد يذهب بالثواب الذي وعد به الله سبحانه وتعالى الصابرين، كما أن الصبر يقوي مناعة المريض النفسية والبدنية، فيكون شفاؤه أسرع بمشيئة الله.

إن صبر المريض يعد من أكبر الأسباب التي تساعده على الشفاء من مرضه، والصابرون هم الأقوياء في نفوسهم وإيمانهم، الواثقون برحمة ربهم وهذا من أكبر الأسباب التي تساعدهم على الشفاء من أمراضهم والمريض الصابر هو الذي يصبر على طبيب واحد، وعلاج واحد ، فلا يتنقل بين الأطباء فتتشعب به الآراء، وتختلط عليه الأدوية، ويضر نفسه بذلك، بدلا من أن ينفعها وعندها يعلم المؤمن أن صبره على المرض يحط عنه الخطايا – كما يذهب الكير خبث الحديد– فإنه يتمسك بالصبر ويتوكل على الرب سبحانه وتعالى، فكل شيء في الدين الإسلامي له ثمن وجزاء.[2]

---

1 سعيد عبد العظيم،المرجع السابق، ص:89.

2 عبد الرزاق الكيلاني، المرجع السابق ، ص: 278.

وهذا ما يلجا له كثير من الناس ممن ابتلى بالأمراض التي تصيب النفس البشرية، فتراه يتنقل من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد ومن معالج لآخر بل أصبح يرتاد كل مدع للرقية وكل نطيحة ومتردية وأكيلة سبع في شتى بقاع الأرض، ونسي أمرا هاما جدا وهو الصبر والاحتساب، واللجوء إلى مسبب الأسباب ، وقد أدى عزوف هذه الفئة عن طلب الشفاء من الله سبحانه وتعالى والتوجه إليه والتوكل عليه، إلى ضرر عظيم في الدين والبدن، واعتقدوا بأناس دون غيرهم في العلاج والتداوي، واضروا بأبدانهم نتيجة التخبط في استخدام كل ما هب ودب من أدوية وأعشاب ونحو ذلك من أمور مستخدمة في الرقية والعلاج، خاصة من قبل بعض جهلة المعالجين.[1]

3- <u>الحلم والأناة:</u>

ومن القواعد العامة للرقية تحلي المعالج بالحلم والأناة، ولا بد أن يكون رفيقا حليما متواضعا، عالما أن ما وفق إليه من عمل هو هبة ومنة من الله سبحانه وتعالى، فليحمد الله على ذلك وليحافظ على هذا الفضل، ليجعل ارتباطه بخالقه ارتباطا وثيقا من خلال خلقه وتعامله مع الآخرين.

فالراقي عليه أن يتصف بصفة التواضع والخشوع والخضوع والإقبال على الله وينفع بما أعطاه الله ولا يعظم نفسه ويعلق الناس به، وعلى الناس أن يتعلقوا بالله الشافي المعافي وأن الراقي فاعل للسبب.[2]

---

1 مجلة الدعوة –العدد:1683 من ذي القعدة1419 ، ص:22.

2 المرجع نفسه ، ص: 117.

4- القدوة:

ولابد للمعالج أن يكون قدوة في السلوك والتصرف في عبادته ومعاملته وفي شأنه كله، وهذه التزكية مطلب شرعي كما يخبر الحق تبارك وتعالى عن ذلك في محكم كتابه قائلا: " **قد أفلح من زكاها** "[1]، وبداية الخلل بالنسبة للراقي يكون في تعلقه بالدنيا وزخرفها وبدلا من أن يتفقد أحوال المرضى ومعاناتهم يتجاوز ذلك لأمور دنيوية أخرى، ولذا ترى أن الرقية أصبحت عرضا من أعراض الدنيا ومطمحا للمنتفعين، وهذا هو الحاصل اليوم فلا تكاد تجد من يقوم بالرقية الشرعية على وجهها الصحيح ووفق القواعد والأسس إلا قلة نفع الله بها وحباها بالتقوى والورع، وعلاج ذلك الخلل لا يكون إلا بالتجرد من الدنيا وطلب العلم الشرعي حتى يكون المعالج قدوة لمرضاه في أمره كله.

قال "علي بن أبي طالب": "إنما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم، وكان يقال، خير من القول فاعله، وخير من الصواب قائله، وخير من العلم حامله".[2]

وينبغي للراقي أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، من مكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة والصبر على المريض [3]، فالواجب على الراقي أن يكون قدوة لمرضاه في عبادته ومعاملته، وفي شأنه كله وهذه التزكية مطلب شرعي، وحياة المعالج وسلوكه الخاص والعام موضع ملاحظة فحين يكون بعيدا عن الالتزام بالسنن والنوافل فضلا عن الواجبات فإنه يكون فتنه للناس، حيث يصرفهم بسلوكه عن دين الله.[4]

---

1 سورة: الشمس، الآية: 09.

2 حسن بن سقاف- آداب الدنيا والدين، مكتبة الأحقاف، حضرموت، اليمن، 1973، ص:85.

3 عمر حمزة، التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء، دار أسامة للنشر،1996، ص:36.

4 عبد الله السدحان- قواعد الرقية الشرعية ، دار الصميعي، الرياض، 1998،ص: 13-14.

ليس ذلك فحسب إنما يجب على المعالج اختيار بعض الأشخاص القدوة في المنهج والسلوك والتصرف لمساعدته على إتمام عمله على الوجه المطلوب وللأسف فقد تصدر لمساعدة بعض الإخوة الطيبين أناس لا أخلاق لهم، بل لنقل أنهم من شرار الخلق منهجا ومسلكا وتصرفا خاصة مع المرضى ولا يخفى من تصرفات هؤلاء الكلمات البذيئة والتصرفات غير الأخلاقية، وسوء الخلق وفظاظة القول، مع ان ظاهرهم يوحي بالالتزام، وحقيقة فإن هذا الأمر لا يسيء لهؤلاء الأشخاص بقدر الإساءة لشخص المعالج ومركزه وثقله بين الناس ولابد للمعالج من الاهتمام بهذا الجانب غاية الاهتمام واختيار من هم أهل لحمل أمانة هذا العلم لكي لا يقع عرضة للقدح والذم والتشهير.[1]

5 – **الاستشارة والمشورة:**

ومن الأمور الأساسية التي يجب أن تحوز على حيز مهم في حياة المعالج هو الاستشارة والمشورة مع الأخوة المعالجين من ذوي العلم الشرعي والخبرة والكفاءة، ولا يعتبر ذلك أدنى عيب أو انتقاص بل على العكس من ذلك تماما فإنه يزيد من الكم والكيف الذي يملكه المعالج ويزيد يوما بعد يوم من خبراته وممارساته وسعة أفقه.

إن الأمراض التي تصيب جسم الإنسان، كثيرة جدا وموزعة على أجزاء جسمه، ثم إنها في ازدياد مستمر رغم التقدم والتطور في مجال العلوم الطبية.

والطبيب مهما بلغ من الحذق والمهارة لا يستطيع أن يحيط بكل هذه الأمراض ويعرف أعراضها وأسبابها، وهذا هو السبب في نشأة التخصصات الكثيرة في مجال علم الطب، ليستطيع كل طبيب أن يدرك أكبر قدر من تخصصه والطبيب يستقي معلوماته من عمله اليومي، في عيادته أو في المستشفى وتزداد هذه المعلومات لديه علما كلما ازدادت ساعات عمله اليومي لكثرة العلل والأمراض التي تمر أمامه.[2]

1 عبد الله السدحان– المرجع السابق، ص:16.

2 المرجع نفسه، ص:16.

وبهذا تتأكد استشارة الطبيب، لمن هو أقدم منه من زملائه، وأكثر ممارسة لمهنة الطب منه.

وكذلك يلزم على الطبيب أن يستشير زملاءه في التخصصات الأخرى إذا شك في أن حالة المريض تتعلق بمرض آخر خارج حدود تخصصه.

فإذا اقتضت حالة المريض الصحية التجأ الطبيب إلى بعض المتخصصين في أحد فروع علم الطب، وكان اللجوء للمتخصصين في هذه الحالة، من عادة الأطباء للتحقق من نوع المرض، فإن الطبيب يعتبر ملزما بذلك ويتحمل تبعة ترك المشاورة.[1]

وهذا الكلام يؤصل قضية المشورة الطبية بشكل عام، ولكنها تنطبق على ما يقوم به المعالج في المسلك والمنهج والعلاج، حيث يعتبر المعالج طبيب متخصص في علاج الأمراض الروحية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه وهو في أمس الحاجة للاستشارة والمشورة في كثير مما يتعرض له مع المرضى خاصة أن هذا العلم واسع ومتشعب وعلاقته المباشرة بالجانب الغيبي، ويختلف بطبيعته عن الجانب العضوي حيث أن الأمراض العضوية تعتمد على الأجهزة والمكتشفات الطبية الحديثة التي غالبا ما تحدد المرض وتضع العلاج اللازم له وبالتالي تكون الحاجة للاستشارة والمشورة في هذا الجانب اقل منه في النواحي المتعلقة بالرقية الشرعية والتعامل مع المرضى.

---

1 قيس بن محمد آل الشيخ مبارك– التداوي والمسؤولية الطبية ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر،السعودية،1997، ص: 72.

ومن هنا كان حريا بالمعالجين الاهتمام بهذا الجانب وعقد لقاءات دورية لمناقشة المستجدات وبعض الحالات التي تحتاج للدراسة والبحث، وكذلك العودة لبعض المتخصصين من ذوي العلم الشرعي المتمرسين في الرقية ودروبها والتي أثرت سنوات العمل المتواصل في هذا المجال على معلوماتهم وخبراتهم من أجل الاستشارة وأخذ الرأي والمشورة منهم.

6- <u>المحافظة على أسرار المرضى</u>:

وهذا المطلب من القواعد العامة التي لابد من الالتزام بها من قبل المعالج لأن من يتصدر مثل ذلك الأمر يكون بموقع يطلع من خلاله على أسرار كثيرة وقد تكون مهمة وخطيرة وانتشارها قد يؤدي إلى مفاسد عظيمة، وعليه فلابد من المحافظة على أسرار البيوت وعدم البوح بما فيها، ولابد من تقوى الله سبحانه وتعالى في ذلك، والحرص على التكتم على هذه المعلومات حتى لأقرب الناس إليه، ولا يبدي الإشارة- من قريب أو بعيد- في سرده للقصص التي يكون الحديث بها للعبرة والعظة فيذكر دون أسماء أو إشارات قد تبين صاحبها.

لابد للمعالج أن يكون حافظا للسر فهو مؤتمن عليه وبذلك تكون هناك ثقة بين المعالج والمريض والتي تساعد كثيرا على الشفاء بإذن الله.[1]

7 - <u>المحافظة على سلامة المرضى</u>:

وهذا يعني اهتمام المعالج غاية الاهتمام بالناحية الطبية والنفسية ومراعاة ذلك في تعامله مع المرضى بصفة عامة، والحرص على سلامة الأمور المستخدمة في العلاج، ولابد أن يعلم المعالج بأن المرضى أمانة ومسؤولية عظيمة في عنقه أمام الله عز وجل، وسوف يقع تحت طائلة المساءلة الشرعية عن أي تجاوز قد يحصل بجهل أو بطيش أو بسوء تصرف.

من تعاطى الطب ولم يسبق له تجربة وهو ليس من أهله فهو ضامن لمن طبه بالدية إن مات بسببه، لتهوره بإقدامه على ما يقتل، ومن سبق له تجربة

---

1 ماهر وليد كوسا- فيض القرآن في علاج المسحور، دار الإسراء للنشر، مصر، ص: 38.

وإتقان لعلم الطب بأخذه عن أهله فطب وبذل الجهد الصناعي فلا ضمان عليه وشمل الخبر من طب بوصفه أو قوله.[1]

وأما الأمر الشرعي، فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه، فيكون قد غرر بالعليل، فيلزمه الضمان لذلك، وهذا إجماع من أهل العلم، قال "الخطابي": "لا أعلم خلافا في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله ضمن الدية ".[2]

وكان "عمر بن الخطاب" –رضي الله عنه– يتقدم إلى المتطببين ويقول: "من وضع يده من المتطببين في علاج أحد فهو ضامن إلا أن يكون طبيبا معروفا". وقدم طبيب معروف من" نجد" فداوى رجلا من الأنصار فمات فرفع إلى عمر بن الخطاب فقال: ما حملك على أن تضع يدك على هذا وليس لك طب تعرف به؟ فقال: يا أمير المؤمنين: أنا طبيب العرب، ولكن أجله انقضى فسأل عنه عبادة بن الصامت فقال "عبادة": يا أمير المؤمنين هو من أطب الناس فخلاه عمر.[3]

لم يختلف العلماء في أن الإنسان إذا لم تكن له دراية بالطب، فعالج مريضا فأصابته من ذلك العلاج عاهة، فإنه يكون مسؤولا عن جنايته ، وضامنا بقدر ما أحدث من ضرر، لأنه يعتبر بعمله هذا متعديا، ويكون الضمان في ماله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أيما طبيب تطبب على قوم لا يعرف له تطبب قبل ذلك فأعنت فهو ضامن**".[4]

---

1 محمد عبد الرؤوف المناوي– فيض القدير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2،بيروت، 1972، ص: 106.

2 ابن القيم الجوزية، الطب النبوي،المرجع السابق، ص: 139.

3 المرجع نفسه،ص: 165.

4 أخرجه أبو داوود في سننه.

أما إذا أخطأ الطبيب، فهو عالم بالطب، فرأى الفقهاء أنه تلزمه الدية، وتكون على عاقلته عند أكثرهم.وإن كان الاستعمال معتادا مألوفا ووقع الضرر فلا يعد تعسفا ولا يترتب على ذلك ضمان، كالطبيب الجراح الذي يجري عملية جراحية معتادة ويموت المريض، فلا يضمن.[1]

وليحذر المعالج من استخدام الأساليب الخاطئة في العلاج، كالصعق الكهربائي، أو الخنق بطرق غير صحيحة مع ثبوت فعله عن شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– أو استخدام الضرب المبرح إلا من متمرس يعلم متى يضرب وكيف يضرب وأين يضرب، وهذه الأساليب تحتاج إلى مراس، وخبرة من قبل المعالج، بحيث لا يؤثر استخدامها على المرضى فيتأذون من جراء استخدام الأساليب الخاطئة في العلاج.

ومن أمور السلامة التي قد يستخدمها المعالج مع المرضى:

أ–استخدام واق مطاطي لمرضى الصرع بشقيه العضوي وصرع الأرواح الخبيثة، لأسباب تتعلق بحصول ضغط في منطقة الفكين نتيجة التعرض لمضاعفات وأعراض الصرع والسحر، ومثل ذلك الوضع قد يؤثر ويتسبب في إيذاء للمريض، بحيث يؤدي لضغط الأسنان على منطقة اللسان، وقد يترتب على ذلك مضاعفات وآثار جانبية سلبية تؤثر بمجملها على سلامة المريض.

ب– أن يكون المريض في وضعية الجلوس أثناء عملية الاستفراغ، بحيث تتم هذه العملية بشكل طبيعي دون أن تترك أية آثار جانبية تذكر تتعلق بسلامة الجهاز التنفسي للمريض.

8–<u>التأني في إصدار الحكم على الحالة المرضية</u>:[2]

عدم التسرع في إعطاء الحكم ومسبباته عن المعاناة وطبيعتها، إلا بعد التثبت والتأكد ودراسة الحالة دراسة علمية دقيقة، وإعادة الأمر أثناء التشخيص

---

1 وهبة الزحيلي– الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ج1، 2002 م، دمشق، سوريا،ص: 36.

2 ماهر وليد كوسا– المرجع السابق،ص: 40.

وبعده ، مع ترجيح غلبة الظن في المسألة دون الجزم والقطع والتأكيد بأن الحالة تعاني من السحر أو الحسد أو العين ونحوه.

ويجب على المعالج مراعاة أمور هامة قبل التشخيص ، وهي على النحو التالي:

أولا: دراسة الحالة دراسة جيدة، ابتداء من أعراض المرض وانتهاء بقدوم الحالة إليه، وهذا ما يطلق عليه علم الطب الحديث:

(الدراسة التاريخية للحالة المرضية) (HISTORICAL CASE SCIENCE).

ثانيا: متابعة الحالة أثناء الرقية الشرعية والأعراض المترتبة عن ذلك.

ثالثا: متابعة الحالة بعد العلاج واستخداماته وما يترتب على ذلك من أعراض وآثار.

إن التشخيص هو بحث وتحقق من نوع المرض الذي يعاني منه المريض ويقوم بتشخيصه الطبيب سواء كان ممارسا عاما او متخصصا، وهذا التعريف يشير إلى أمرين:

الأمر الأول:

أن مرحلة التشخيص تقوم على البحث والتحقق من وجود المرض، بحيث يقوم الطبيب يجمع كل ما لديه من فحوص ليتأكد من وجود المرض على ضوئها.

فهي إذن تختلف عن مرحلة الفحص التي تقوم على البحث والتحقق من وجود الأعراض النازلة بجسم المريض، والتشخيص يؤدي إلى التحقق من وجود مرض معين، أما الفحص فقد لا يؤدي إلى نتيجة معينة، فهو عبارة عن إثبات أو التحقق من وجود دلائل وظواهر معينة.[1]

وقد يكون الفرق بين الأطباء والمعالجين بالقرآن أن الأطباء قد يتحققون أحيانا بشكل قطعي من المرض بعد الدراسة والبحث والفحوصات، أما المعالجون

---

1 محمد أسامة عبد الله فايد– المسؤولية الجنائية للأطباء، دار العلوم للتحقيق والطباعة، السعودية، 1984، ص: 62.

بالقرآن فيبقى عملهم وطريقة بحثهم ودراستهم خاضعة للظن، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصلوا إلى مرحلة اليقين فيما يختص بالأمراض الروحية لأنها أمور غيبية تخفى عن الإنسان في كثير من تفصيلاتها وجزئياتها، ولكن كلما اتبع المعالج الأسلوب العلمي في طريقة علاجه والمعتمدة على البحث والدراسة العلمية الشرعية والنظرية الموضوعية المستوفية لكافة الظروف والأحداث المحيطة بالحالة المرضية كان قريبا من الواقع والمعاناة والألم.

الأمر الثاني: أن الذي يتولى عملية التشخيص يجب أن يكون طبيبا مؤهلا وعليه فلا يصح أن يقدم على عمل التشخيص من لم تتحقق فيه الشروط التي تؤهله للقيام بذلك.[1]

- **المطلب الثاني: كيفية تشخيص المرض.**

إن المرض الذي يسببه الجن للإنس، كأي نوع من أنواع المرض الطبي لابد له من تشخيص حتى يتبين سببه، فإذا عرف المعالج سبب إصابة الجني للإنسي، يتم التعامل معه بالعلاج على هذا الأساس، فإن كان مسا بواسطة السحر يتم معه العلاج الخاص بالسحر، وإن كا ن المرض بسبب العين يستخدم معه العلاج الخاص بالعين، وهكذا لكل حالة ما يناسبها من علاج.[2]

ولتشخيص سبب الإصابة لابد من تهيئة جو المكان للعلاج بإخلاء المكان من أية معصية لله عز وجل، فإن كان هناك صور معلقة على حائط تزال ، وإن كان هناك آلات لهو تبعد، ثم تهيئ نفسية المريض لقبول العلاج بتقديم موعظة قصيرة بين يدي العلاج، وإن كانت امرأة تنصح بلبس حجابها مع وجود محارمها.

وتلعب خبرة المعالج دورا كبيرا في تشخيص سبب المرض، وذلك من خلال معرفة حال المريض، وقربه من الله عز وجل، ومن خلال توجيه بعض الأسئلة للمريض، ومن خلال نوع المرض الذي يشكو منه المريض

---

1 قيس بن محمد آل الشيخ مبارك، المرجع السابق،ص: 65-66.

2 أبو المنذر خليل ،المرجع السابق ، ص: 74.

وهذه الأسئلة تختلف من شخص إلى آخر، فالأسئلة التي توجه للذكر غير التي توجه للأنثى، والأسئلة التي توجه للمتزوج غير الأعزب وللصغير غير الكبير.

فالأسئلة تتنوع حسب حالة المريض، ونوع المرض أو الأذى الذي تعرض له ولكن هناك أسئلة عامة قد يحتاج إليها المعالج، نذكر منها:[1]

- نوع المرض، أو الأذى، أو المشكلة التي يعاني منها المريض.
- بداية هذا المرض وهذه المشكلة.
- الأحلام ونوعيتها فمن نوعية الأحلام يستطيع أن يتبين المعالج تشخيص سبب المس، إن كان انتقاما، أو حالة عشق أو بسبب سحر.
- هل يشعر المريض بصدود عن ذكر الله، وقراءة القرآن أو سماع القرآن أو يحس بنعاس؟

هل يشعر بآلام منتقلة في الجسد، أو في المعدة، أو تنميل في الأطراف؟

-هل يشعر برغبة في البكاء بدون سبب؟

- هل يشعر بضيق شديد في صدره؟
- هل هناك صداع ملازم للمريض، لم تفد معه المسكنات؟
- هل تختلف الدورة بالنسبة للمرأة؟

هذه بعض الأسئلة العامة التي يستطيع منها المعالج، أن يعرف سبب المشكلة هل سببها تسلط من ساحر، أو هو أذى من الجن؟ أو أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد توهم؟ أو مرض نفسي ليس للجن أي دخل فيه؟

بعد هذه الأسئلة يخرج المعالج بأحد الأمرين:

1-تشخيص سبب المرض بسرعة.

2- التباس الأمر على المعالج.

- فإذا شخص المعالج سبب المشكلة يتم التعامل معها بما يناسبها فإن كان السبب مسا قرأ الرقية من القرآن، وإن كان السبب سحرا قرأ آيات الرقية من السحر من القرآن، وهكذا يقرأ ويرقي المريض بما يناسب حاله.

1 أبو المنذر خليل ،المرجع السابق ، ص: 75.

وإن التبس الأمر على المعالج فعليه أي يقرا على المريض الرقية، ولتقوى المعالج وقربة من الله عز وجل دور كبير في التأثير على الجني المعتدي الظالم والشيطان يصرع كما يصرع الإنسان إذا دنا من قلب محشو بالإيمان.

".. وقلب محشو بالإيمان كله نور ولنوره في صدره إشراقة، ولإشراقه شعاع ولإشعاعه شعل فإذا دنا منه الوسواس صار رمادا وقد قيل: إذا تمكن ذكر الله من القلب فإن دنا منه الشيطان صُرِعَ كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فقال: قد مسه الإنسي".[1]

إن لقوة إيمان القارئ أثر في إيذاء الجني فالسلاح بضاربه.

- **المطلب الثالث: كيفية الرقية.**

أولا: النفث والتفل في الرقية.

النفث: قال "ابن الأثير": (النفث: نفخ يسير مع ريق يسير هو أقل من التفل وقيل أنه بلا ريق).[2]

التفل: قال "ابن الأثير": (التفل شبيه بالبزاق وهو أقل منه).[3]

ومما يدل على هاتين الكيفيتين النصوص الحديثية التالية:

أ **النفث:**

عن "أبي قتادة"– رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحدا، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها إلا من يحب**" .[4]

---

1 ابن مفلح الحنبلي– مصائب الإنسان من مكائد الشيطان،دار الكتب العلمية،بيروت،1984، ص: 108.

2 ابن الأثير أبي السعادات– النهاية في غريب الحديث،دار التراث العربي،بيروت،1965 ، ص:88.

3 المرجع نفسه ،ص: 192.

4 صحيح مسلم.

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرا عليه وأمسح بيده رجاء بركتها).[1]

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح بيده).[2]

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات).[3]

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليله، جمع كفه ثم نفث فيهما وقرا "**قل هو الله احد**" "**قل أعوذ برب الفلق** " و "**قل أعوذ برب الناس** " ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثا). [4]

ب– **<u>التفل</u>:**

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، وضع سبابته بالأرض، ثم رفعها، وقال: **بسم الله، تربه أرضنا ، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا).** [5]

وقوله "بريقة بعضنا" يدل على أنه كان يتفل عند الرقية.[6]

<u>ثانيا</u>: الرقية دون نفث أو تفل.

---

1 أخرجه الإمام أحمد.

2 صحيح البخاري.

[3] صحيح مسلم .

4 صحيح البخاري.

5 أخرجه الإمام أحمد.

6ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،المرجع السابق،ص: 208.

إن المتتبع للنصوص يرى جواز الرقية بدون نفث وتفل .

عن "أبي سعيد الخدري" –رضي الله عنه– : "أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم، فقال جبريل: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك".[1]

عن "ابن عباس"– رضي الله عنه– قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول: **(أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان).**

ثالثا: مسح الجسد باليد بعد الرقية:

بحيث يقوم الراقي أو المريض بعد الرقية الشرعية بمسح جسده أو جسد غيره، ودليل ذلك:

عن ابن مسعود وعائشة ومحمد بن حاطب رضوان الله تعالى عنهم، قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المريض فدعا له، وفي رواية يعوذ بعضهم بمسحه بيمينه ويقول: "**أذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**".[2]

وفي وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية.

رابعا: وضع اليد على مكان الألم عند الرقية.

بحيث يضع الراقي أو المريض يده مكان الألم عند الرقية.

عن "عثمان بن أبي العاص الثقفي"–رضي الله عنه– أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عله وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله : " **ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات:**

---

1 أخرجه الإمام أحمد.

2 سامي المبارك –المرجع السابق، ص: 331.

" **أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** " [1]، ولابد للمعالج أن يحرص في تعامله مع النساء، فلا يجوز له أن يلمس أو أن يضع يده على أي جزء من أجسامهن لثبوت الأدلة النقلية في ذلك.[2]

خامسا: الرقية في الماء وشربه.

وكيفية ذلك أن يؤتى بماء في إناء ونحوه ثم يقرأ بالرقية المشروعة وينفث أو يتفل فيه، أو أن يقرأ بالرقية الشرعية ثم ينفث أو يتفل في الماء وقد أفاد العلماء الأجلاء بمشروعية ذلك، حيث قالوا:

قال صالح بن الإمام أحمد: ربما اعتللت فيأخذ أبي قدحا فيه ماء فيقرأ عليه ويقول لي: أشرب منه، واغسل وجهك ويديك.

ونقل عبد الله أنه رأى أباه يعوذ في الماء ويقرأ عليه ويشربه، ويصب على نفسه منه.

قال عبد الله : ورأيته قد أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها في جب الماء ثم شرب فيها، ورأيته غير مرة يشرب ماء زمزم، فيستشفي به ويمسح به يديه ووجهه.

وقال يوسف بن موسى: أن أبا عبد الله كان يؤتي ونحن بالمسجد فيقرأ عليه ويعوذ.[3]

---

1 سامي المبارك –المرجع السابق، ص: 332.

2 المرجع نفسه، ص:333.

3 ابن مفلح المقدسي– الآداب الشرعية والمنح الرعية، دار الوفاء للطباعة والنشر،مصر، 1999،ص:441.

<u>سادسا</u>: الرقية في الماء والمسح أو الاغتسال به.

كيفية ذلك أن يؤتى بماء في إناء ونحوه ثم يقرأ بالرقية المشروعة وينفث أو يتفل فيه، أو أن يقرأ بالرقية الشرعية ثم ينفث أو يتفل في الماء، ويمسح منه أو يغتسل به.

عن "علي" – رضي الله عنه– قال: (لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال: " **لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره** " ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ " **قل يا أيها الكافرون**" ، **قل أعوذ برب الفلق**" و "**قل أعوذ برب الناس**") [1]

- **<u>المبحث الثاني</u>: الرقية كظاهرة اجتماعية.**
  - **<u>المطلب الأول</u>: أسباب تحول الرقية إلى ظاهرة اجتماعية؟**

لا شك أن الظواهر الاجتماعية عامة مردها إلى طبيعة المجتمع الذي تنشا فيه، فيكون هذا الأخير بما يحمله من قيم وسلوكيا ت هو المتسبب في بروزها ثم انتشارها إلى أن تصبح حقيقة اجتماعية راسخة في الأذهان، وسارية في التقاليد وعلى قدر نوعية ثقافة كل أمة تتحدد هذه الظواهر سلبا أو إيجابا.[2]

فمما شاع عند جمهور العامة وجرت به عادتهم: تعليق الأحراز أو الحروز (جمع حرز) والتمائم كمثل ما يدعونه "الخامسة" على الأطفال، وتعليقهم العجلات المطاطية وحدائد حوافر الأحصنة وشجر الصبار الشوكي وغير ذلك على الأبواب وداخل السيارات وعلى واجهات البنايات الجديدة لاعتقادهم أنها تحرزهم من النظرة، وكذلك ذبحهم الذبائح وإراقة دمها على أسس البيت الجديد لاستخراج

---

1 ابن أيوب الطبراني في–المعجم الصغير، دار الفكر، دمشق،1997،ج2، ص:471.

2 مليكة بن منصور–الطب الشعبي النباتي بالغرب الشمالي الجزائري،رسالة جامعية لنيل شهادة دكتوراه،قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان،2003–2004،ص:117.

العين منه، أو للاحتماء من كل مكروه، وقد يفعلونه تقربا واسترضاء للجني الذي شاعت تسميته بـــ: "عساس الدار" أي حارس الدار.

مع العلم أن حكم الذبح على النصب هو من الشرك الأكبر لأنه من عبادة الجن التي عرفت عند عرب الجاهلية، وهي تقرب إلى غير الله بالقصد.

فليس غريبا بعد هذا أن كان الكهنة والمشعوذين والمنتحلون عباءة الدين من بعض المتطفلين عليه، من أصحاب التمائم والأحجبة والنشرات والزردات على ما هي في عرفنا ، ملاذ الحيارى وقبلة الضعفاء يهرعون إليهم كلما ألمت بهم ضائقة في الأرزاق أو في الأنفس ، وقد كانت النساء ولا تزال الزبون المفضل لهؤلاء.[1]

ولما هبت نسمات الوعي الديني، حملت معها بعض آثار التطهير العقدي فألقت أضواء من نور التوحيد المنافي للشرك، وكانت لبعض الأصوات والأقلام المنة بعه الله في إصحاء الضمائر، وإيقاظ الهمم، وشعارها في ذلك قوله صلى الله عله وسلم: "**من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**"[2]

فانكشف زيف أولئك الدجالين الآكلين أموال الناس بالباطل، وانفضحت حيلهم وبان للناس كذبهم وخطرهم على سلامة التوحيد، فنفر عنهم كثير من الغافلين واستبدلوا سبلهم المشبوهة بالطريقة الشرعية و لجؤوا إلى الرقاة.

- **<u>المطلب الثاني</u>: لكل داء دواء.**

جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " **ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء** " وفي هذا الحديث تبين لنا أمران.. أولهما أن الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء واليه يرجع كل شيء، وهو المتصرف في عباده وقادر عل ى أن يختبرهم فنزل بهم الداء.. وذلك بمقدرته عز وجل

---

1 حسن سي العربي أبو مالك– الرقية بن الانضباط الشرعي والتسيب في الممارسات ، دار النجاح للكتاب ، الجزائر، 2004، ص: 88.

2 أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة، (9252).

والأمر الثاني أن هذا الداء الذي نزل والمرض الذي حل بالإنسان له دواؤه وعلاجه، والله هو العافي.

ولقد سبق هذا الحديث النبوي الشريف العلم أجيالا وأجيالا ، فأخبر عن طبيعة الأمراض، وأن لكل مرض علاجه الخاص به، وهذا هو ما يتقدم إليه العلم الحديث والطب المعاصر، فتتفتح أبواب المعرفة ويزداد الاعتقاد بأن لكل داء دواء وهذا فضل من الله عز وجل، وعندما نزل القرآن الكريم على النبي الأمين ونزلت التعاليم الدينية، ثم الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت مفسرة لأمور الإنسان في دنياه وأخراه كانت بلاد العرب ما زالت في بداية عهدها بالمعرفة ولم تكن هناك جامعات ولا كليات ولم تكن هناك دراية طبية بالمعنى المعروف حاليا ولكن بالرغم من ذلك فقد اخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أنه سيتم علاج أمراض الإنسان بطريقة أو بأخرى.[1]

وهذا ما وصل إليه أو كاد يصل إليه العلم في الوقت الحاضر، ذلك العلم الذي لم يضف شيئا جديدا غير ما أخبر به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من أن لكل داء دواء.

ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة فمثلا مرض الجذام والبول السكري ومرض الزهري وغيرها من الأمراض كانت قديما في طي الكتمان ولم يكن العلم قد بدأ بصورة واضحة تساعد على كشف حقيقتها، وفي الوقت الحاضر عرفت خبايا تلك الأمراض وغيرها مما كان خافيا، ليس ذلك فحسب بل ظهر من أجلها الجديد من العلاج الذي يكاد يشفيها تماما، إذن فهناك جديد وجديد اخبر به سيد الأنام منذ أربعة عشرة قرنا، عندما أشار إلى نزول الداء وأيضا إلى وجود الدواء سواء بسواء.. كل هذه الحقائق العلمية عرفها الإسلام قبل أن يتسع نطاق المعرفة بأجيال عديدة، وورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ما يؤيد ذلك.[2]

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،المرجع السابق،ص: 198.

2 محمد داوود الجزائري– الإعجاز الطبي في القرآن والسنة ، دار ومكتبة الهلال، لبنان،2000، ص:29.

وكانت هناك الميكروبات والجراثيم ومسببات الأمراض ولكنها لم تكن معروفة وقتذاك ، غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشار إلى وجودها لأنها مسببات الداء الذي نزله سبحانه وتعالى وجاء العلاج وجاء الجديد فيه الذي يقضي على تلك الآفات، ويريح الإنسان من عذابها ولقد أخبر الرسول الكريم بهذا العلاج مقدما عندما ذكر أن للداء دواء، وأمر الرسول عليه صلوات الله بالتداوي والعلاج، وأشار أيضا إلى الاستفادة من الطبيب، وإلى فضل الحاذق من الأطباء والماهر منهم، وأجزل عطاء الطبيب ومنحه أجره جزاء ما قدم من مساهمة في علاج المرضى وخدمة الإنسانية، وكذلك كان هناك الطب النبوي، إذ كان معلم البشرية الأول صلوات الله وسلامه عليه طبيبها أيضا فوصف علاجا لبعض الأمراض، وكان يواسي المرضى، ويرعاهم ويرشدهم إلى ما يفيدهم.[1]

- **<u>المطلب الثالث</u>: نماذج من الرقى.**

*** 1- رقية مياه الآبار:**

قوله تعالى: " **وهو الذي أنزل من السماء ماءا فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه، انظروا إلى ثمرة إذا أثمر وينعه، إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون**"[2]

من كتبها ومحاها في أي ساعة من الجمعة، ورمى ذلك في بئر تسقى منه الأشجار فإن الله تعالى يبارك فيها، ويطرد عنها أعين الجن والإنس وجميع الآفات.

*** 2- رقية الإنسان والدواب:**

"بسم الله اللهم أذهب حرها وبردها ووصبها.. لا باس اذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا يكشف الضر إلا أنت".[3]

---

1 محمد داوود الجزائري- المرجع السابق ، ص: 30.

2 سورة الأنعام، الآية: 99.

3 حسن رمضان فحلة-المرجع السابق، ص:147.

وإن كانت دابة، نفث في منخرها الأيمن أربعا، وفي الأيسر ثلاثا وقال: لا بأس أذهب البأس رب الناس، أشف أنت الشافي، لا يكشف الضر إلا أنت.

*** 3- رقية الرجل أهله إذا اشتكوا:**

عن عائشة – رضي الله تعالى عنها-، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: " **أذهب البأس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**"

فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال: " **اللهم أغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى**" قالت: فذهبت انظر، فإذا هو قد قضى.[1]

*** 4- رقية المنزل لتأمين ساكنيه:**

عن "خولة بنت حكيم السُلمِيَّة" تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**من نزل منزلا ، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**".[2]

*** 5- الرقية بتربة الأرض:**

عن "عائشة" – رضي الله عنها- (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح ، وضع صلى الله عليه وسلم سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: " **باسم الله.. تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا**).[3]

---

1 رواه مسلم .

2 المرجع نفسه.

3 حسن رمضان فحلة-المرجع السابق، ص:148.

*** 6- الرقية من الصداع:**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع :" **بسم الله الرحمن الرحيم.. بسم الله الكبير.. وأعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار**"

وأصاب أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – ورم في رأسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ذلك من فوق الثياب ، فقال: " **بسم الله.. أذهب عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك باسم الله**" صنع ذلك ثلاث مرات وأمرها أن تقول ذلك فقالت ثلاثة أيام فذهب الورم.[1]

*** 7- الرقية من وجع الضرس:**

روى "البيهقي" أن عبد الله بن رواحة شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فوضع النبي عليه الصلاة والسلام يده على خده الذي فيه الوجع وقال اللهم أذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح.

وروى الحميدي أن فاطمة – رضي الله تعالى عنها- أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو ما تلقى من وجع الضرس، فأدخل سبابته اليمنى فوضعها على السن الذي تألم فقال : " **باسم الله وبالله أسالك بعزتك وجلالك وقدرتك على كل شيء فإن مريم لم تلد غير عيسى من روحك وكلمتك أن تكشف ما تلقى فاطمة بنت خديجة من الضر كله** " فسكن ما بها.

وروى أيضا: أنه بعد أن يضع أصبعه عليه يقرأ : " **هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون**"[2]

---

1 رواه البيهقي.

2 سورة: الأنعام، الآية: 98.

*** 8- الرقية من الحمى:**

عن "انس" قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة وهي تسب الحمى فقال: " **لا تسبيها فإنها مأمورة، ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك، قالت: فعلمني ، قال: "قولي: اللهم ارحم جلدي الرقيق، وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم، إن كنت آمنت بالله العظيم.. فلا تصدعي الرأس .. ولا تنتني الفم.. ولا تشربي الدم.. وتحولي عني إلى من أتخذ مع الله إلها آخر**" فقالتها فذهبت عنها.[1]

وفي رواية زيادة : " **فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله**".

*** 9- الرقية من لدغة العقرب:**

يروي أنه لما لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب، دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: "**قل هو الله أحد** " و "**قل أعوذ برب الفلق**" و "**قل أعوذ برب الناس**"، حتى سكنت. [2]

جاء رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال " **أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم تضرك**".[3]

---

1 رواه البيهقي.

2 رواه الترمذي.

3 رواه مسلم.

- **المبحث الثالث: حال الرقية والرقاة.**
  - **المطلب الأول: ضوابط الرقية ومسؤولية المعالج.**

أ – الضوابط الخاصة بالرقية والعلاج.

من الأمور التي لابد أن تتضح للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن هناك ضوابط رئيسة وأساسية تتعلق بالرقية والعلاج والاستشفاء بشكل عام، ومن هنا يتضح أن الأمر المتعلق بجانب الرقية والعلاج يتبع الممارسة والخبرة العملية في كثير من جوانبه، وقد تختلف الأساليب المتنوعة من معالج لآخر بناء على معطيات كل منها، والذي لابد من إدراكه وتصوره أن كافة الطرق والأساليب لابد أن تخضع لشرطين أساسيين:[1]

1 –**الضوابط الشرعية:**

فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن تتعدى تلك الممارسات الضوابط الشرعية في جزئياتها، وما دون ذلك من أمور خاضعة للتجربة والقياس فلا حرج في الاستعانة والأخذ بها كأسباب حسية مباحة في العلاج والاستشفاء بعد العودة للعلماء والاسترشاد بآرائهم وفتاواهم، وهذا بطبيعة الحال لن يتأتى إلا لصاحب العلم الشرعي كما تم الإشارة سابقا.

2– **الضوابط الطبية:**

إن سلامة المرضى، وحرص المعالج على تلك الناحية أمر في غاية الأهمية، لما قد يترتب على ذلك الأمر من مضاعفات تسيء للمعالج والمعالج والرقية الشرعية بشكل عام، ومهمة المعالج تحتم عليه أن يضع نصب عينيه أثناء تأديته لعمله أهمية الالتزام بسلامة الناحية الطبية للمرضى ووضعها في مكانها الطبيعي الذي يجب أن تكون عليه.

ومن الأمور الهامة التي يجب أن تضبط كافة تلك الاستخدامات مراعاة سلامة الناحية الطبية، فلا يجوز مطلقا اللجوء إلى ما يؤدي لأضرار أو مضاعفات

---

1 أسامة بن ياسين–الأصول الندية في علاقة الطب بالرقية،المرجع السابق،ص:451.

نسبية للمرضى، وقد ثبت من حديث ابن عباس وعبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **لا ضرر ولا ضرار** " [1] وكل ذلك يؤكد على اهتمام المعالج بالكيفية الصحيحة لاستخدام العلاج لما يؤدي إليه من نتائج فعالة وأكيدة بإذن الله تعالى ، وكذلك لعلاقته الوطيدة بسلامة وصحة المرضى، ومن هنا كان لابد للمعالج من إيضاح بعض الأمور الهامة للمرضى والمتعلقة بطريقة الاستخدام والحفظ، وهي على النحو التالي:

أ- الكمية المستخدمة.

ب- طريقة الاستخدام الصحيحة والفعالة.

ج- طريقة الحفظ الصحيحة.

د- فترة الاستخدام.

ويستطع المعالج الاستعانة بالمراجع الطبية أو المتخصصة في هذا الجانب لمعرفة تلك المعلومات وتقديمها للمرضى، بحيث يكون مطمئنا على النتائج الفعالة والأكيدة ، دون التخبط في طرق استخدام العلاج، أو الكيفية الخاصة به، والتي قد تؤثر بشكل أو بآخر على صحة وسلامة المرضى، والأولى أن يقوم المعالج بإرشاد المرضى لمراجعة أهل الخبرة والدراية ممن حازوا على إجازات علمية في الطب ليقدموا لهم المعلومات الصحيحة والدقيقة عن كيفية الاستخدام.[2]

ب- تقدير المسؤولية الشرعية والطبية للمعالج:

ويعتبر هذا الجانب من الجوانب الهامة التي لابد أن تأخذ حيزا مهما في حياة المعالج حيث أن مسؤولية المرضى أمانة عظيمة في عنقه.

ويمكننا أن نحدد المسؤولية الملقاة على عاتق المعالج بالنواحي التالية:

1- **المسؤولية الشرعية:** وأما من ناحية المسؤولية الشرعية فتتحدد بكافة الأساليب والممارسات التي يطرحها أمام العامة والخاصة والتي لابد أن تنضبط

---

1 أخرجه الإمام أحمد في مسنده 313.

2 أسامة بن ياسين- الأصول الندية في علاقة الطب بالرقية، المرجع السابق، ص: 452.

بالأصول الثلاثة (الكتاب والسنة والإجماع) وبأقوال العلماء قديما وحديثا دون استحداث أية أمور أو طرق تتعارض مع العقيدة الإسلامية النقية الصافية أو التي تكتنفها البدعة والمعصية و نحو ذلك، ومن هنا فإن المعالج مطالب دوما بالتواصل مع العلماء وطلبة العلم ليستطيع الوقوف على حقيقة هذا العلم- أعني علم الرقى- وما يجوز استخدامه وما لا يجوز خاصة بعض المسائل الدقيقة المشكلة.[1]

2- **المسؤولية الطبية:** لها جانبان:

الأول: مهني، يتعلق بمهنة الطب وقواعدها وأصولها التي يلتزم الطبيب القيام بها.

الثاني: أخلاقي، يتعلق بالأخلاق والآداب العامة التي يجب على الطبيب مراعاتها.

أما القسم المهني المتعلق بمهنة الطب، فمعناه أن الطبيب يجب أن يلتزم العقد الذي أبرمه مع المريض، موفيا لشروطه وأركانه كاملة بأن يكون العلاج الطبي موافقا لأصول مهنة الطب، وأن لا يقع من الطبيب خطا أو تقصير أو إهمال، وأن أي مخالفة لهذه الأمور من جانب الطبيب أو مساعده أو الممرض أو غيرهم يعرضهم للمسائلة والمحاسبة، فأما القسم الأخلاقي والسلوكي فهو ما يراعي فيه الطبيب جانب التعامل مع المرضى، باللطف والبشاشة وحسن الخلق وتبشيرهم بالشفاء وتهوين شأن المرض عليهم.[2]

---

1 أسامة بن ياسين- الأصول الندية في علاقة الطب بالرقية، المرجع السابق، ص: 453.

2 المرجع نفسه، ص :454.

○ المطلب الثاني: دوافع احتراف الرقية.

أولا: الدافع النفسي.

لعل البعض من الناس لا يلحظ دوافع احتراف الرقية، إلا فيما يظهر له من شره صنف من الرقاة على ابتزاز أموال المرضى، بكل وسيلة وحيلة في حين تبقى الدوافع النفسية لممارسة الرقية خفية لا تتجلى غالبا إلا عند الملاحظة والاستقصاء، ذلك أن دراسة بعض العينات من طبقة هؤلاء الرقاة تدلنا على مدى الفراغ النفسي الذي يعانونه، فبعضهم لا يستطيع التفاعل باتزان وإيجابية مع واقعه الاجتماعي، لكونه يفتقد المؤهلات النفسية والعقلية لمثل هذا التفاعل فيلجا لتحقيق ذاتيته تجاه الآخرين إلى مظهر يجد فيه العوض عن ذاك الفراغ ويكون التدين هو الواجهة المثلى لهذا الغرض.[1]

ولا أدل على هذا ما تلحظه على بعضهم من اصطناعهم "شخصية دينية" هي فوق حقيقتهم بكثير، إذ لا يتردد احدهم على التلبس بمظهر المفتي تارة وبمظهر المعالج الراقي تارة أخرى، ولا يتورعون عن هذه المخادعة مع علمهم أنهم دون هذا المستوى، حيث لم يعد ينفعهم نصح ولا تقريع، وإنك لتعجب كيف يشد الناس رحالهم إليهم، مزدحمين على أبوابهم في ساعات مبكرة جدا (الرابعة صباحا)، ولو كان ذلك لله ما فعله إلا قليل.

وقد يغتر بعضهم بكثرة من يفد عليهم من الموسوسين والمصابين فيطمئنون لطريقتهم معتقدين صوابها وفي النفس من ذلك لذة، ولو تأملوا قليلا لعلموا أن الكثرة ليست مقياسا للحق، فضلا على أن تكون حجة لصاحبها عند الله تعالى وحقها أن تكون استدراجا منه عز وجل لهم وفتنة ووبالا عليهم **"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"**. [2]

---

1 حسن سي العربي أبو مالك– المرجع السابق، ص:101.

2 سورة : الشعراء ، الآية : 88.

ثم انظر ما يحدثه هذا التدليس في نفوس هؤلاء من خدش لصفاء الإخلاص وقوة اليقين وصدق التوجه والتجرد والمراقبة للبارئ جل وعلا وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم يعنيهم بقوله: "**المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زور**".[1]

ولقد كان السلف الصالح نموذجا لتلك النفوس الرضية الطاهرة، فتحقق فيهم صدقا وعدلا قوله تبارك وتعالى : "**إنما يتقبل الله من المتقين**" [2]

ثانيا: دافع الثراء.

لم يعد خافيا عن العيان كيف استطاع بعض أولئك المدعين من الرقاة الجدد جمع الأموال الطائلة على حساب تلك الجموع المحتشدة عنه أبوابهم تنتظر الفرج على أيديهم.

فمهم من أعطى لنفسه زيادة على اسم "الراقي" تسمية إشهارية على نحو "متخصص في طب الأعشاب" أو "يعالج جميع الأمراض"، وربما ذكر من باب الإبهار بعضها مما يعرف استعصاؤها حتى على الطب الحديث.

ويستعمل هؤلاء وسائل إشهارية مختلفة تبلغ حد التفنن كالبطاقات وأرقام الهواتف والدعاوى المغرية لجلب أكبر عدد من الزبائن، فلا غرابة أن يصل الأمر ببعضهم لاكتراء محلات ومستودعات خصيصا لهذا الغرض فيدخل العشرة والأكثر من المعالجين في الحجرة الواحدة لتتلى عليهم بعض آيات القرآن فإذا ما سقط منهم أحد أو أحس آخر برعشة أو صداع أو تنمل في أحد أطرافه أو صفير في الأذن، حكم الراقي بأن المريض ممسوس أو مسحور أو به عين حاسد فيعطون قارورات ماء فيها تعويذ من القرآن وقد يزودون بشيء من العسل أو بعض الأعشاب المسحوقة، وقد يحجمون أيضا، ليأتي دور دفع كلفة الزيارة بسعر محدد ريثما تتهيأ الدفعة الأخرى وهكذا.[3]

---

1 رواه البخاري 5219 ومسلم 2130.

2 سورة: المائدة، الآية : 27.

3 حسن سي العربي أبو مالك، المرجع السابق، ص: 103.

ومن الملاحظ أن أكثر هؤلاء الرقاة لا مهنة لهم، ولا شغل يتكسبون منه سوى احتراف الرقية وانتظار مع تغدقه هذه عليهم من الربح السهل والسريع وقد يجمعون بين الأمرين تحصيلا لفائدة أكبر. وليس غريبا بعد هذا، إذا وجدنا بعضهم يحترف الرقية وما اتصل بها من معالجات تقليدية كاستعمال الحجامة والأعشاب في إطار عائلي، جاعلين من مساكنهم محلا لتلقي جموع المرضى.[1]

- **المطلب الثالث: واقع الرقية.**

إن حال الرقية والرقاة كحال بقية أبواب الدين والإيمان مما فارق فيه كثير من الناس الحق الذي جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتبعوا غير سبيل المؤمنين من الصحابة ومن تبعهم بإحسان في تحقيقه وتطبيقه فتنكبوا عن الصراط وابتعدوا عن نور الوحي وأسباب العصمة حتى تحكمت فيهم الأهواء وابتدعوا ولم يتبعوا بل إن الأمر في الرقى والرقاة ربما يزيد في ذلك على غيره من أبواب الدين والإيمان لما فيه من ألوان الفتن والمكاسب العاجلة وحظوظ النفس مع ما يكون فيه المرء من حال الضعف زمن المرض والبلاء مما يحمله على التعلق بكل ما يظنه أو يوصف له بأنه الشفاء ورفع البلاء وقد يكون فيه العطب والهلاك في الدنيا والآخرة، والحق أن هذا الأمر على ما استقر عليه حال الرقاة اليوم، من فتح عيادات ودور للرقية وتخصيص أوقات ومواعيد وساعات خاصة للرجال وأخرى للنساء واجتماع النساء في ساعتهن حتى تغص بهن الأماكن والدور وتزدحم جماعات المرضى والمتمارضين على تلك العيادات، الأمر الذي حمل وأعان الرقاة على التفرغ والاحتراف والامتهان لهذا الأمر لما صاحبه من التكسب سواء بأخذ الأموال على مجرد القراءة أم بما كان بسبب بيع المياه والزيوت وعسل النحل وغيرها مما سبق لهم القراءة عليه فاستغنوا بذلك عن الوظائف والأعمال الأخرى.[2]

---

1 حسن سي العربي أبو مالك، المرجع السابق، ص: 104.

2 فلاح بن إسماعيل –المرجع السابق، ص:71.

إن هذا الواقع قد فتح أو كان سببا وبابا عظيما من أبواب الشر والفساد والفتنة التي أفسدت العقائد والأديان، وربما الحياة والدنيا والأبدان، وإن أعظم هذه الفتن والشرور تعلق المرضى والمحتاجين من العامة ممن لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين السني والبدعي ولا هم لهم إلا ما هم فيه من أوهام وأمراض.

- **المبحث الرابع: مخالفات الرقية.**
  - **المطلب الأول: سلبيات الممارسة الخاطئة للرقية.**

أولا: ادعاؤهم علم الغيب.

يزعم من يسلك هذا المسلك في الرقية أنه باستطاعته اكتشاف صاحب السحر، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قصر عقله وتلف حسه، كيف؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ما درى لم سحر وما كان يجده في ذاته طيلة ستة أشهر فكان يدعو ربه ويلح عليه ليكشف له عن أمره، إلى أن استجاب له فأخبره بما أحواه إليه أنه مسحور، فعرف من سحره وفيم، وأين

قال الله تعالى: "**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول**" [1]

وبهذا يتبين كذب ما يزعم هؤلاء من معرفة الغيبيات بتلك المكاشفات الباطلة بل وقوعهم في الكهانة من حيث لا يشعرون ، قال تعالى: "**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**" [2] .

وقال تعالى: "**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**" [3]

---

1 سورة : الجن، الآية : 26.

2سورة : ق، الآية : 37.

3 سورة : الحج، الآية : 46.

ثانيا: اتهامهم للناس بالزور والباطل.

إن الأحكام والشهادات لا تنبني إلا على البنية الواضحة والدليل القطعي فلا يسوغ تحكيم الظنون الكاذبة في أمر له من العواقب الوخيمة مالا يعلم عظم شرها إلا الله تعالى، فلو لم يأت في الكتاب والسنة الصحيحة ما ينص على منعه لكانت أصول الشريعة وما تتضمنه من مصالح ودرء المفاسد تقتضي تحريمه فكيف وقد تواترت نصوص القرآن والسنة على استعظام الوقوع في أعراض وأموال ودماء الناس بغير حق.

ثالثا: نشرهم للفتنة حتى بين الأسرة الواحدة.

يصل النزاع والشقاق بين الأقارب والجيران، بل بين إخوة الرحم الواحد في المسكن الواحد إلى حد الشجار والتقاطع والأدهى أن يصل الأمر لبعض المغفلين إلى تطليق امرأته ظنا منه أنها سحرته، وكل ذلك يحدث بسبب الرقاة الكهنة وطريقتهم الفاسدة، ولعل أحق ما ينطبق عليهم هو قوله عز وجل:

"فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه" [1]

هذا وقد ثبت تركه صلى الله عليه وسلم معاقبة من سحره، وإشاعة فعله مع ثبوت التهمة في حقه درءا للفتنة وحفظا لدماء الناس.

رابعا: استعمالهم الضرب المبرح والحرق والخنق ضانين أنه يقع على الجني، فمن المؤسف أن نرى إلى أي حد قد يؤدي عدم التوفيق في تشخيص نوع الحالة المرضية إلى انتهاكات واعتداءات على الأشخاص في أبدانهم ونفوسهم تصل أحيانا في وفاته جراء ما يتلقاه من ضرب مبرح أو حرق أو خنق، ومن المؤسف أيضا أن تنتقل هذه الممارسات حتى إلى بلاد النصارى باسم الإسلام لتحمل معها من التشويه والتحريف لدين الله ما تحمله. [2] والسلف الصالح

---

1 سورة: البقرة ، الآية: 102.

2 عادل محي الدين نصار– الرقية من الجان ومن عين الإنسان، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1، 1990، ص :76.

إلى جانب كونهم هداة الملة وأئمة الشريعة كانوا من اعرف الناس بعلل الأبدان والنفوس ومؤلفاتهم تشهد بذلك، وقد علموا أن الصرع منه ماهو جسماني ومنه ماهو نفساني ومنه ماهو شيطاني، فلو أن الضرب وقع على الصنفين الأولين لوقعت بهم الأذية والهلاك كما هو حاصل اليوم والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع حتى يفيق ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه، لذلك فإن الضرب لا يلجأ إليه إلا من أوتي المعرفة التامة بأنواع المعالجات لتداخل وتشابه الأعراض المرضية ، وإلا فالاكتفاء بتلاوة القرآن والأذكار النبوية أحوط للدين وللنفس من المجازفة في خطر قد لا يمكن تداركه فالمقصود دفع المنكر وإصلاح العباد بما أحل الله ورسوله.[1]

خامسا: أمرهم المريض بالتوقف عن تناول دوائه.

حدث هذا مرارا إذ يأمر الراقي المريض بالصرع أو بالأعصاب بالتوقف نهائيا عن تناول أدويته المعتادة بحجة أن معاناته مردها إلى حالة سحر أو مس مما يسبب له اضطرابات خطيرة قد تحدث له إعاقة أو تودي بحياته، فالمعروف أن هذا الصنف من المرضى كثيرا ما يعاني من الصرع والتشنج والارتعاش فإذا قطع عنه الدواء بطريقة مفاجئة لم يستطع جهازه العصبي تحمل ذلك لأنه تعود عليه مدة قد تمتد إلى سنوات، فتعتري المريض نوبة يسقط على إثرها في أي مكان كوسط الطريق، أو المدرج وغير ذلك.[2]

1عادل محي الدين نصار –المرجع السابق، ص: 77.

2 المرجع نفسه، ص: 78.

سادسا: استعمال بعضهم الحجامة من غير معرفة أحوال المريض الصحية.

يستعمل فئة من الرقاة الحجامة لبعض المرضى بناءا على اعتقادهم أنهم مصابين بالسحر، في تقديرهم المتساهل لا في واقع الأمر مما قد يسبب للمريض نزيفا عسير التوقف أو إغماء أو غير ذلك من التعقيدات مع أنه صح عن الصحابة أنهم كانوا يكرهون الحجامة لمن به ضعف، وعلى هذا الأساس فإننا نؤكد أن الأحكام والشرائع لا تثبت بالتجربة فإذا كانت الحجامة، وهي استفراغ مادة السحر من المحل أو العضو الذي ظهر فيه أثره ووصل إليه أذاه تنفع المسحور جاز حينئذ استعمالها كوسيلة مباحة للتداوي، وذلك بناء على النصوص العامة التي جاءت في أكثر من حديث صحيح، والتي تدل على نفع ومشروعية التداوي بالحجامة، وإلا فإن القلب إذا كان في الغالب ممتلئا من الله، مغمورا بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعويذا ت ورد لا يخل به يطابق فيه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعدما يصيبه، كما أفاد ذلك ابن القيم عليه رحمة الله عليه.[1]

- **المطلب الثاني: المفاسد المترتبة عن الرقية الجماعية.**

من بين المفاسد المترتبة على الرقية الجماعية:

1- التعلق بالمعالج والتبرك به:

تعلق الناس بتلك الأماكن وبشخصية المعالج، فأصبحت النظرة لهؤلاء المعالجين تتسم بالتقدير والإجلال والإكبار وقد تعدت ذلك في بعض الأحيان إلى التبرك، ويمكن معالجة ذلك الأمر الخطير بالتوعية الشرعية لكل من يطرق باب الرقية والعلاج، ولابد من إيضاح أن الرقية من الأسباب الشرعية المباحة للشفاء بإذن الله تعالى، وأن المعالج لا يملك من الأمر شيئا ولن يتأتى ذلك إلا بتعاون الجميع للوصول إلى هذا الهدف وتلك الغاية.[2]

---

1 عادل محي الدين نصار، المرجع السابق، ص: 78-79.

2 أسامة بن ياسين- المنهج اليقين، دار المعالي، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص: 119.

2-إهمال الحقوق الزوجية:

بعض المريضات أهملن وبشكل ملفت للنظر الحقوق الزوجية والحقوق المتعلقة بالبيت والأولاد، وأصبح ارتياد هذه الأماكن شغلهم الشاغل بل قد تنقلوا من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر، وقد اثر ذلك الأمر بشكل كبير على الأسرة الواحدة وهذا بطبيعته أدى للضياع والتشتت وتفتيت هذه الأسر، فأهملت حقوق الزوجية وتربية الأبناء وهم فلذات الأكباد، وكان الأجدى والأولى أن يرقي الإنسان نفسه وأهل بيته وهذا هو الفعل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقيته لنفسه وآل بيته وفعل عائشة -رضي الله عنها- كذلك، وإن اضطر إلى الذهاب لمن يوثق في عمله ودينه فلا تثريب عليه، وكل ذلك يحتاج لتقنين وضبط وفق قواعد وأسس شرعية محددة.[1]

3-الوسوسة والوهم:

زرع الوسوسة والوهم في نفوس كثير من مرتادي تلك العيادات، فأصبح الكل يعتقد أن به مس من الجن أو انتابه ضرب من ضروب السحر والكهانة ونحوه، أو أصابته العين والحسد، بل قد وصل الأمر في بعض أماكن الرقية الشرعية الجماعية إلى ما يفوق الوصف والتصور خاصة بالنسبة لتصرفات بعض النساء ممن لا خلاق لهن فأصبح ارتياد هذه الأماكن بالنسبة اليهن مكانا للتمثيل والتهريج وقلة الأدب، بل وصل الأمر في البعض لتصرفات وكلمات تخدش الحياء ، بل تعدى ذلك أحيانا للتفوه بكلمات كفرية، وما أظن تلك الحالات إلا أنها تعاني من مشاكل أو أمراض نفسية أو اجتماعية أو أسرية وأرادت أن تفرغ تلك الطاقات المكبوتة في تلك الأماكن المفترض أن تكون أماكن علاج بالقرآن والاستماع له وتفاعل مع آياته قولا وعملا ليكون شفاء لأمراض القلوب والأبدان. [2]

---

1 أسامة بن ياسين- المنهج اليقين، المرجع السابق، ص:119.

2 المرجع نفسه، ص: 120.

ولابد أن نعتقد جازمين بأن قدرة الجن والشياطين للوصول إلى هذا الحد نادرة، ومن هنا تبرز أهمية المعالج في التعامل مع المرضى، وإيقاف كل من تسول له نفسه العبث في تلك الأماكن وتشويه سمعتها، وللأسف فإن بعض المعالجين قد أوصلوا بعض المرضى لمثل ذلك الأمر.

ولن يستطيع المعالج القضاء على تلك الظاهرة الخطرة إلا بزرع الإيمان واليقين في نفوس المرضى وترسيخ الثقة المطلقة بالله سبحانه، وتوجيه المرضى على اختلاف أمراضهم للتقرب إلى الله بالطاعات والبعد على المعاصي والتوجه إليه بالذكر والدعاء وطلب الشفاء.[1]

4- تساهل بعض المعالجين في تعامله مع النساء:

تساهل بعض المعالجين في تعامله مع النساء، وعدم الحرص في كثير من المسائل الشرعية المتعلقة بهن، كاللباس الشرعي والخضوع في القول والتركيز على بعضهن دون البعض الآخر، والسؤال عن بعض الحالات دون غيرها، ونحو ذلك من أمور أخرى، ولا يمكن في هذه الحالة ضبط ذلك الأمر إلا بتوفر شروط أساسية أذكر منها:

أ- توفر العلم الشرعي الذي يؤهل المعالج الوقوف على كافة تلك التجاوزات وإدراكه لمدى خطورتها من الناحية الشرعية.

ب- المراقبة والمتابعة المستمرة للمعالج وطريقته في الرقية والعلاج ولا يمكن تحقيق ذلك الهدف إلا بتكاثف الجهود بين المعالج والعلماء ومراكز الدعوة والإرشاد.

ج- التقوى ومخالفة الله سبحانه وتعالى، وإدراك أن المرأة من أشد أسلحة الشيطان التي يشهرها في وجوه الرجال لإيقاعهم في حبائله والنيل منهم وقد أشارت لذلك المفهوم بعض النصوص القرآنية والحديثية.[2]

---

1 أسامة بن ياسين- المنهج اليقين، المرجع السابق، ص:120.

2 المرجع نفسه، ص: 121.

5- **المعصية وإضاعة الوقت:**

أصبحت بعض العيادات مقرا ومركزا للقاءات والأحاديث الهامشية الجانبية، فكثرت الغيبة والنميمة والاستهزاء والقذف والتشهير في الآخرين ونسي أو تناسى كثير ممن أقحم نفسه في هذه الأمور، أن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل.

ومن هنا كان الواجب الشرعي يحتم على المعالج أن يظهر لمرتادي تلك العيادات نعمة الصحة والعافية، وأن تكون الغاية والهدف لمن يأتي لمثل تلك الأماكن الاستماع لكلام الله سبحانه وتعالى بتأمل وتدبر وخشوع والاستشفاء به والدعوة لإخوانه وأخواته بإزالة الغمة وتفريج الكربة.[1]

6- **التجارة والمزايدة:**

أصبحت بعض العيادات مراكز للتجارة والمزايدة والتكسب، ولكني أعيد وأذكر بإخلاص النية وان تكون الغاية والهدف من الرقية الشرعية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى باعتبار أنها أمر توقيفي تعبدي، والأمور التوقيفية مبناها على التعبد كما أشار إلى ذلك المفهوم بعض أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ولابد للمعالج من اليقين التام بأن تفريغ كربة مسلم عند الله سبحانه وتعالى خير من الدنيا وما فيها.[2]

7- **إفشاء أسرار المرضى من بعض مرتادي هذه العيادات:**

وقد أدى ذلك لمفاسد اجتماعية عظيمة لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى فالواجب يحتم على المعالج التنبيه والتحذير من ذلك الأسلوب، وخطورته على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، حيث يولد نشر مثل تلك الأسرار مفاسد اجتماعية أخرى لا يعلم مداها وضررها إلا الله.[3]

1أسامة بن ياسين- المنهج اليقين، المرجع السابق، ص:121.

2 المرجع نفسه، ص: 122.

3 المرجع نفسه، ص: 122.

8- انتشار الأمراض النفسية:

أصبحت بعض تلك المقرات مدعاة لإحداث ونشوء أمراض نفسية لدى بعض المرضى نتيجة التخبط الحاصل في الوسائل والأساليب المنهجية التي يتبعها المعالج، وكثير من الناس اليوم فقد الثقة ببعض المعالجين نتيجة الجهل والتخبط والضياع وقد أثر ذلك على الرقية الشرعية وأهلها ومن هنا نسمع بين الفينة والأخرى القذف والتشهير من أناس لا خلاق لهم، اتخذوا هؤلاء الجهلة مطية لتمرير مثل تلك الأقوال.[1]

إن الرقية الجماعية فيها من السلبيات ما يؤثر على إيجابياتها إن كان لها إيجابيات، فمن تلك السلبيات:

1- اختلاط الحابل بالنابل، الصحيح مع السقيم، وما يحدث فيها من تأثيرات نفسية ومن خوف وإيحاءات وغيرها.

2- خطورة تعرض السليم من الأمراض الروحية-المس والسحر- الذي يشعر بمعاناة نفسية.

3- فضح المريض وهتك أسراره، وكشف عورته أمام الناس.

4- يلاحظ أن هذه الطريقة- القراءة الجماعية- قليلة النفع إذا قورنت بالقراءة الفردية.[2]

- **<u>المطلب الثالث</u>: من حيل الراقين الذين يلهثون وراء المال.**

هناك صنفان من الراقين يستخدمون حيلا للتوصل إلى أخذ أكبر قدر من أموال الناس:[3]

---

1 أسامة بن ياسين- المنهج اليقين، المرجع السابق، ص: 123.

2 علي بن محمد ياسين- مهلا أيها الرقاة،دار الوطن،الرياض،ط1،2000، ص: 48-49.

3 محمد بن عبد الله الإمام -أحكام التعامل مع الجن وآداب الرقى الشرعية ، دار الإمام مالك ، ط2 ، الجزائر، 2010، ص: 178.

الصنف الأول: الذي يشترط مالا مقابل الرقية وإلى جانب ذلك فتح له متجرا يبيع فيه عسلا وزيت الزيتون والحبة السوداء وزيتها والسنا والسدر وغير ذلك فيقرر على المرضى عموما أن يأخذوا من المذكورات سواء كان المريض يحتاج إلى شيء من ذلك أم لا يحتاج فهذا الصنف شر الصنفين.

الصنف الثاني: الذي لا يشترط مالا مقابل الرقية، ولكنه يجعل الرقية ذريعة إلى فتح باب التجارة على حسب ما ذكرناه آنفا وهذا الصنف قد يفوق الصنف الأول في تكثيف ما يقرره على المريض، من أخذ المذكورات من عسل وغيره، وقد لا يكون أهلا للرقية بل يسلك هذا المسلك أناس ليس عندهم خبرة ولا كفاية في الرقى، وإنما جعلوا الرقى دعوة لهم إلى هذا.

فنصيحتنا لهؤلاء أن يترفعوا عن هذا الحل، وليبحثوا لهم عن أعمال تليق بهم وبكرامتهم وتحفظ سمعتهم وتصون أعراضهم .

هذه تنبيهات توضح مفاسد من يرقون من أجل المال:

التنبيه الأول:

الراقي بالمال قد يحصل له أن الحالات التي أخذ عليها مبالغ مالية ما شفيت فيستعمل الكذب، ويقول: إن هذا مرضه ما هو عن طريق الجن والمس ويحوله إلى أطباء الأمراض النفسية، وما أشبه ذلك والمريض مصاب بالجن فيزيد على المريض تراكم المبالغ والخسارة، وربما أكد له في بداية المرض أنه مصاب بالمس، ولسنا نطالب الراقي أن يشفي المريض فهذا بيد الله، ولكن لا يستعمل التلون والكذب، من أجل المطامع ولا شك أننا لا نقول: هذا حاصل من كل المعالجين بالمال فهم يتفاوتون ولكن هذا حاصل من بعضهم.[1]

---

1 محمد بن عبد الله الإمام – المرجع السابق، ص:179.

التنبيه الثاني:

الراقي بالمال يأتي إليه المريض وليس فيه مرض مس ولا سحر فيقول الراقي بالمال: هو فيه جن، من أجل أن يبادر المرافقون للمريض إلى قبول ما يفرضه الراقي عليهم من المال وهو يعلم أنه ليس فيه جن ولكنه قال هذا ليتحصل على المال، ولسنا نطالب الراقي أنه لا يخطئ عند تشخيص المريض ولكن نتكلم عمن يعمل هذا بطريقة التعمد.

فانظر إلى شؤم التطلع إلى أموال الناس عن طريق الرقية.[1]

التنبيه الثالث:

الراقي بالمال يضعف عن نصح المرضى ومن معهم في الابتعاد عن كل ما يخالف شرع الله من ذهاب إلى السحرة والدجالين، ومن تعاطي المعاصي والوقوع في البدع، لأن همه التوصل إلى أموالهم لا إلى قلوبهم.[2]

التنبيه الرابع:

يحاول الراقي بالمال أن يأتي بأمور غريبة في الرقية من دعوى إخراج الجن بالاتصال بالهاتف بالمريض أو بإشارته بأصبعه إلى المريض أو بتحديق نظر المريض إلى الراقي خصوصا إذا كان المريض امرأة وغير ذلك، ليشتهر فيكثر توافد الناس عليه.[3]

---

1 محمد بن عبد الله الإمام – المرجع السابق، ص:179.

2 المرجع نفسه، ص: 179.

3 المرجع نفسه، ص: 180.

- **خلاصـــــــــة:**

إن الأمراض الإنسانية مهما بلغت في عظمتها وخطورة تأثيرها فإنها لن تقف وتقاوم كلام الحق تبارك وتعالى وهو القائل: **" لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله."**[1]

إن القرآن والسنة شفاء لكثير من الأمراض المتنوعة على اختلاف أنواعها ومراتبها وهذه الخاصية لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل أو حاقد لا يعلم حقيقة هذين الأصلين، ولم يدرك المنبع والمصدر لكليهما، أو أنه يتجاهل تلك الحقائق ويقيس الحياة بمقياس معنوي مادي محسوس، دون النظر إلى القرائن والأدلة الثابتة من الكتاب والسنة التي تبين ذلك وتؤكده.

إن الرقى يدفع البلاء ويكشفه الله به، وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح، والتوفيق الصريح.

إن المؤمن الحق يعتقد جازما متيقنا أن في الكتاب والسنة شفاء لكل داء سواء حسيا أو معنويا، وبتدبر معاني القرآن والسنة وتطبيق أحكامهما سموا بالنفس البشرية وأحاسيسها ومشاعرها تجاه الآخرين، فتتجلى عوامل الصدق والإخلاص والأمانة والحب والوفاء والعدل إلى آخره من خصال وأحكام أقرتها الشريعة وتبدأ تلك الملامح تتضح على جوارح من آمنوا بتلك الأحكام وصدقوا بها.[2]

---

1 سورة: الحشر، الآية: 21.

2 ابن القيم الجوزية – زاد المعاد، المرجع السابق، ص: 35.

وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء، فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول، واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان.

فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور – إن لم يتلق هذا التلقي– لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها بل يزيد المنافقين إلا رجسا إلى رجسهم ومرضا إلى مرضهم، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن لخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله سواء من جانب المعالجين أو من جانب المرتادين عليهم.[1]

1 ابن القيم الجوزية، زاد المعاد،المرجع السابق،ص:36.

الباب الثاني

مـــيدانـــي

*** <u>الفصل الأول</u> : تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بالمرتادين والممارسين للرقية.**

❖ **<u>المبحث الأول</u>: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بالمرتادين على الرقاة:**

1- تحليل عامل الحالات المرضية:

جدول رقم (01) يوضح تصنيف الحالات المرضية لدى المرتادين:(حسب الرقاة)

الحالات (حسب الرقاة)	التكرار	النسبة المئوية
أمراض عضوية	02	%20
أمراض نفسية	02	%20
المس، السحر، العين	06	%60
المجموع	10	%100

-يتضح لنا من خلال هذا الجدول الذي يمثل تصنيف الحالات المرضية التي يشرف المعالجين بالرقية على معالجتها، أن معظمهم بل جميعهم يتفق على تصنيف ثلاث حالات رئيسية والتي تشمل حالات المس الجني، السحر الإصابة بالعين، حيث تعتبر هذه الحالات المرضية بمثابة الجدول العيادي الذي تصنف ضمنه الأمراض التي يشرف على علاجها الرقاة عموما، ومفاد ذلك أن التعرض للضائقة النفسية الناجمة عن هذه الحالات المرضية والتي تتخذ غالبا شكل أعراض نفسية غامضة وأوجاع جسدية لا أساس عضوي لها، تشكل المخلوقات الماورائية كالجن والعفاريت والشياطين سببا رئيسيا في إحداثها للإنسان وهذه الأمراض يجمع كل الرقاة على أنها لا تخضع للقوانين العلمية المعروفة في أدبيات العلم وبالتالي فإن الطب يعجز عن علاجها لأنها تتجاوز إمكانياته العلمية ولا سبيل إلى معالجتها إلا بالرقية، لأن هذه المخلوقات تتأذى من سماع القرآن لحكمة إلهية لا يمكن للعلم الإحاطة بها.

إذن يعتبر المس الجني أحد أهم الحالات المرضية حسب النظرية المعتمدة لدى المعالجين بالرقية، التي تختلف بطبيعة الحال عن النظرية السائدة في العلوم والفلسفات المادية حاليا التي تجعل من الإنسان المخلوق الأقوى في هذا العالم وتنكر وجود مخلوقات "غير مرئية" و"لا محسوسة" حيث أن نظرية الرقاة تستند على المرجعية الدينية المتمثلة في القرآن والسنة النبوية إذ أن هنالك الكثير من النصوص الواردة في القرآن الواضحة تماما في تأكيدها على وجود الكثير من المخلوقات العاقلة وغير المرئية التي يمكن أن تتفاعل مع الإنسان من دون أن يشعر بها مثل الملائكة والجن والشياطين وهي مخلوقات تحكمها في العالم الذي تعيش فيه قوانين خاصة تختلف عن تلك المعروفة في العالم المادي، لذلك فإن الوجود في منطق نظرية المعالجين بالرقية يشمل عالمين هما العالم المادي الذي نعرفه والذي يعترف بوجوده ويدرسه العلم، والعالم اللامادي الذي يشمل من ضمن ما يشمله المخلوقات الغير مرئية، وهو عالم غير محسوس بشكل مباشر ولذلك فإن العلم لا يعترف بوجوده وهذا الاختلاف الجوهري في تقرير حقيقة الوجود وما يحتويه من موجودات بين المرجعية الدينية التي يستند عليها المغالون بالرقية والنظرية العلمية السائدة يؤدي كما هو متوقع إلى اختلاف كبير بينهما في تفسير الكثير من الظواهر في الكون التي تخص شتى الميادين.

2 – تحليل ومناقشة عامل السن:

جدول (02) يمثل عامل السن بالنسبة للمرتادين:

سن المرتادين	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 25 سنة	16	% 16
من 25 إلى 35 سنة	42	% 42
من 35 إلى 65 سنة	24	% 24
أكثر من 65 سنة	18	% 18
المجموع	100	% 100

نستخلص من هذا الجدول حضور جميع الفئات العمرية عند المرتادين على العلاج بالرقية بداية من المراهقة التي تمثل نسبة 16 % إذ تعد هذه المرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان حيث ينتقل من الطفولة إلى الرشد ويشهد تغيرات جسمية وعاطفية وعقلية واجتماعية وانفعالية وخلقية.. مما يجعله يتعرض إلى صراعات داخلية وخارجية.

إن المراهقة تختلف من فرد لآخر ومن بيئة لأخرى وهي في المجتمع الريفي تختلف عن مجتمع المدينة وعدم المرور عليها بشكل سوي يسبب للفرد أزمات وصراعا وقلقا وارتباكا وقد ينتج عنها أيضا الإحساس بالخمول والكسل والتراخي وقد يعتري المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سببا يحاول التخلص منها بالاسترقاء.

ثم مرحلة الرشد التي تمثل نسبة 42 % وهي مرحلة النضج يكون الشاب فيها قد أكمل دراسته ثم يبدأ في التفكير في المستقبل والعمل والحياة الزوجية والاستقرار الاجتماعي والنفسي والعاطفي ويحاول التكيف مع الحياة إلا انه أحيانا يصطدم الصعب ومجالات الحياة المليئة بالمشكلات والعقبات فلا يستطيع تحمل أعباها مما ينعكس سلبا على صحته البدنية والنفسية فيلجأ إلى التردد على الرقاة بحثا عن الأمان والاطمئنان.

كذلك مرحلة الكهولة التي تمثل نسبة 24 % التي يشرف فيها الإنسان على سن التقاعد فيبدأ في مراجعة نفسه وما حققه وما أخفق في تحقيقه فيحاول بذلك التعويض وإنجاز ما يمكن إنجازه ولكن هذه المرحلة لا تساعده كثيرا في الحيوية والنشاط والصحة بالإضافة إلى تدني علاقاته الاجتماعية وتدني روحه المعنوية والنفسية.

ثم نسجل حضور مرحلة الشيخوخة بنسبة 18 % والتي تبدأ بمرحلة الشيخوخة المبكرة أين يكون فيها الشخص شبه انعزالي يميل إلى المكوث في المنزل ولا يخرج إلا نادرا أو في المناسبات الضرورية فقط، ويفقد بعض الأصدقاء وذلك إما بسبب وفاتهم أو انعزالهم مثله، ويعتمد جزئيا على غيره في شؤونه العامة والخاصة، ويجد صعوبة في العلاقات الاجتماعية وتبدأ عنده أمراض الشيخوخة لذلك يصبح الإنسان في هذه المرحلة بحاجة إلى الرعاية والعناية الخاصة بتوفير أسباب العلاج.

3- تحليل ومناقشة عامل الجنس:

جدول (03) يمثل عامل الجنس بالنسبة للمرتادين:

جنس المرتادين	التكرار	النسبة المئوية
الرجال	40	% 40
النساء	54	% 54
الأطفال	06	% 06
المجموع	100	% 100

بداية عن الرجال الذين يمثلون 40 % فهم يعانون من الضغوطات الحياتية التي تلد لديهم أزمات نفسية مثل الاكتئاب، الحزن، القلق،التوتر، النرفزة... وحتى أزمات عضوية كمرض السكري، ارتفاع ضغط الدم، الأمراض العصبية.. بالإضافة إلى حدوث مشاكل جنسية كالضعف الجنسي، تشوه الحيوانات المنوية وغيرها من الحالات المسببة للعقم.

إن من بين مرتادي العلاج بالرقية فئة النساء بنسبة 54% واللائي تتراوح أعمارهن بين 22 و 45 سنة ، لكونهن أكثر الناس وقوعا في السحر إما طرفا ضارا وإما طرفا متضررا لكثرة مداخل الشيطان بينهن كالغيرة والحسد والبغضاء ومن جهة أخرى الضغوط التي تعاني منها المرأة أكثر من الرجل في مجتمعنا أولها عدم الاستقرار العاطفي، الملل، الإهمال سواء من قبل الزوج أو الوالدين أو الإخوة.

وكثرة المشاكل الأسرية تؤدي إلى حالة الاكتئاب، الصرع وهذه المخاطر بدورها تؤدي إلى أعراض أخرى منها اضطراب في الدورة الشهرية والتي ينتج عنها التوتر والقلق وغيرها من الأمراض النفسية، ويجدر التذكير في هذا السياق بنقص الوازع الديني عند المرأة أكثر منه عند الرجل والذي يعتبر من بين الأسباب الرئيسية لهذه المشاكل.

وفي الأخير نشير إلى نسبة 06 % التي يمثلها الأطفال الذين غالبا ما يكونون عرضة لمختلف الأمراض العضوية والنفسية، ومن أهم هذه العوامل المؤثرة على نفسية الطفل نجد الخلافات بين الوالدين التي تولد لديه أمراض الغيرة من الآخرين، الأنانية، حب الشجار...،كذلك تفضيل أحد الإخوة عليه الإهمال، عدم إشباع احتياجاته من الأمن ، الاستقرار، الحب، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية كالفقر الذي يحرم الطفل من وسائل الترفيه والسعادة، ضيق المسكن وكثرة عدد أفراده يشعره بعدم الاستقرار والاكتئاب والنفور من المكان كذلك الإهمال في الرعاية الصحية فالأمراض العضوية تشكل بدورها أمراضا نفسية على الطفل.

4- تحليل ومناقشة عامل الحالة المدنية :

جدول (04) يمثل عامل الحالة المدنية بالنسبة للمرتادين.

الحالة المدنية المرتادين	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	38	% 38
متزوج	52	% 52
مطلق	10	% 10
المجموع	100	% 100

نلاحظ من خلال الجدول أن فئة المتزوجين هي أكثر الفئات المدروسة بنسبة 52 % ما يفسر وجود مشاكل داخل الحياة الزوجية مثل كثرة متطلبات الزواج ومصاريفه ، كثرة الخلافات والمشاحنات إهمال أحد الزوجين لواجباته الزوجية الخيانة الزوجية لأحد الطرفين أو كلاهما البعد عن الدين وعن قراءة القرآن ما يسهل من دخول شياطين الجن والإنس بينهما لعدم تحصنهما، الغيرة المفرطة العناد، التمرد...

أما عن نسبة العزاب فهي 38 % ذلك لأن المجتمع يعاني من ظاهرتي العنوسة لدى الإناث والعزوف لدى الذكور وذلك لكثرة الاحتياجات المادية للحياة المعاصرة مقابل تدهور الجانب المادي وقلة مصادر الرزق لدى الشباب هذا من جهة ، أما من جهة أخرى فإن المجتمع غالبا ما يرجع ذلك إلى خلفيات ومعتقدات متعلقة بالسحر.

وفي الجدول أيضا نسبة لا يستهان بها من المطلقين وهي 10 % فالأضرار النفسية لهذه الظاهرة تقع على عاتق الزوج والزوجة على حد سواء لأنه بعد ما يمر الاثنين بالمرحة الأولى وهي مرحلة الدفاع عن النفس يحاول كل منهما أن يتناسى الطرف الثاني ويظهر أنه لم يفقد شيئا مهما في حياته، تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة استعادة التفكير ثم يبدأ بالشعور بالإحباط الذي يؤدي إلى خلل في الناحية الجنسية والنفسية فيزيد قلقه ويعتل مزاجه ويصاب بالأرق الذي يؤدي به إلى الإرهاق وقلة القدرة على التركيز في العمل، ونتيجة لكل هذا قد يحدث خلل في الهرمونات مما يؤدي بصاحبه إلى اضطرابات جسمية كالقيء المتكرر فقدان الشهية ، فقدان الوزن، الصداع المزمن، هذا ما يجعل الناس يتعبون من معاناتهم الاجتماعية والنفسية والجسمية يلتمسون خدمات وإرشادات الرقاة.

5 -تحليل ومناقشة عامل المستوى العلمي :

جدول (05) يمثل عامل المستوى العلمي بالنسبة للمرتادين

المستوى العلمي المرتادين	التكرار	النسبة المئوية
بدون	04	% 04
ابتدائي	08	% 08
متوسط	10	% 10
ثانوي	30	% 30
جامعي	48	% 48
المجموع	100	% 100

حسب الجدول فإن فئة الجامعيين هم أكثر الناس إقبالا على العلاج بطريقة الرقية وهذا راجع على انتشار الوعي لدى هذه الفئة فيما يخص هذا النوع من العلاج حيث بلغت نسبتهم في الجدول 48 % إضافة إلى كون الجامعة فضاء حقيقي لجميع الأزمات النفسية والآفات النفسية والآفات الاجتماعية بمراعاة سن الطلبة من كلا الجنسين ذكورا كانوا أم إناثا حيث نجدهم يعانون من الفشل الدراسي، صعوبة الاندماج مع الحياة الجامعية، الانحراف ثم إن ضعف الدخل المادي لديهم يعد من بين العوامل المساعدة للارتياد على الراقي دون زيارة الطبيب التي هي مكلفة بالنسبة لهم، ثم تليهم فئة الثانويين بنسبة 30 % الذين يعيشون فترة المراهقة التي تعد مسرحا لكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية والعاطفية خاصة.

أما ذوي المستويات المتدنية فنسجلهم بنسب ضئيلة ومتفاوتة قليلا لنقص وعيهم بالعلاج بالرقية مقارنة مع الفئات السابقة.

أما إذا تحدثنا عن هؤلاء الذين هم بدون مستوى علمي فهم يمثلون نسبة 04% من مجموع أفراد مجموعة البحث ما يفسر عدم تفاعلهم الكبير مع المتغيرات الجديدة وتمسكهم في ذات الوقت بمجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات والممارسات الجادة التي تتعارض وطبيعة الحياة، من هنا نفهم أن للأمية أشكال: أمية أبجدية وتعني عدم معرفة الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب، والأمية الحضارية وهي عدم مقدرة الأشخاص المتعلمين على مواكبة المعطيات والمتغيرات والأمية الصحية التي من شأنها زيادة معاناة الشخص المريض نتيجة غياب ثقافة العلاج لديه فهو حينئذ يضر نفسه في مسألة التداوي من حيث يريد أن ينفعها.

❖ المبحث الثاني: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بالممارسين للرقية:

1 -تحليل ومناقشة عامل السن:

جدول رقم (1) يبين عامل السن بالنسبة للممارسين.

الممارسين	التكرار	النسبة المئوية
25 سنة	01	%10
27 سنة	02	% 20
30 سنة	01	% 10
32 سنة	02	% 20
45 سنة	03	% 30
50 سنة	01	% 10
المجموع	10	% 100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع السن على أفراد مجموعة البحث أن مجالهم العمري يتراوح ما بين 25-50 سنة وإذا حاولنا قراءة هذا المجال في ضوء المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان المصنفة في الدراسات النفسية نجده يمثل "سن الرشد" الذي يتحمل فيه روح المسؤولية كما يكتسب الإنسان في هذه المرحلة العمرية العادات التي تتطلبها وظيفته من حيث النظام وحسن توزيع النشاط واحترام الزمن والقدرة على التخطيط والقدرة على الربط بين الأسباب والمسببات على نحو يمكنه من التنبؤ بنتائج تصرفاته والقدرة على الأداء في اتزان واستقرار، ويشير "أوقرستريت" في هذا السياق أن هذه المعطيات والخصائص التي تتميز بها هذه المرحلة العمرية بالذات تأهل الإنسان من رسم صورة فلسفية متكاملة نحو الحياة.[1]

[1] أوقر ستريت – سن النضج، ترجمة القوصي عبد العزيز، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1973، ص:95.

ومن هذا المنطلق فإن انحصار أعمار أفراد مجموعة البحث في هذا المجال له علاقة كبيرة بالخصائص التي ذكرها "أوقرستريت" ذلك أن ممارسة العلاج بالرقية في هذه المرحلة العمرية يتطلب توفر مثل هذه الخصائص السيكولوجية في شخصية الممارس لما تحتوي عليه من صفات النضج العقلي الذي يمنح الممارس القوة والقدرة على تحمل مسؤولية هذا العلاج وتأديته بكفاءة لأن ممارسة العلاج بالرقية يرتقي إلى مرتبة "المقدس" مما يستدعي على من يمارسه أن يكون شخصا ناضجا حتى يحظى بالاحترام والمكانة من طرف المجتمع، لأن ممارسته لهذا العلاج له قدسية دينية مما يسمح أن تمارس من طرف أشخاص غير ناضجين بالإضافة على أن ممارسة هذا العلاج هي مهمة صعبة تتطلب الخبرة والتمرس والمسؤولية لأنها متعلقة بأمور غيبية مرتبطة بعالم الجن، والعفاريت، والسحر والمس والعين وهي قضايا تثير مخاوف كثيرة في أوساط الناس لما لها من خطورة كبيرة تلحق الأذى بهم كونها قضايا تتجاوز قدراتهم ولهذا يستلزم الأمر أن تمارس هذه المهمة من طرف فئة البالغين فقط لأن هذا السن يضفي على ممارسيها الهيبة والاحترام مما يسمح للمترددين عليهم أن يضعوا ثقتهم فيهم ويطمئنون إليهم وبالتالي يصدقونهم فيما يفعل ويقال لهم أثناء الجلسات العلاجية التي يخضعون إليها عندهم وبهذه الصورة نستطيع أن نفهم سبب انحصار أعمار مجموعة البحث في هذا المجال العمري.

2 تحليل عامل المستوى العلمي :

جدول رقم (2) يبين عامل المستوى العلمي بالنسبة للممارسين.

المستوى العلمي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	01	%10
متوسط	/	/
ثانوي	03	% 30
جامعي	06	% 60
المجموع	10	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع المستوى العلمي على أفراد مجموعة البحث أن الأغلبية منهم متحصلين على مستوى جامعي (06 حالات) يتراوح ما بين شهادة الدراسات التطبيقية إلى شهادة ليسانس إلى شهادة مهندس ثم يأتي في المرتبة الأخيرة المستوى الابتدائي (01 حالة) ، ونستخلص من هذا أن مستوى التعليم لأفراد الدراسة يقع بين الأساسي والجامعي، وكان أغلبهم من المستوى الجامعي، وهذا يفسر على أن العلاج بالرقية شهد تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة عبر مختلف مجتمعات العالم، ولم يعد هذا النوع من العلاجات مقصورا اليوم على الأمم والشعوب المتخلفة أو على سكان الريف دون المدن أو هو يمارس من طرف أشخاص أميين لا يملكون أدنى مستوى علمي كما كان يظن منذ عهد قريب بل أن القرائن والدلائل تشير إلى عكس ذلك تماما، حيث أن هذا النوع من العلاجات أصبح يمارس على نحو واسع وبطرق حديثة تعتمد على أحدث الوسائل التكنولوجية وبهذا الشكل أصبح هذا النوع من العلاجات اليوم منافسا هاما للطب الرسمي.

ومن الممكن تقدير عدد المعالجين غير الأطباء وغير من المختصين في فرنسا عام 1987 مثلا بخمسين ألف مقابل تسعة وأربعون ألف طبيب، ثمانية وثلاثون عراف (prêtres) مقابل أربعة ألف ومائتين محلل نفساني، وهكذا أصبحت ظاهرة اللجوء إلى مختلف تقنيات هذا النوع من العلاج وممارسته ليست هامشية وعابرة بل حديثة ومتنامية بشكل سريع يشهد على ذلك نسبة المرتادين من المرضى على هؤلاء المعالجين بمعدلات رهيبة في البلدان الأكثر تقدما كالولايات المتحدة الأمريكية، حيث يلجأ مريض من كل ثلاثة مرضى إلى هذا النوع من العلاج، وفي روسيا، حيث يلاحظ رجوع مسؤولين من أعلى المستويات الرسمية في الدولة إلى المعالجة عند هؤلاء الشفائيين.[1]

إن معظم هؤلاء الذين يشرفون على تقنيات هذا العلاج عبر العالم بما فيهم الشعوب العربية والإسلامية أصبحوا يتفننون في ممارستهم لهذا العلاج بأحدث الطرق والوسائل فقسم منهم يملك مواقع على شبكة الانترنيت ضخمة جدا وقسم منهم يملكون قنوات فضائية، وقسم منهم يملكون مجلات ويكتبون المؤلفات وقسم آخر يملك مكاتب وقسم آخر خصصوا لأنفسهم عيادات معروفة ومجهزة بوسائل حديثة، والقسم الآخر تخصص له إعلانات مبوبة في أشهر الصحف والمجلات وبالإضافة إلى هذا كله، أصبح لمعظمهم تخصصات منفردة فبعضهم متخصص في علاج حالات المس والسحر والعين، والبعض الآخر متخصص في علاج المشاكل العاطفية وقسم آخر متخصص في علاج المشاكل الجنسية والعقم، وقسم آخر متخصص في علاج الأمراض العضوية المستعصية على الطب، وقسم آخر متخصص في التداوي بالأعشاب... وهكذا .

[1] نصار كرستين- اتجاهات معاصرة في العلاج، شركة المطبوعات للتوزيع ، بيروت، ط1، 1998، ص: 175.

إن هذا التطور يلزمه الارتقاء في المستوى العلمي حتى يتماشى مع متطلبات العصر الذي يتميز بالعقلانية العلمية والتقنية والتي لا مناص لأي شخص مهما كان أن يستغني عنها، فكيف الحال بالذي يتصدر لأمر يكون فيه قبلة للزائرين والمرتادين على مختلف ثقافاتهم ومستوياتهم العلمية، لأن التردد على هؤلاء المعالجين لم يعد مقصورا على الأميين والريفيين كما كان سابقا بل إن نسبة كبيرة منهم من سكان المدن ، ولهذا يتطلب التعامل معهم بمستوى علمي رفيع ومكافئ من طرف المعالجين حتى يحصل التوافق في العلاج بين المعالِج والمعالَج.

فإذا وجد معالج ما وعرف على أنه يمتلك مستوى علمي رفيع فنجد شهرته تظهر بسرعة مما يستدعي كثرة الإقبال عليه دون تردد لأنه صاحب كفاءة عالية وبالتالي فهو خبير في هذا المجال دون منازع.

3 تحليل عامل المهنة:

جدول رقم (3) يبين توزيع عامل المهنة بالنسبة للممارسين.

نوع المهنة	التكرار	النسبة المئوية
عشاب (عطار)	05	%50
إمام مسجد	02	% 20
موظف إداري	02	% 20
معالج بالرقية	01	% 10
المجموع	10	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع المهنة الرسمية على أفراد مجموعة البحث، أن الأغلبية يمتهنون تجارة بيع الأعشاب الطبية في متاجرهم الخاصة أي بمعدل (05 حالات)، ومن المعلوم أن هذه التجارة أصبحت رائجة في أسواقنا اليوم، حيث لا تكاد تجد سوقا أو شارعا تجاريا في المدن أو القرى يخلو من متجر مخصص لبيع هذه الأعشاب بمختلف أنواعها وألوانها وأشكالها منها ماهو محلي عبارة عن أعشاب طبيعية خام، ومنها ما هو مستورد من دول المشرق والخليج العربي كسوريا ، اليمن، السعودية،.. الخ، وهذه الأعشاب المستوردة هي عبارة عن مستحضرات ومستخلصات ممزوجة وغير ممزوجة من مجموعة من الأعشاب الطبية مضاف إليها بعض المواد الأخرى تنتج في بعض المخابر التابعة لتلك الدول تحت إشراف مختصين ويتم تعليبها، وهي الأكثر رواجا في محلات مبيعات الأعشاب وهذا يعتبر أمر جديد في عالم بيع الأعشاب .

ومن المعلوم أيضا، أن معظم من يمتهنون تجارة بيع الأعشاب ينقسمون إلى قسمين فإما نجدهم معالجين بالأعشاب في حد ذاتهم، وإما نجدهم يمارسون العلاج بالرقية بالإضافة إلى مهنة بيع الأعشاب ومرد هذا الأمر يعود إلى أن هناك علاقة كبيرة بين تلك الأعشاب وما يتعلق بالعلاج بالرقية ولهذا نجد معظم المعالجين بالرقية عبر مختلف شعوب العالم يستخدمون التداوي بالأعشاب

في ممارستهم العلاجية وهذا يرجع لأمرين أساسيين، يتمثل الأمر الأول في أن التداوي بالأعشاب يضفي على العلاج بالرقية صبغة المصداقية العلاجية كما هو الشأن بالنسبة للعلاج الطبي الرسمي الذي يقوم على الأدوية وهذا يبعث في نفسية المعالج بالرقية نشوة التطبيب التي تعزز قيمته لذاته كمعالج، أما الأمر الثاني فيتمثل في كون هذه الأعشاب لها فاعلية رمزية بالنسبة للمرضى والمرتادين على المعالجين بالرقية وذلك لأن النسبة الكبيرة من هؤلاء، يؤمنون بالعلاج المادي الملموس أكثر من غيره وهذا ما يفسر لجوء الغالبية من المرضى إلى الأطباء العقليين والرقاة أكثر من لجوئهم إلى المعالجين النفسانيين الذين لا يتعاملون مع الدواء، وهذا الذي يركز عليه الرقاة في مهمتهم العلاجية من خلال استعمال الأعشاب الطبية والمتاجرة فيها.

ثم إذا عدنا إلى الجدول السابق نجد مهنة الإمامة تحتل المرتبة الثانية بالنسبة للمعالجين بالرقية أي بمعدل (02 حالتين) وذلك يعود أيضا للارتباط الوثيق بين الإمامة والرقية وذلك من حيث التداخل بين مجال العلاج بالرقية كونه يكتسب الشرعية الدينية لأنه يستند على القرآن والأدعية النبوية في جوهره العلاجي مع المجال الديني للإمام في أطر ومستويات متعددة (النظري منها والتطبيقي) ، فهو شخص حافظ للقرآن وعارف بمعانيه ومن هنا فهو يكتسب التأهيل للعلاج به في مجال الرقية، وإذا نظرنا من هذا المنطق إلى الأغلبية من أئمة المساجد عبر التاريخ نجدهم هم المتصدرين لممارسة العلاج بالرقية منذ القدم، وذلك لما يملكه رمز الإمام من حظوة وهالة قداسية في المجتمع لأنه يمثل الدين ومن هنا نفهم دواعي اتساع رقعة الالتقاء بين العلاج بالرقية والدين لدى فئة كبيرة من أئمة المساجد في بلادنا منذ عهد قديم، وإذا ما تفحصنا ممارسة العلاج بالرقية عند الغالبية من الأئمة نجده يتميز بخصوصية فريدة بغض النظر عن ممارسة الرقية من طرف أشخاص عاديين.

وتتمثل هذه الخصوصية في أن العلاج بالرقية من طرف الأئمة يتخذ النمطين الآتيين :

العلاج الإرشادي والعلاج التعويذي الشفائي، حيث يتمثل النمط الأول في التوجيهات والنصائح الدينية التي يقدمها الأئمة المعالجين لمرضاهم لتعزيز الجانب الروحي لديهم، ويتمثل النمط الثاني في استخدام الرقى والتعاويذ بالقرآن والأدعية النبوية للعلاج والشفاء، ثم يأتي في المرتبة الثالثة من حيث توزيع المهنة على أفراد مجموعة البحث هؤلاء الذين امتهنوا ممارسة العلاج بالرقية كمهنة رسمية لهم يقتاتون منها وحقيقة هؤلاء تفسر من عدة أوجه نظرا لانتشار عددهم بنسبة كبيرة في مجتمعنا فمنهم من اضطرته الظروف المعيشية القاسية الناجمة عن انعدام فرص العمل في هياكل الدولة وغيرها، وغلاء المعيشة وفراغ البطالة إلى احتراف ممارسة العلاج بالرقية نظرا لما يحظى به هذا الالتماس العلاجي من إقبال كبير من طرف الناس، وجعل مصدر رزقه من عوائد هذا النشاط كمخرج من شبح البطالة، ومنهم من جعل امتهان العلاج بالرقية لغرض آخر وهو انتهاز الفرصة لجمع المال والضحك على الناس باستغلالهم وأكل أموالهم بالباطل، وقسم آخر امتهن العلاج بالرقية نظرا لشهرته الكبيرة بين الناس وكثرة الإقبال عليه فتفرغ مضطرا لتلبية احتياجات الناس من خلال مزاولة الرقية بشكل دائم ومستمر سواء كان ذلك بتخصيص مكان معين لممارسة العلاج أو عن طريق الانتقال إلى حيث يقطن المرضى حسب الطلب، وعلى العموم نجد في الواقع أن معظم من تفرغ لممارسة العلاج بالرقية خصصوا لأنفسهم أماكن معينة لأداء نشاطهم العلاجي، فمنهم من خصص عيادة كاملة إلى عدة قاعات منها قاعة انتظار للنساء وأخرى للرجال، وقاعة لممارسة العلاج وأخرى للصيدلية العشبية.. وهكذا.

وهذا النمط من الأمكنة يشهد تناميا كبيرا في الآونة الأخيرة عبر الكثير من القرى والمدن في بلادنا، حيث ما تفتأ تمر بتلك العيادات إلا ووجدتها تعج بأعداد هائلة من المرتادين وإذا نظرت فوق بوابة العيادة تجد لافتة مكتوب عليها اسم المعالج واختصاصه العلاجي إن كان له اختصاص، أما فيما يتعلق بالأجور فتجد من بين هؤلاء المعالجين من يحدد الجلسة العلاجية بمبلغ محدد، وتجد من بينهم من يترك الأمر اختياري بالنسبة للمرضى كل حسب طاقته ومستواه المعيشي.

أما فيما يخص هؤلاء المعالجين بالرقية الذين يمتلكون وظائف ومهن رسمية في هياكل الدولة وغيرها فحالهم مختلف عن سابقيهم من المعالجين، فمنهم من يتخذ ممارسة الرقية كمصدر مادي تدعيمي لدخله الشهري من مهنته الرسمية نظرا لعدم تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي يؤمن لأسرته مستوى معيشي لائق ومنهم من يلجأ إلى ممارسة الرقية للتحايل على الناس واستغلالهم ماديا نظرا لطغيان المادية عليه، ومنهم من يمارس الرقية في أوقات فراغه من الشغل إما ميلا وحبا لهذا العلاج وإما من باب حب الخير للناس ومنفعتهم

وهذا الصنف من المعالجين يشكلون قلة في فئة المعالجين بالرقية، نظرا لانهماكهم في أعمالهم واستغناء معظمهم عن مداخل الرقية إلا من باب النفع ومساعدة الناس ومواساتهم في همومهم ومشاكلهم وهؤلاء عادة ما تجدهم يمارسون علاجهم خفية عن الناس ولا يعرفهم إلا أقاربهم أو أصدقاؤهم فتجدهم يتهربون من الشهرة والظهور لأن ذلك يشوش عليهم ويصرفهم عن أعمالهم كما تجدهم يمارسون علاجهم بالانتقال إلى منازل مرضاهم حسب الطلب.

4 تحليل عامل الحالة المدنية:

جدول رقم (4) يبين عامل الحالة المدنية بالنسبة للممارسين.

الحالة المدنية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	/	/
متزوج	10	% 100
مطلق	/	/
المجموع	10	% 100

يتضح لنا جليا من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع عامل الحالة المدنية على أفراد مجموعة البحث، أنهم جميعا متزوجين بينما لا توجد أية حالة مسجلة في حالتي العزوبية والطلاق، ولا شك أن هذا الأمر له دلالة تفسيرية مرتبطة بطبيعة العلاج بالرقية، حيث أن جميع الدلائل بما فيها تصريحات الرقاة أنفسهم تؤكد أن النسبة الكبيرة من المرتادين على المعالجين بالرقية تتمثل في فئة النساء وبنسبة كبيرة منهن على وجه الخصوص فئة الفتيات العازبات بما فيهن من يعانين من مشكلة العنوسة التي أصبحت تشكل هاجس كل الفتيات في عصرنا ولعل من المعلوم أن المشكل الرئيسي الذي يكمن كدافع قوي وراء الإقبال الكبير من طرف العنصر النسوي العزوبي يتمثل في المشاكل العاطفية التي تظم حالات: الخطوبة ، الزواج، الحب، الكره، النفور العاطفي، تعطل الزواج، برودة الرغبة الزوجية، المشاكل الجنسية.. الخ

وبما أن النسبة الكبيرة من المرتادين على الرقاة هم النساء، فإن هذا يمثل مصدر خطر على المعالجين بالرقية بحكم المرجعية حيث يتمثل هذا الخطر المرتبط بإقبال المرأة على المعالج بالرقية في كونها تعتبر "مصدر فتنة" بالنسبة للرجل.

ومن هذا المنطلق فإن المرأة تشكل مصدر قلق وتهديد نزوي جنسي بالنسبة للمعالج بالرقية، لأن الممارسة العلاجية بالرقية تقتضي اقتراب المعالج من المرأة، فإما أن تجلس على يمينه أو على شماله، وهذا الاقتراب قد يفجر لدى المعالج أشد الرغبات وأعظم المخاوف في آن معا، وبمقتضى المرجعية الدنية التي تؤطر الممارسة العلاجية في مجال الرقية، فإنها تستدعي أن تعالج المرأة بوجود أحد محارمها من أفراد عائلتها، وإلا فإنه لا يجوز معالجتها بمفردها بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المرجعية تستدعي أن تكون المرأة مستورة أو محجبة في حالة معالجتها بالرقية، وعدم معالجتها في عدم انتفاء هذا الشرط وفي هذا المضمار فإن حالة العزوبة بالنسبة للمعالجين تجعل المعالج إذا كان شابا يعيش في حالة صراع نفسي رهيب بين تحقيق رغباته الجنسية أو كبتها وقمعها طيلة ممارسته العلاجية المستمرة والمتكررة ، وعلى هذا الأساس فإن المعالج الشاب يجد نفسه مطالبا بالزواج إذا أراد أن يحصن نفسه من هذه المعضلة المرتبطة بالممارسة العلاجية ، لأن المرجعية الدينية التي ينطلق منها تمنع أي علاقة جنسية خارج رابطة الزواج.

5 تحليل عامل كيفية اكتساب الرقية:

جدول رقم (5) يبين توزيع عامل اكتساب الرقية بالنسبة للممارسين.

طريقة اكتساب الرقية	التكرار	النسبة المئوية
الوراثة	/	/
الاحتكاك بالرقاة	03	% 30
المطالعة	07	% 70
الهواية	/	/
المجموع	10	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع الممارسين للعلاج حسب طريقة اكتسابهم للرقية أن جميعهم اكتسبوا هذا العلاج عن طريق المطالعة ثم يأتي في المرتبة الثانية (03 حالات) منهم اكتسبوا العلاج بالرقية – بالإضافة إلى المطالعة– عن طريق المحاكاة بالرقاة، ومرد ذلك يعود إلى توافر عدد كبير جدا من الكتب والمؤلفات والأقراص المضغوطة والأشرطة السمعية التي تتخصص بموضوع العلاج بالرقية من الناحية النظرية المتمثلة في النصوص الشرعية من القرآن والسنة وأقوال العلماء والفقهاء الواردة والتي تفصل في مسألة ممارسة الرقية من الناحية الشرعية الدينية، ومن الناحية التطبيقية كذلك المتمثلة في شرح كيفية العلاج والشروط التي يجب مراعاتها في ذلك بالإضافة إلى ذكر مختلف الآيات القرآنية والأدعية النبوية مع شرحها بشكل مفصل والتي تستعمل في الممارسة العلاجية، بالإضافة إلى شرح حالات السحر والعين والمس بشكل مفصل ودقيق وذلك بذكر أنواعها وكيفية حدوثها والدلائل التي تعرف من خلالها وطريقة علاجها..الخ

مع توافر كم هائل من المراجع المطبوعة التي تتناول العلاج بالأعشاب وكذلك العلاج بالحجامة المدعومة بأقراص مضغوطة (DVD-CD) التي تشرح هذه الوسائل العلاجية بالصورة والصوت وبالإضافة إلى كل هذا توافر مواقع ضخمة جدا على شبكة الانترنيت التي تتعرض إلى قضايا العلاج بالرقية بشكل مفصل وشامل لكل ما يتعلق بهذا العلاج صورة وصوتا وكتابة ولاشك أن توافر هذا الحجم الضخم من الإمكانيات المرئية والمسموعة والمقروءة التي تتعرض لمسألة العلاج بالرقية بشكل مفصل ودقيق يسر على هاوي أو من لديه ميول أو رغبة في ممارسة العلاج بالرقية تعلم هذا العلاج بسرعة وبسهولة دون الحاجة إلى معلمين.

ومن المعلوم أيضا أن توافر هذا الكم الهائل من الإمكانيات التي تسهل عملية اكتساب ممارسة العلاج بالرقية يدل على كثرة وتزايد المعالجين بالرقية عبر دول العالم العربي والإسلامي في العصر الراهن بنسبة كبيرة جدا وهذا يعكس الانتشار الواسع لهذا العلاج في الآونة الأخيرة.

6 تحليل عامل الخبرة العلاجية:

جدول رقم (6) يبين توزيع عامل الخبرة العلاجية بالنسبة للممارسين.

الخبرة العلاجية	التكرار	النسبة المئوية
05 سنوات	01	%10
06 سنوات	01	%10
07 سنوات	01	%10
08 سنوات	01	%10
12 سنوات	03	% 30
18 سنوات	02	% 20
30 سنة	01	%10
المجموع	10	% 100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع أفراد مجموعة البحث حسب خبرة العلاج أنها تتراوح من 05 سنوات إلى 30 سنة، وهي خبرة معتبرة حيث نلاحظ أن معظمها كان بعد سنة 1990، وهذا له ارتباط كبير بالتغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري خلال هذا المجال الزمني الممتد ما بين 1990–2008، حيث أنه إذا تفحصنا تاريخ الرقية في الجزائر قبل هذا المجال الزمني نجدها كانت عبارة عن **رقية وثنية** في مجملها، فكان معظم الممارسين للرقية عبارة عن فئة تدعى "الطلبة" وهم أشخاص ليس لهم مستوى ثقافي ويمارسونها خفية عن الأنظار ليس بالشكل الذي عليه الرقية اليوم.

وكي نفسر تنامي هذه الظاهرة بهذا الحجم وبهذا النمط في مجتمعنا نلجأ إلى نظرية التغير الاجتماعي التي تعتبر طرح علمي رائد في مجال رصد تحرك المجتمع الإنساني ودراسة الظواهر التي يفرزها هذا التغير في بنية هذا المجتمع حيث أن الأزمة الأمنية التي عاشها أفراد المجتمع الجزائري جعلته ينفتح على العالم أكثر من ذي قبل وتتوطد علاقته بدول المشرق العربي أكثر كدولة السعودية، الكويت، الإمارات العربية، سوريا.. إلخ ، وهذا الانفتاح الواسع كان منصبا بنسبة كبيرة على الجانب الديني كون الأزمة التي حدثت في الجزائر كانت مرتبطة بالمسألة الدينية ونظرا للمنعرجات الخطيرة التي أدت إليها الأزمة والتي شوهت صورة الدين الرسمي في البلاد، دفعت بمعظم أفراد هذا المجتمع وخاصة فئة الشباب إلى مراجعة الأمر المتعلق بالقضايا الدينية، فكانت هذه المراجعة عن طريق الانكباب على طلب العلم الشرعي من طرف فئة كبيرة منهم، وأسفر هذا عن دخول الكثير من الكتب والرسائل والأشرطة السمعية والأقراص المضغوطة بصورة لم يشهدها السوق الجزائري من قبل، وكان من بين هذه الكتب والرسائل كمية هائلة تتعرض لمسألة العلاج بالرقية وما يتعلق بها مما أسهم ذلك في توعية نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب المتدينين بهذه المسألة ، عن طريق الإقبال الكبير منهم على اقتناء هذا النوع من الكتب وكذلك لأنها تتعرض لمسألة مثيرة كونها تتناول قضايا متعلقة بالسحر والمس الجني والإصابة بالعين، وهذا ما أدى بنسبة كبيرة إلى تعلم هذا العلاج ومن ثم تبنيه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تفاقم المشاكل الاجتماعية في المجتمع الجزائري التي أفرزتها الأحداث الحاصلة في هذه الفترة، وعلى رأسها مشكلة البطالة التي باتت تهدد كيان المجتمع، مما دفع بأفراده إلى التماس أي حل لمواجهة شبح البطالة فكان امتهان الرقية من بين الحلول التي تبنتها شريحة كبيرة من المجتمع كون احتراف هذه المهنة لا يكلف شيء.

بالإضافة إلى توافر الإمكانيات كما اشرنا إلى ذلك سابقا، التي تيسر وتسهل عملية تعلم هذا العلاج، إضافة إلى ذلك كثرة الزبائن الذين يطلبون خدمات هذا العلاج في الجزائر نظرا لكثرة الاضطرابات النفسية والأمراض وبالتالي غلاء العلاج الطبي والأدوية اللازمة لذلك، وجهل نسبة كبيرة من المجتمع بالعلاج النفسي وعدم ثقتهم بجدوى فعالية هذا العلاج، مما جعل هذه الوقائع تتضافر فيما بينها لتشكل حقلا خصبا لنماء هذه الظاهرة خلال هذه المدة الزمنية ذلك أن الوضع المأساوي المتأزم المتمخض عن هذه الموجة من التغيرات الذي يعيشه المجتمع الجزائري جعله يفقد السيطرة على التحكم بالمصير.

تلك كانت النتائج الأساسية التي أفرزها التغير الاجتماعي الذي تميزت به هذه المرحلة الزمنية من تاريخ الجزائر والتي أدت إلى تنامي ظاهرة العلاج بالرقية بشكل واسع جدا عبر كامل التراب الوطني سواء كان هذا التنامي متمثلا في كثرة الممارسين للعلاج، أو كثرة الإقبال عليه من طرف الناس.

7- تحليل عامل الهيئة ونمط اللباس:

جدول رقم (7) يبين توزيع عامل الهيئة ونمط اللباس بالنسبة للممارسين.

الحالات	التكرار	النسبة المئوية
لباس عادي	03	%30
لباس إسلامي	07	%70
المجموع	10	%100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع أفراد مجموعة البحث حسب الهيئة ونمط اللباس أن معظمهم بمعدل (07 حالات) يرتدون اللباس الإسلامي المتمثل في العباءة والطاقية البيضاء التي توضع على الرأس ولديهم لحية، بينما سجلت (03 حالات) يرتدون لباس عادي عبارة عن سروال وتفسير ذلك أن هيئة المعالج ونمط لباسه لها دلالة تحتوي على وظيفة نفسية تعكس شخصيته، باعتبار أن اللباس هو غلاف مادي حامي للإنسان وبالتالي فإن وظيفة الحماية هذه وإن كانت مرتبطة بالجسد إلا أنها تتضمن في الحقيقة وظائف تعكس نمط تفكير الشخص على الصعيد العقدي انطلاقا من رمزية اللباس، فعملية اختيار نمط اللباس بالنسبة لأي شخص هي ليست عفوية أو عشوائية كما يضن البعض، وإنما هي عملية لا تقوم إلا بإقرار معتقد يتبناه الشخص إما بشكل شعوري أو لا شعوري.

ومن هذا المنطلق فإن نمط اللباس الذي تميز به معظم أفراد مجموعة البحث يستند على مرجعية دينية صرفية، كما أن له علاقة وثيقة بطبيعة العلاج بالرقية ذو الشرعية الدينية، ذلك أن هذا العلاج يحمل صفة القداسة كونه يعتمد في جوهره على القرآن كلام الله المقدس، وبما أنه كذلك فإن المتصدر لهذا العلاج يجب أن يكون شخصا صالحا ملتزما بمعايير الدين في سلوكه وكلامه وحتى لباسه ينبغي أن يكون موافقا لذلك، بالإضافة إلى ذلك فإن نمط اللباس الإسلامي يضفي على شخصية المعالج سمة الهيبة والخشية والوقار والالتزام والتقوى مما يبعث في روح المتردد عليه الشعور بالاطمئنان له، والاحترام والثقة، وكأنه مطروح بين أيدي أمينة طاهرة، وبالتالي فإن الهيئة ونمط اللباس وارتباطهما بالرقية هي معبرات رمزية تؤثر في المجال الإدراكي للمترددين على الرقاة، وهذا التأثير يكفي لخلق التداعيات النفسية الإيجابية نحو شخص المعالج ، وضمن هذا المنطق يكون المعالج ناجحا في إمكانية إدماج طقوس العلاج بالرقية مع نسق من المدلولات الدينية المتجسدة في الهيئة ونمط اللباس.

ومن جهة أخرى فإن بعض المتصدرين للعلاج بالرقية في مجتمعنا الذين لا يملكون من العقيدة الدينية سوى معرفة مبهمة وغير تامة في كل الأحوال، فإنهم يلجؤون إلى تنميق الهيئة ونمط اللباس بنفس الوتيرة التي يظهر بها هؤلاء المعالجين المتدينين، وهدفهم هو التحايل على الناس وأكل أموالهم بالباطل فهم من خلال مظهرهم الإسلامي الذي يدل على التقوى والصلاح والالتزام الديني يستغلون عقول هؤلاء المرضى المتشبثين بآمال الخلاص بعد أن أحلت بهم كارثة أو مرض لا يستطيعون دفعها ولا يجدون لهم فيها عونا.

وأبرز دليل على ذلك حين تجدهم يرتدون لباسا إسلاميا أبيض اللون، ولهم لحية كثة وعلى جباههم علامة السجود ويضعون طيبا زكي الرائحة ، ويعتمدون إلى التلفظ بعبارات معقدة وذلك بإدخال التكلف اللغوي عليها، وإسباغ نفسه بطابع الخشية والوقار التي توهم الإنسان المغبون الجاهل بعلم وفير يقوم وراءها وسر كبير يكمن فيها، ويجعلها مفتاحا لاستقباله للمرضى من خلال ترك هذا الأثر الباهر في نفوس الجماهير المترددة عليه وإشعارها بقوة صلاحه وارتقاء درجة تدينه المزعوم وهكذا يرسخ هؤلاء المعالجين من خلال المظهر المزيف مكانتهم كمختصين روحانيين ويدفعون الجماهير إلى الاستسلام لهم والرضوخ لاستغلالهم والهيئة المثيرة تقوم في الأساس على أمل سحري في استلاب شخصية المبهور بها، كما أنها تملك تداعي إيجابي من خلال جبروت الشكل وما يتضمنه من غرابة وإعجاب، يشيع نفسيا نوعا من الاطمئنان في روح طالب العلاج إلى شخصية المعالج، وتبث هدوءا في وجوده المتأزم، من خلال القناعة بأن هذا المعالج سيتولى حل أزمته وتخليصه منها.

وهكذا أصبح الظهور بزي إسلامي عند بعض المعالجين بالرقية كوسيلة القصد منها بالطبع اللعب على الإيمان الديني لطالب الحاجة وإثارة دهشته وهم بذلك يحيطون أنفسهم بهالة هي مزيج من العلم الروحاني والدين لتغطية شعوذتهم، في ملبسهم وهيئتهم ومسلكهم والطقوس العلاجية التي يقومون بها والأدوات التي تستخدم خلالها، وبهذا نستطيع أن نفهم بأن الهيئة ونمط اللباس ليست معيارا على صدق المعالج، لكن المعالج الملتزم دينيا قد يحتاج إليها كي يجسد امتثاله وانتماءه للمؤسسة الدينية الشرعية باطنا ومظهرا، ذلك بأن مفهوم الإيمان في نص الدين الرسمي هو اعتقاد وقول وفعل، ولذلك فإن أمثال هؤلاء المعالجين يعتبرون الهيئة ونمط اللباس من مقتضيات الالتزام الفعلي للدين.

<u>الفصل الثاني</u>: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بمعايير التشخيص ووسائل العلاج .

❖ **<u>المبحث الأول</u> : تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بمعايير التشخيص عند الرقاة :**

جدول يوضح معايير التشخيص عند أفراد مجموعة البحث.

المعايير / الحالات	التكرار	النسبة المئوية	المجموع
لا المقابلة	10	% 100	10/10
ح الرقية	10	% 100	10/10
ظ الأعراض	10	%100	10/10
الفراسة	05	% 50	10/05

من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع أفراد مجموعة البحث حسب معايير التشخيص التي يعتمدون عليها في ممارستهم العلاجية، أن هناك ثلاث معايير رئيسية اتفق عليها كل أفراد مجموعة البحث وهي: المقابلة ، الرقية الأعراض ، أما فيما يتعلق بالمعيار الرابع المتمثل في "الفراسة" فقد اتفق عليه خمسة أفراد من مجموعة البحث، بينما لم يعتمد عليه في المقابل الخمسة الآخرين من المجموعة البحثية وعليه فسنخص بالتحليل في هذا المقام المعاير الثلاثة التي هي محل اتفاق بين المعالجين بالرقية، ثم ننتقل إلى تحليل المعيار الرابع بشكل وجيز لأنه ليس محل اتفاق بين الرقاة من مجموعة البحث.

أولا: معيار المقابلة.

تبين لنا من خلال تصريحات المعالجين أن "المقابلة" تعتبر من أهم الخطوات في عملية التشخيص بحيث ينبغي على كل معالج أن يبدأ بها وأن يخصص لها الوقت الكافي ، وهي عبارة عن جلسة حوارية غير محددة بمدة زمنية معينة، يقوم بها المعالج مباشرة عند لقاء المريض، وقد تقتصر عليه فقط وأحيانا تشمل أهله أو من كان بصحبته، حيث يقوم بها المعالج من خلالها بعملية استقصاء شامل عن حالة المريض وطبيعة معاشه في حياته اليومية كما تتحد تاريخيا وعلائقيا واجتماعيا، الهدف منها هو الحصول على فهم شمولي ما أمكن عن المريض.

ولا يمكن الاقتصار على مجرد سرد المريض لمعاناته فقد تكون إمكاناته التعبيرية محدودة أو يمكن أن يكون متأثرا بالمرض بحيث يحدث خلطا في الكلام، أو يكون مصابا بالوهم أو الوسواس فيزيد خيالات في أوصافه.. إلخ فكل هذه الاعتبارات لها خطورة كبيرة إن لم تراعى من طرف المعالجين، بل يلجأ المعالجون في معظم الأحيان لتفادي هذه الخطورة إلى طرح مجموعة من الأسئلة على المريض، حيث تشمل هذه الأسئلة على بعض الجوانب الحساسة التي خبرها هؤلاء المعالجين من خلال تجاربهم في الممارسات العلاجية والتي تتعلق بحالات المس والسحر والعين، كما تتضمن هذه الأسئلة مساعي أخرى، كأن يلجأ المعالج من خلالها على توضيح بعض المعطيات الغامضة التي يقدمها المريض، أو يلجأ من خلالها إلى إثارة بعض الجوانب من المشكلة التي يمكن أن يغفلها المريض أولا يعير لها اهتماما كما يلجا المعالج من خلالها أحيانا إلى اختبار المريض لمعرفة مصداقيته فيما يقول أو مدى وعيه لما يقول.

ثانيا: معيار الرقية:

يلجا المعالجون بالرقية إلى إخضاع المريض لجلسة الرقية الاستكشافية بعد الانتهاء من المقابلة مباشرة ، بحيث أن هذه الرقية ليس المقصود منها العلاج وإنما المقصود منها هو التشخيص وهي تعتمد بنسبة كبيرة على معطيات المقابلة بحيث إذا كانت الدلائل تشير إلى أن الحالة هي سحر، فيركز المعالج في هذه الجلسة مباشرة على الآيات والأدعية المتعلقة بالمس..وهكذا، فإن هذه الجلسة لا تستغرق وقتا طويلا ويكون فيها المعالج شديد الانتباه والتركيز أثناء الرقية لما يظهر على المريض من ردود فعل ومن خلالها يتم إثبات أو نفي "التشخيص الظني" الذي تم التوصل إليه من خلال المقابلة، فإذا ثبت التشخيص يلجأ المعالج إلى ممارسة الرقية كاملة على المريض أي تجمع بين رقية الممسوس (المصروع) ورقية المعان ورقية المسحور ويلاحظ مدى تأثر المريض عند قراءة آيات الرقية وذلك بتكرار القراءة لهذه الآيات المتنوعة.

ثالثا: معيار الأعراض:

أعراض المس الجني:[1]

أ–قبل الرقية:

* حدوث تغير مفاجئ في سلوك المريض بشكل متناقض، فتجده مثلا: تارة يضحك وتارة يبكي، مرة يصرخ ومرة أخرى يغني، مرة يمشي بهدوء وفجأة يجري.. وهكذا.

* حدوث نوبات صرعية متكررة ومستمرة مصحوبة بفقدان كلي للوعي مع تخبط واعوجاج لبعض الأطراف وكذلك سيلان اللعاب من الفم بكثرة، والنظر مركز إلى الأعلى مع العلم أن هذه النوبات لا تظهر على جهاز ECG في حالة ما إذا عرض المريض على الأطباء.

* اكتساب المريض لقوة عضلية خارقة للعادة، فتجد الصبي أو الفتاة وحتى العجوز تقاوم وتصارع العديد من الأشخاص أو تحمل أثقال تفوق وزنها الطبيعي.

* يتكلم المريض أحيانا بلغة غريبة لا تفهم وأحيانا يخلط في الكلام حينما يتحدث بلغته الأصلية، وأحيانا يتكلم بلغة أجنبية بإتقان مع أن المريض يكون أميا أو لا يتقن أية لغة أجنبية من قبل.

* يقوم المريض بطقوس دينية غريبة أحيانا عن تلك التي نشأ عليها في محيطه وبين أهله، فتجد المصاب يسب الله والرسول ويدوس على المصحف ويكره الإسلام ويسجد للصليب أو النار أو أي شيء آخر غير الإسلام كالمسيحية أو اليهودية وغيرها.

* المريض لا يتحمل سماع الآذان ولا القرآن أو ذكر الله عموما، وفي حالة ما إذا اخضع لذلك تجده يضرب ويقفل أذنيه بيديه وأحيانا يتخبط ويصرخ بقوة من شدة تأثره بصوت القرآن.

---

1 سامي المبارك – المرجع السابق ، ص:311.

* يتكلم المريض لمفرده أحيانا وتجده أحيانا أخرى كأنه يخاطب شخصا آخر، حيث ينظر إلى الأرض وتارة أخرى يلقي ببصره إلى أعلى أو إلى الجدران مشيرا بيده مع من يتحدث إليه.

* يظهر على المريض ميول للنجاسة حيث تجده يحب الجلوس في الأماكن القذرة ويكره الاغتسال بالماء والصابون ولا يغير ثيابه وأحيانا يتغوط عليها ولا يحب الاستنجاء من البول ولا يحلق شعره.. وهكذا يصبح مظهره بشعا ورائحته كريهة.

* يعاني المريض من إصابات أحيانا العمى والصمم والشلل الكلي والجزئي دون سبب طبي واضح، حيث تكون هذه الإصابات بصفة مؤقتة أو تحدث بشكل مناوب في أوقات معينة كبعد العصر أو بعد المغرب، حيث يعوج المريض بشكل كلي أو على مستوى بعض الأطراف فقط وتتغير ملامحه فجأة.

ب- أثناء الرقية:

* التخبط في الحركة مع شدة الصراخ أثناء الرقية.
* فقدان كلي للوعي بحيث لا يحس المريض بما يحيط من حوله.
* حدوث حركات لا إرادية لبعض أعضاء الجسم.
* تكلم المريض بلغة غريبة أو لغة مغايرة بصوت مغاير أحيانا.
* مقاومة المريض للمعالج ومن معه بقوة جسمية خارقة للعادة.
* تغيير ملحوظ في ملامح الوجه، كظهور احمرار شديد في العينين.
* حدوث اعوجاج غير عادي لبعض الأطراف في الجسم.
* الشعور بآلام شديدة في الجسم كله، تنتقل من عضو لآخر وأحيانا تتمركز في عضو معين.

أعراض السحر:[1]

أ-قبل الرقية:

* الشعور ببعض الاضطرابات النفسية بشكل دائم دون أسباب واضحة كالقلق والخوف والوسواس والهم والحزن والغم.

* الإحساس بحالة تعب وإرهاق بصفة دائمة، حيث تجد الشخص يشكو من خمول دائم، وإرهاق شديد دون القيام بأي جهد.

* المعاناة من الأرق واضطراب النوم بشكل دائم.

* رؤية الأحلام المزعجة والكوابيس وذلك يتكرر دائما وبأشكال مختلفة ومزعجة.

* فقدان الشهية عند البعض وتنعدم تقريبا عند البعض الآخر.

* الإحساس بأوجاع في الجسم بأكمله، أو في البعض منه كالأطراف أو الرأس أو الظهر، وأحيانا يحدث هذا في أوقات معينة كبعد العصر أو المغرب دون أسباب واضحة.

* الشعور بدوار بصفة ملازمة ومستمرة وأحيانا بتناوب.

* ظهور بعض البقع الزرقاء أو بعض البثور(حب رقيق) في كامل الجسم عند البعض، وفي أماكن معينة عند البعض الآخر كالوجه أو الصدر أو الظهر أو الفخذين... الخ، وهذا حسب نوع السحر ومفعوله.

* سقوط غير طبيعي للشعر أحيانا وقد يفقد المريض كل الشعر.

* الشعور بكراهية اتجاه شخص معين بصفة مفاجئة ودون أسباب واضحة حتى لو كان هذا الشخص عبارة عن أب ، أم ، أخ أو زوجة أو ابن وهكذا.

* اضطراب في العلاقة الجنسية دون سبب طبي واضح وأحيانا حدوث عجز جنسي تام عند البعض مع فقدان الرغبة الجنسية بين الزوجين.

---

1 سامي المبارك – المرجع السابق ، ص:313.

* سوء التركيز بصفة دائمة عند البعض سواء في الكلام أو في الحركات أو في المطالعة...وغيرها.

* أوجاع دائمة على مستوى البطن عند البعض دون سبب طبي وأحيانا في الأمعاء.

* فقدان لذة الحياة سواء من جانب المال أو اللباس أو الأفراح أو الزواج أو السياحة أو العمل أو الصداقة... وهكذا، مع فقدان الثقة بالنفس بالضعف والإحباط بصفة دائمة.

* عدم الاحتمال لمكوث أطول في مكان واحد وخاصة المنزل أو المتجر أو المكتب مع حالة من السأم والملل والقلق دون سبب واضح.

* الميول إلى الشهوات كحب المسكرات وتعاطي المخدرات والعلاقات الجنسية غير الشرعية وسماع الأغاني بكثرة.. وهكذا.

* العزوف عن القيام بالعبادات كالصلاة وغيرها بصفة مفاجئة مع الابتعاد عن قراءة القرآن وتجنب مجالس الذكر وغيرها.

ب- أثناء الرقية:

* الإحساس بصداع شديد على مستوى الرأس مصحوب بحالة دوار أو دوخة.

* أوجاع شديدة في كامل الجسم أو في مكان تمركز السحر.

* ظهور بزاق متواصل مع سيلان اللعاب من الفم بكثرة عند البعض.

* حدوث حالة قيء أو إسهال.

* انفجار عاطفي وانفعالي كالبكاء أو الصراخ وأحيانا الضحك.

* ظهور رعشة خفيفة في بعض الأطراف عند البعض وأحيانا في كامل الجسد.

* انتفاخ البطن مع حركة غريبة فيه تكون أحيانا مصحوبة بأوجاع شديدة.

* حضور الجني الموكل بالسحر في جسد المريض ونطقه على لسانه مع الإخبار بمكان تواجد السحر.

* الشعور بضيق شديد على مستوى الصدر.

أعراض الإصابة بالعين:[1]

أ–قبل الرقية:

* تغير لون الوجه باستمرار، مرة يطغى عليه الاصفرار ومرة السواد.
* كثرة تصبب العرق من الجسم وخاصة من الظهر.
* الإحساس بتنميل في كامل الجسد أو في بعض الأماكن.
* الشعور الدائم بالخمول والإرهاق دون سبب.
* كثرة النوم والنعاس.
* سقوط مفاجئ يشبه سقوط المصروع عند البعض.
* حدوث حالة تثاؤب شديدة طيلة الوقت.
* الشعور بثقل غير عادي في الجسم مع آلام مستمرة في أعلى الكتفين وأسفل الظهر.
* بكاء لا إرادي ينتاب المصاب أحيانا من حين لآخر دون سبب.
* الفشل في بعض الإنجازات مع محاولات التكرار دون أسباب واضحة.
* الشعور بأوجاع وآلام في الجسم بشكل مستمر ودون سبب طبي واضح.

ب– أثناء الرقية:

* ارتفاع شديد في حرارة الجسم.
* الإحساس بتنميل في الجسم.
* الشعور بالنعاس والنوم عند البعض.
* الإحساس بثقل كبير في الجسم ومن خلال القراءة يحس المصاب بارتخاء كلي.
* كثرة التثاؤب.
* رمش سريع للجفون.
* تصبب العرق بكثرة وخاصة في منطقة الصدر أو الظهر.
* الشعور بضيق شديد في الصدر مع صعوبة في التنفس.
* انفجار انفعالي لا إرادي بالبكاء أحيانا.

1 سامي المبارك – المرجع السابق ، ص:315.

* تغير لون الوجه واسترجاع جاذبيته الطبيعية تدريجيا.
* الشعور ببرودة أحيانا في نهاية كل من اليدين والرجلين.

رابعا : معيار الفراسة.

لقد اعتمد خمسة أفراد من مجموعة البحث (10/5) على معيار الفراسة في عملية التشخيص وهم يستندون على المرجعية الدينية في تأكيدهم على أهمية هذا المعيار ، حيث تتمثل هذه المرجعية في الصورة الآتية: لقد ورد في نص قرآني ما يلي: " **إن في ذلك لآيات للمتوسمين**"[1] فكلمة المتوسمين فسرها العلماء "بالناضرين" نقلا عن فهم وتأويل الصحابي (عبد الله ابن عباس) كما أشار إليها ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) [2]، كما ورد أيضا في السنة نص يستند عليه هؤلاء الرقاة، وهو في الحديث الذي يذكر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– دخل يوما على زوجته أم سلمة فرأى في بيتها جارية فنظر إليها ثم قال: " **استرقوا لها فإن بها النظرة**" [3]، والمقصود بكلمة "النظرة" هي السفعة التي تظهر على الوجه والسفعة تعني ظهور بقع على الوجه لونها يخالف لون الوجه، فإن كان الوجه أحمرا فالسفعة سواد، وإن كان أبيضا فالسفعة صفرة ، وإن كان أسودا فالسفعة حمرة.[4]

ومن هذا المنطلق فإن الفراسة في مفهومها الاصطلاحي هي الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطني ة[5] وهو ذات المفهوم الذي يعتمده الرقاة ويتبنونه من خلال ما جاء في تصريحاتهم لنا أثناء المقابلات التي أجريت معهم حيث تعتبر الفراسة بالنسبة إليهم خطوة هامة في عملية التشخيص ولا يتقنها إلا المعالجين الذين يمتلكون مهارة وحنكة كبيرة في مجال الرقية.

---

[1] سورة: الحجر، الآية: 75.
[2] ابن قيم الجوزية- مدارج السالكين، ج2، ص: 284
[3] صحيح البخاري ، ج10، ص 171.
[4] ابن حجر العسقلاني- فتح الباري،المرجع السابق، ص: 212.
[5] فخر الدين الرازي- الفراسة، ص: 27.

وإذا تفحصنا في مفهوم الفراسة عند الرقاة نجدها تحل نفس مكانة الملاحظة في عملية الفحص النفساني، ومن جهة النظر هذه فإنها تشترك معها في الهدف ذاته وبنفس الأداء تقريبا من الناحية الإجرائية، حيث يرى "جييومان" أن الفحص النفسي هو فعل ملاحظة شخصية يقوم بها الفاحص على المفحوص وتتميز على غيرها من أشكال الملاحظة، بأنها ملاحظة سريعة تشمل حيزا زمنيا مختصرا كي تعطي نتيجة بنفس عمق الملاحظة الطويلة [1] وهنا يجب مقارنة الملاحظة العيادية التي تمارس في الفحص النفسي، والفراسة التي يستخدمها الرقاة في ممارستهم العلاجية، حيث يرى جييومان أن الملاحظة العيادية تتضمن جهدا إيجابا لتغطية وتصنيف المشكلات المطروحة ضمن الوقت المحدد، ويتوقف مستوى الملاحظة على أمرين متكاملين:

* طاقة الفاحص على التركيز والانتباه.

* قوة الاستيعاب والتسجيل التي تملكها تقنياته، ضمن المستلزمات الظرفية للسرعة والهدف.

[1] Guillaimin J.- « la dynamique de l’examen psychologique » , 1966, P 19.

❖ **المبحث الثاني: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بوسائل العلاج عند الرقاة:**

– جدول يمثل توزيع وسائل العلاج على أفراد مجموعة البحث.

الوسائل العلاجية	التكرار	النسبة المئوية	المجموع
القرآن والأدعية النبوية	10	%100	10/10
قراءة القرآن في السوائل	10	%100	10/10
العلاج بالأعشاب الطبية	10	%100	10/10
مستحضرات عشبية	05	%50	10/05
عسل النحل الطبيعي	10	%100	10/10
التداوي بالحجامة	04	%40	10/04
الوعظ والإرشاد الديني	10	%100	10/10

1– العلاج بالقرآن والأدعية النبوية

يتضح لنا من خلال الجدول أن كل أفراد مجموعة البحث، أي بمعدل 10/10 يستعملون القرآن والأدعية النبوية كوسيلة جوهرية وأساسية في ممارستهم العلاجية، ويبدو أن هذا الأمر لا يقتصر على أفراد مجموعة بحثنا بل يتفق عليه جميع الرقاة في العالم العربي والإسلامي بدون منازع، حيث جاء في تصريح أفراد مجموعة البحث أن العلاج بالرقية في تعريفه هو العلاج بالقرآن والأدعية النبوية وهذا يؤكد لنا انه لا يمكن تصور العلاج بالرقية بدون القرآن والأدعية النبوية لأن هذه الوسيلة العلاجية تعتبر بالنسبة للرقاة الأصل الجوهري في ممارسة الرقية كعلاج، وينطلقون في تقرير هذه الحقيقة من خلفية دينية بحتة تتمثل في الكتاب والسنة اللذان يعتبران مصدر التشريع في الدين الإسلامي الذي أنكر بشدة كل أوجه وأشكال الرقى الوثنية التي كانت تمارس قبل مجيئه لدى كافة الشعوب الإنسانية واقر الرقية من منطلق القرآن والأدعية النبوية فقط.

2-قراءة القرآن في بعض السوائل (الماء، زيت الزيتون)

علمنا سالفا كيف أن قدسية القرآن في وعي الأوساط الشعبية لها تأثير شفائي، ولا شك أن هذه القدسية تنتقل إلى أي شيء تمتزج به فيصبح هذا الشيء حتما مقدسا هو الآخر، وبالتالي يصبح له نفس التأثير الشفائي كذلك هي الحال عندما يقرأ القرآن على الماء أو زيت الزيتون وغيرها من السوائل بحيث أن تلاوة القرآن على الماء تجعله مباركا ومقدسا في نظر المعالجين والمرضى معا وبالتالي فإن رشه على المريض أو شربه إياه سيقلب الشخص من حال إلى حال آخر، حيث يشفي ويستعيد عافيته وهكذا فإن شرب الماء المرقي يحدث في المريض حالات نفسية وبدنية إيجابية، ذلك أن عنصر الماء في المخيال الاجتماعي العربي له وظائف رمزية وأسطورية متعددة فقد ارتبط بالحياة حتى صار ينظر على أنه في أصلها وفي خلودها والأنهار أشهر رموز النعيم في الدنيا والعالم الآخر، وهي رمز الوفرة والخصوبة والمعرفة، وبالماء تطفأ النار التي تعتبر رمز الشرور ومادة المخلوقات الشريرة (الجن، العفاريت، الشياطين) كما أن الماء رمز النقاء والصفاء والطهارة وبالتالي فهو عنصر تطهيري من الأنجاس والأوساخ وبما أن تلك المخلوقات الشريرة التي تؤذي الإنسان وتسبب له العلل والأمراض، هي مخلوقات نارية وبالتالي هي نجسة ونتنة وكريهة ، وعليه فإن الماء يزيلها ويطهر الجسد منها لأن المنطلق الشعبي يرى أن الماء يطفئ النار وهذا قانون متفق عليه بين كل شعوب العالم قديما وحديثا، ومن هنا يمكن اعتبار العلاج بالماء المرقي علاج ذو فعالية إيجابية ذلك أن عامل الإيحاء هو القاسم المشترك لكل السوائل الشفائية ، وله تأثير كبير في العلاج حيث يمكن اعتباره مصدر المناعة النفسية (psycho immunologie) التي لها تأثير على الجانب البيولوجي في الجسم.

3-العلاج بالأعشاب الطبية:

لقد اكتشف العلم الحديث أن جسم الإنسان مكون من نفس عناصر التربة وبنفس النسب تقريبا، وقد اكتشف أيضا أن هذه العناصر تتحد مع بعضها لتركيب مركبات هامة في داخل الجسم، ولها دور فعال جدا في نشاط مختلف الوظائف الجسمية، ذلك أن كافة الإنزيمات والتي لا تقوم التفاعلات الحيوية إلا بها عاجزة عن العمل إلا بوجود هذه العناصر في الجسم كالزنك والمغنيزيوم، والحديد والنحاس والفلور واليود والكبريت وغيرها، وإن نقص أي عنصر من هذه العناصر في الجسم قد يترتب عنه أمراض عديدة وخطيرة كثير منها تنسب في الأوساط الشعبية إلى السحر والمس والعين بسبب انتشار الجهل حول أهمية ودور هذه العناصر في الجسم فمثلا: نقص الزنك في الجسم يحدث كارثة عضوية فقد اكتشف العلماء مرضا انتشر في قرى من إيران ومصر وتركيا حيث كان هذا الداء يسبب القزم عند الأطفال، ويكون ذلك مترافقا مع حدوث مرض السكري والإسهالات المزمنة وكذلك جفاف الجلد وفشل النمو الجنسي وفشل البلوغ وتطور الأعضاء وغيرها من الأمراض الأخرى التي تجعل الإنسان مسخا بسبب نقص هذه العناصر الهامة فقط في الجسم [1] وهكذا فإن الدراسات المخبرية تؤكد على أن كل عضو من أعضاء الجسم يقوم بمليارات من التفاعلات الحيوية التي تعتمد وبشكل أساسي على وجود هذه العناصر المعدنية في الجسم اللازمة لكل عضو من الأعضاء كما ونوعا وبشكل دقيق جدا، ومن هنا نفهم سبب اعتماد هؤلاء المعالجين بالرقية على المعالجة بالأعشاب الطبيعية، ذلك أن كل أنواع الأعشاب ذات مصدر ترابي، فهي تنمو في التربة وتتغذى من عناصرها المعدنية التي ذكرناها سابقا، وبالتالي فهي حتما تحتوي على هذه المواد في تركيبها كما ونوعا حسب طبيعة كل عشبة، ولهذا جاء الطب الحديث وأخضع هذه الأعشاب للأبحاث المخبرية لمعرفة خصائصها ومنافعها وطرق تركيبها.

[1] Dr, barnard jensen- « trace elements of the man », 1989 , P : 130.

1 -مستحضرات عشبية :

1 -عشبة السنا المكي:

وهي عشبة مسهلة للبطن ومفيدة لحالات الإمساك، كما أنها تحتوي على مواد مضادة للاكتئاب والصداع والصرع والحكة ويستعملها الرقاة في علاج حالات السحر المأكول وذلك عن طريق غليها في الماء ثم تعطى للمريض ليشرب منها، وبما أنها مسهلة فإن المريض بعد شربها مباشرة يستفرغ كل ما في بطنه من فضلات فيعتقد أن المادة السحرية تم التخلص منها عبر الاستفراغ وفي الحقيقة أن عملية الاستفراغ التي يستعملها الرقاة في العلاج لها وظيفة سيكولوجية علاجية هامة جدا، ذلك أن هذه العملية ترتكز على تطهير المعدة من الفضلات الموجودة عن طريق القيء الإرادي فعندما يرى المصاب تلك الفضلات أمامه يعتقد جازما أنها المادة السحرية في حين أنها مجرد فضلات فقط.

2-زيت الزيتون:

وهو مستخلص الزيتون يستعمله الرقاة كثيرا في ممارستهم العلاجية عن طريق الدهن في مكان الألم أو شربه بعد قراءة القرآن فيه وهو يوصف في غالب الأحيان للمرضى الذين يعانون- حسب اعتقاد الرقاة- من الصداع، تساقط الشعر القلق، ضعف الذاكرة، ضيق في الصدر، العجز الجنسي، السحر، آلام البطن، آلام الظهر، آلام المفاصل، تشنج الأعصاب.. الخ، ويستخدم أحيانا لوحده وأحيانا مخلوطا مع أعشاب أخرى أو زيوت أخرى كزيت الحبة السوداء مثلا وبغض النظر عن استخداماته العلاجية في معتقد الرقاة فإن الأبحاث الطبية المخبرية كشفت عن فوائد زيت الزيتون العلاجية لكثير من الأمراض النفسية والعضوية لأنه يحتوي على مواد هامة جدا من الناحية العلاجية لمختلف أعضاء الجسم.

3-زيت الحبة السوداء (حبة البركة):

يستعمله الرقاة كثيرا في علاجاتهم استنادا على خلفية دينية، حيث أنهم يعالجون بها حالات المس والسحر والعين عن طريق شربها أو الدهن بها حسب وصفات معينة، إلا أن الأبحاث الطبية المخبرية كشفت أن هذه العشبة تحتوي على مواد هامة لعلاج كثير من الأمراض مثل تساقط الشعر والصداع والأرق والحكة والربو وضعف الذاكرة وأمراض الكلى وضعف الدم والروماتيزم والأمراض الجنسية ومرض السكري والكآبة والقلق وغيرها من الأمراض، كونها تحتوي على البروتينات، الدهون ، نشويات، سكريات، معادن (كالسيوم ، بوتاسيوم مغنيزيوم، كبريت...)[1]

2 -العلاج بالحجامة:

إن عملية الحجامة هي عبارة عن جراحة بسيطة على مستوى الجلد وهي طريقة علاجية معروفة منذ عصور قديمة وما تزال تمارس إلى يوما هذا ، فكان يعتقد في الماضي أن الحجامة بواسطتها يمكن طرد الروح الشريرة من جسد المريض التي تسبب مرضه، حيث يقدم الدم المستخرج من الجسد عن طريق الحجامة كقربان للآلهة من أجل استرضائها لطلب الشفاء أو التكفير عن ذنب معين، أما اليوم فإنها تمارس بطريقة تقليدية من طرف الكثير من الرقاة بهدف استخراج الدم الفاسد من الجسم لأنه يسبب الكثير من الأمراض كما تستخدم الحجامة في علاج حالات المس والسحر والعين لأن هذه العلل في نظر الرقاة تحدث بسبب تلك المخلوقات الغيبية النجسة (الجن، العفاريت، الشياطين).[2]

1هاني عرموش- الأمراض الشائعة والتداوي بالأعشاب،دار النفائس،ط5،بيروت، 2006، ص:116

2 ابن القيم الجوزية – زاد المعاد ، المرجع السابق ، ص :04.

حيث أن تأثيرها على الإنسان يتم عبر الدم في مجمل الأحيان، كما أن معظم الأمراض التي تصيب الإنسان إنما تحدث بسبب فساد أو انتقال الجراثيم عبره أو نقص بعض المواد فيه المكونة لجهاز المناعة ، وإذا تفحصنا في جوهر هذه الطريقة العلاجية نجدها تتمحور حول استخراج الدم الفاسد من الجسم [2]، حيث أن الدم له رمزية أصلية في عمق تاريخ البشرية، والتعامل معه يشمل عدة وظائف تعكس معتقدات أي شعب من الشعوب حيث ما زال يعتقد أن الدم هو المشروب المنعش للجن ومن ثم فهو عبارة عن "نجاسة" و"قذارة" ومن ثم فإن الحجامة تكتسب فعالية علاجية إيجابية من خلال استخراج الدم الفاسد من داخل الجسم لأن هذا الدم يمثل موضوعا تسقط عليه كل مكونات النفس اللاواعية بحيث يتصور على أنها تأثيرات نجسة (سحر، مس، عين) لتلك المخلوقات الغيبية تسري عبر الدم وبواسطة هذا التجسيد تسقط الأزمات والصراعات النفسية المكبوتة لدى الإنسان الذي يعيش في بيئة قمعية لا توفر له فرصة ولا مجالا موضوعيا لتصريف هذه المكبوتات فلا يبقى أمام هذا الإنسان مجالا للتعبير إلا من خلال التجسيد الوهمي وبالتالي فإن الحجامة هي عملية "جراحية تنفيسية وتطهيرية" من خلال استخراج تلك القذارة أو النجاسة عبر الدم من الجسد أي تصريف المكبوتات واستئصالها من الجسد لأنه لم يسمح لها أو لم تتمكن من العبور إلى الوعي بشكل موضوعي فخرجت من الجسد.[1]

---

1 ابن القيم الجوزية – زاد المعاد ، المرجع السابق ، ص :05.

الفصل الثالث : إستنتاج عام حول نتائج الدراسة.

❖ **المبحث الأول :النتائج الخاصة بالمعالجين، وتصنيف الحالات المرضية:**

سنعرض فيما يلي النتائج المتوصل إليها من خلال ما تقدم من تحليل ومناقشة معطيات المقابلات والجلسات العلاجية التي تم إجراؤها وملاحظتها مع أفراد مجموعة البحث أثناء البحث الميداني.

أولا: النتائج الخاصة بالمعالجين:

1-قدر أفراد مجموعة البحث التي أجريت عليهم الدراسة بعشرة ممارسين للرقية تم اختيارهم بطريقة مقصودة من مختلف أحياء منطقة "أولاد ميمون" بحيث يضفي هذا التنوع إلى مصداقية النتائج وإمكانية تعميقها على المجتمع العام من الرقاة.

2-يتضح لنا أن جنس أفراد مجموعة البحث تمثل في الذكور مما يدل على أن ممارسة العلاج بالرقية في مجتمعنا يقتصر على الرجال دون النساء، وهذا نظرا للمشاق التي يتضمنها هذا العلاج من حيث التنقل للمرضى في منازلهم التي تبعد أحيانا وتقع في مناطق وعرة أحيانا أخرى، بالإضافة إلى الأخطار المترتبة عن ممارسة هذا العلاج والتي لا تقدر عليها المرأة أو قد تلحق بها الأذى كالتخبط الشديد الذي يصدر من المرضى أثناء الرقية في بعض الأحيان بالإضافة إلى الشرعية الدينية التي لا تجيز للمرأة رقية الرجال الغرباء عنها.

3-بالنسبة للمجال العمري تبين لنا من خلال الدراسة أن أفراد مجموعة البحث ينحصر سنهم في الفئة العمرية (25-50) وهذا يدل على أن ممارسة الرقية تقتصر على فئة الراشدين نظرا لأن هذا العلاج يتطلب الخبرة والتمرس وروح المسؤولية كونه يعتبر من المسائل الدينية الهامة، بالإضافة إلى أن هذا المجال العمري يضفي على المعالجين الهيبة والاحترام في الأوساط الشعبية.

4-بالنسبة للمستوى التعليمي، فإن أفراد مجموعة البحث تراوح مستواهم من (الابتدائي- الجامعي) مما يدل على أن العلاج بالرقية لم يعد مقتصرا على الأميين وطلبة الزوايا كما كان في الماضي، بل أصبح يمارس في وقتنا الحاضر

من طرف إطارات جامعية ذوو مستوى رفيع يصل إلى شهادة التعليم العالي وهذا يشير إلى التطور الكبير الذي شهده هذا العلاج في الآونة الأخيرة.

5-بالنسبة إلى مكان ممارسة هذا العلاج تبين لنما من خلال الدراسة أن بعض المعالجين لهم عيادات خاصة لممارسة الرقية وهذا يدل كذلك على النقلة النوعية التي شهدها هذا العلاج في الآونة الأخيرة بعدما كان يمارس بسرية إما في منازل الرقاة أو بالانتقال إلى منازل المرضى خفية.

6-أما بالنسبة لنوعية مهن أفراد مجموعة البحث فلقد اتضح لنا أن وظائفهم كانت متنوعة فهناك الإمام ، والموظف، التاجر... الخ، مما يدل على أن العلاج بالرقية لم يعد مقتصرا على الأئمة وحدهم أو طلبة الزوايا كما كان في الماضي وهذا أيضا يشير إلى تطور العلاج بالرقية في مجتمعنا المعاصر.

7-وبالنسبة للخبرة العلاجية فلقد تبين لنا أن خبرة أفراد مجموعة البحث تراوحت ما بيت (05 سنوات إلى 30 سنة) مما يدل على أن هذه الخبرة تركزت في التسعينيات باعتبارها مرحلة الأزمات التي شهدتها البلاد والتي أثرت على الحالة النفسية لأفراد المجتمع ، أين أصبحوا يعيشون حالات القلق والتوتر والصدمات النفسية، بل وتعدى هذا التأثير إلى العلاقات الأسرية، أين أصبحت أشكال الصراع هي المسيطرة مما جعل غالبية أفراد المجتمع يبحثون عن الرقاة في كل مكان ويتوجهون إليهم لطلب العلاج، نظرا للوضعية المأزقية التي آلت إليها حياتهم مما أدى إلى ردها للتفسيرات الغيبية (المس، السحر، العين) في أغلب الأحيان ، وهذا ما ساعد على تنامي عدد المعالجين خلال تلك الحقبة بشكل كبير جدا لتلبية الطلب المتزايد على العلاج بالرقية من طرف أفراد المجتمع حتى أصبح اليوم لا يخلوا شارع ولا قرية إلا وتواجد فيه معالج أو أكثر من هؤلاء المعالجين تتوافد عليه نسبة كبيرة من المرضى.

تبين لنا من خلال الدراسة أنه يوجد لدى المعالجين بالرقية جدول خاص لتصنيف الحالات المرضية التي يختصون بعلاجها وهو كالآتي:

ثانيا: النتائج الخاصة بتصنيف الحالات المرضية :

جدول تصنيف الحالات المرضية عند المرتادين على الرقية		
السحر	**المس**	**العين**

* يعتبر : "**السحر**" إذا، احد أهم المسببات للضائقة النفسية والجسدية حسب النظرية النفسية الأكثر شيوعا عند الرقاة، ويستخدم السحر إما لمدافعة الشرور التي تأتي الإنسان من المحيط الخارجي، وإما من أجل إلحاق الأذى بالأخر وكذلك لغرض المساعدة على نيل المراد، فهو يشكل قوة غيبية ضارة بالإنسان في نفسه وجسده وماله وعلاقاته وغيرها فهو في جوهره تجاوز الحدود البشرية وحتى تجاوز قوانين الطبيعة إذ أن من خصائصه عدم التقيد بحدود الزمان والمكان وإمكانية التأثير عن بعد ولذلك فهو يعرف على انه التماس الإنسان للنتائج من غير أسبابها، ويعتقد الرقاة أن للسحر مخاطر كبيرة على صحة الإنسان العضوية والنفسية بحيث يمكن أن ينجم عنه أمراض عضوية خطيرة كالشلل أو العقم وغيرها من الأمراض العضوية ، وكذلك ينجم عنه أمراض نفسية كالاكتئاب أو القلق أو الوسواس وغيرها من الاضطرابات النفسية، ويمكن أن ينجم عنه حتى الجنون أو الموت، كما يضيف إلى ذلك الرقاة أن للسحر آثار وانعكاسات خطيرة على الحياة العلائقية للإنسان كان يؤدي إلى الطلاق أو الكره بين الزوجين أو البرود العاطفي، وغيرها من الآثار التي تشمل جميع ما يتعلق بحياة الإنسان.

* ثم يأتي في المقام الثاني : "**المس الجني**" الذي يعتبره الرقاة أحد أهم المسببات للكثير من العلل والأمراض بشتى أنواعها وعلى رأسها حالات "الجنون" التي يفقد فيها الإنسان عقله كلية بسبب استحواذ الجن عليه بالسيطرة على عقله وجسده، ويذكر الباحث "رايموند لي" [1] أنه شاهد في ماليزيا أشخاصا في حالة استحواذ أي تحت سيطرة الجن، ويذكر الباحث "بار كلاي" (1973) [2] أنه شاهد هو الأخر مثل هذه الحالات في الصين مما جعله يؤكد أن هناك مخلوقات غيبية يمكن أن تسكن أجسام البشر ويؤكد بالإضافة إلى ذلك أن هذه المخلوقات تتبع قوانين تختلف عن قوانين هذا العالم ولذلك لا يمكن توقع تصرفاتها ومن الجدير بالذكر أنه توجد شواهد كثيرة في الأدبيات العلمية حول هذا الاعتقاد الذي يشير إليه الرقاة بحقيقة التلبس الجني في أوربا أثناء القرون الوسطى وهي غنية بتفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع، ونذكر من بين هذه الأدبيات العلمية ما يلي:

(1984) Scott , (1969) Hansen , (1971) hart, (1980) Heninings en
(1972) Tindal, (1969) Sommers , (1965) Hughes, (1963) Parrinder

* ثم تأتي بعدها : "**الإصابة بالعين**" المسببة هي الأخرى للمرض بمختلف أنواعه بما فيه المرض النفسي والتي يعزي إليها الكثير من الإخفاقات في الحياة أو الإعاقات الجسدية والنفسية، حيث تشكل العين الشريرة اعتقادا شعبيا بعدد من القوى العدوانية التي تغرس في نفس إنسان حاسد، ثم تبرز فيما بعد هذه القوى في نظام تفاعلي بين الناس، حيث تتهم "الغيرة" و"الحسد" وحتى "الإعجاب" عند الآخرين بالتحول دائما إلى عوامل تدميرية بصورة عدائية فتلحق الأذى بالإنسان سواء في بدنه فتسبب له مختلف الأمراض حتى الموت، وسواء في نفسه فتسبب له مختلف الأمراض النفسية، أو في ماله فتسبب له الإفلاس أو كساد البضاعة... ولهذا نجد من المتبع عادة في المجتمع أن يحجب المرء عن أنظار الآخرين كل ما من طبيعته أن يثير الإعجاب لديهم.

---

[1] Lee R.L.M- « self présentation Malaysia spirit séances : A dramaturgical perspective on altered states of consciousness in healing germonies » , 1989, P : 251.

[2] Barclay G. – « Mind over matter : Beyand the bounds of nature » , 1973, P : 114.

ولأن الإصابة بالعين مجهولة تكون نتائجها دائما مدعاة للخشية، وهكذا نجد أن هذه الحالات الغيبية الثلاثة شكلت لدى المعالجين بالرقية جدولا عياديا تصنف ضمنه الحالات المرضية التي يشرفون على علاجها ، والتي يعتقدون أنها تفوق إمكانيات الطب، بحيث أنها لا تخضع للقوانين العلاجية المعروفة نظرا لمسبباتها الغيبية والتي لا يمكن إزالتها إلا بالرقية ولهذا فهم يركزون على علاج هذه الحالات المرضية التي تصنف ضمن هذا الجدول .

❖ **المبحث الثاني:النتائج الخاصة بمعايير التشخيص ووسائل العلاج عند الرقاة.**

أولا: النتائج الخاصة بمعايير التشخيص:

تبين من خلال الدراسة أنه توجد معايير لدى المعالجين بالرقية يستندون عليها في عملية التشخيص وهي كالآتي:

معايير التشخيص عند أفراد مجموعة البحث			
المقابلة	**الرقية**	**الفراسة**	**الأعراض**

بالرغم من غياب الدليل العلمي على مصداقية هذه المعايير، فإن العديد من الباحثين ينظرون إلى ظاهرة التشخيص عند المعالجين التقليديين على أنها ظاهرة سيكولوجية، فالباحث "بينسون هيربرت" على سبيل المثال يعتقد بأن عملية التشخيص عند هؤلاء المعالجين لها علاقة بظاهرة توافد الأفكار بين المعالج والمريض،[1]أما الباحث المعروف ورئيس جمعية الأنتروبولوجيين الأمريكيين "مايكل وكلمان" فيقول: " تبين الدراسات المخبرية بأن البشر لديهم القابلية للتأثير على علاج مجموعة من الأنظمة البيولوجية بواسطة الإيحاء" [2] وفي هذا السياق نفسه يشير الطبيب النفسي "دانيال بينور" إلى احتمال أن يكون التشخيص ببساطة عند هؤلاء المعالجين مبنيا على عملية الإيحاء ، وكذلك فإن الاستشعار يبدو وكأنه أساس التشخيص الخارق وربما هو الوسيلة التي يعرف بواسطتها المعالجون

[1] Herbert B. – « theory and ppractice of psychic healing » , 1975 , P : 22.
[2] Winckelmann M.J. – « physiological and therapeutic aspects of shamanistic healing" , 1991 , P: 10

كيف يعالجون المرضى ويشخصون أدوائهم والتي تستند على قدرة التخاطر التي بإمكانها أن تخترق مسافات شاسعة والتي قد تكون أحد مظاهر التشخيص والعلاج عن بعد [1] ، ويضيف د.بينور موضحا إلى أن تفسير التشخيص عند هؤلاء المعالجين بقراءة الأفكار أو توارد الأفكار أو التخاطر هو أمر غير دقيق بل وغير سليم من الناحية العلمية ويضيف قائلا: "بالنسبة للتشخيص الخارق فمن الملاحظ أن عنصر الغرابة في هذه الظاهرة ليس هو في اكتشاف القائم بتشخيص معلومات عن حالة المريض بدون وسائط التشخيص المعروفة فحسب بل يضاف إلى هذا أن تحديد ووصف المشخص للحالة المرضية للمريض غالبا ما يتضمن معلومات تتجاوز بمراحل ما يعرفه المشخص من معلومات طبية بشكل عام وأحيانا يستخدم المشخص في وصف المرض– وبشكل دقيق– تعابير طبية لا يدرك هو نفسه معناها".[2]

هذه الملاحظة مهمة جدا بحيث لمسناها عند أفراد مجموعة البحث من خلال الجلسات العلاجية فهم يستخدمون مصطلحات طبية في وصف بعض الأعراض المرضية، لكن إذا ما تفحصنا تلك الأعراض الطبية كالصداع والقيء والدوران والغثيان والإمساك والعرق.. الخ، نجدها أعراض عامة تتضمن أوجه كثيرة من الاحتمالات بحيث قد نجدها في عدة أمراض طبية وبالتالي فلا يمكن الجزم بصحة ما يؤوله هؤلاء المعالجين حول طبيعة هذه الأعراض العضوية من أنها أعراض سحر.

هناك حقيقة أخرى أكثر أهمية، وهي أن الكثير من المرضى يلجؤون إلى ممارسي العلاج بالرقية بعد أن يكون الأطباء قد فشلوا في تشخيص أمراضهم أو تعسر عليهم ذلك، وبالتالي فإن هذا الأمر يساعد الراقي ويسهل عليه عملية التشخيص بأن ينسبها لحالات المس أو السحر أو العين مباشرة وهي تلقي

[1] Benor D.J – « healing research : holistic Energy medicine and spirituality", 1993, P: 107.
[2] Benor D.J – « Psychic healing" , 1984 ,P: 171

في نفوس المرضى قبولا، لأن اعتقاد الناس بعجز الطب عن شفاء أمراض معينة ثم حصول شفائها على أيدي غير الأطباء أمر منتشر في العالم ولهذا فإن الترويج لهذه الفكرة أصبح واسع النطاق بين صفوف الكثير من المعالجين بالرقية ممن يدعون إمكانية علاج جميع الأمراض التي يعجز عنها الطب الحديث.

ثانيا :النتائج الخاصة بوسائل العلاج عند الرقاة.

تبين لنا من خلال الدراسة أنه يوجد لدى الرقاة وسائل متنوعة يستخدمونها في ممارساتهم العلاجية وهي كالآتي:

الوسائل العلاجية المستعملة عند أفراد مجموعة البحث				
القرآن والأدعية	**القراءة في بعض السوائل**	**الأعشاب الطبية**	**الحجامة**	**الإرشاد الديني**

يوضح هذا الجدول مجمل الوسائل العلاجية المشتركة والتي هي محل اتفاق بين جميع أفراد مجموعة البحث مما يدل على أنه يمكن اعتبارها الركائز الأساسية التي يقوم عليها العلاج بالرقية لدى جميع الممارسين لهذا العلاج.

- **خلاصة :**

بعد عرض هذا الموضوع بتفصيلاته وجزئياته يتضح لنا جليا مدى الاهتمام الذي يوليه الإسلام بالصحة، فهو يحث على تنبيه المؤمنين على هذه النعمة العظيمة، واتخاذ كافة التدابير للمحافظة عليها والتمتع بها على الوجه الأكمل الذي أراده الله سبحانه وتعالى، وهذا يؤكد على الاعتناء بالجانب العضوي في حياة الناس وذلك بمراجعة الأطباء المختصين في مجالاتهم المتنوعة والمتشبعة، وكذلك الاعتناء والاهتمام بالجانب المتعلق بالرقية الشرعية والتيقن بالآثار العظيمة والنتائج القيمة لاستخدام الرقية على الوجه الذي يجب أن تكون عليه، وبذلك نجمع بين الأسباب الشرعية والأسباب الحسية التي سوف يكون لها أعظم الأثر على صحة الإنسان، ومن هنا كان لابد من إجراء لقاءات دورية تجمع بين الأطباء بكافة تخصصاتهم والمعالجين بالرقية الشرعية، والتباحث والتدارس العلمي الجاد وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية لكلا الطرفين، ويترتب عن تلك الأبحاث والدراسات منفعة ومصلحة عظيمة تعم المسلمين في شتى بقاع الأرض.

يتعين على كافة الأطباء المسلمين، سواء كانوا عضويين أو نفسيين في شتى بقاع الأرض دراسة كثير من النواحي المتعلقة بأمراض النفس البشرية كالصرع والسحر والعين والحسد دراسة علمية مستمدة من النصوص القرآنية والحديثية ومرتكزة على كتب وأبحاث وخبرات من هم أهل لهذا العلم الجليل من الرقاة والمعالجين، حيث أن الغاية والهدف من دراسة الطب بكافة تخصصاته غاية إنسانية نبيلة تسعى لتقديم ومد يد العون والمساعدة للفرد والمجتمع ، وهي بالتالي مهنة سامية ترتقي عن المادية وحب الذات، كل ذلك سوف يعطي صورة واضحة عن بعض جزئيات هذا العالم الغيبي كما قررتها النصوص الشرعية ومن هنا سوف تتسع آفاق الطبيب المسلم فيتسلح بسلاح العلم ويتخلق بأخلاق القرآن وينتهج منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــة:

نخلص في الأخير من هذه الدراسة أن ظاهرة العلاج بالرقية ورد ذكرها في أقدم الكتابات المعروفة ، كما أنها مورست من طرف كل حضارات العالم عبر التاريخ، ولا شك أن اهتمام الناس بهذا العلاج في المجتمع العربي والإسلامي فاق بدرجة كبيرة في عصرنا الراهن اهتمامهم بغيره من العلاجات الحديثة، لأنه وببساطة مرتبط بشيء عزيز جدا على الإنسان المسلم، هو "القرآن" ويمكن ملاحظة مدى الاهتمام الذي يوليه الناس في مختلف المجتمعات الإسلامية لهذا العلاج من ملاحظة المكانة المتميزة التي تمنح عادة للمعالجين بالقرآن، بل إن هناك العديد من المجتمعات الريفية التي تجعل للمعالج سلطة في إدارة أمور القرية أو القبيلة، وتكون هذه السلطة أحيانا واسعة إلى الحد الذي يكون فيه المعالج بمثابة الحاكم في تلك المجتمعات ناهيك عن اعتباره في الأوساط الشعبية وهذا التطور الذي شهده هذا العلاج في الآونة الأخيرة، حتى أصبحت تخصص له عيادات خاصة وأشخاص متخصصون يقومون على ممارسته بأسعار محددة تعادل أثمان الفحص الطبي عند أطباء متخصصين، وأن هؤلاء المعالجين أصبحوا يتواجدون في كل مكان من المدن والقرى الريفية منها والمتحضرة كما أصبحت لهم وسائل وتقنيات خاصة في مجال العلاج والتشخيص فإن تسليم المجتمع العلمي بوجود هذا العلاج بل وحتى مجرد الاهتمام بدراسته بشكل علمي جدي- كما هي الحال في معظم الظواهر النفسية والاجتماعية الأخرى- بقي منعدما إلى وقت قريب جدا، لاسيما في مجال العلوم الإنسانية وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا لملأ هذا الفراغ حيث حظيت باهتمام علمي أكاديمي بهذا النمط العلاجي الذي يشهد إقبالا واسعا من طرف الناس في المجتمعات الإسلامية بشكل عام وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، حيث أن هذا الإقبال لم يسبق له مثيل من قبل.

وهكذا أردنا أن تكون دراستنا منطلقا علميا يهتم بدراسة هذه الظاهرة وبحث خصائصها على صعيد القيام بتجارب مخبرية في المستقبل لكشف الحقائق التي ينطوي عليها هذا العلاج من الناحية العلمية.

وفي هذا المضمار لابد أن نعترف بداية بصعوبة دراسة الظاهرة الدينية كما هو الشأن بالنسبة لموضوع دراستنا، وذلك لخاصية البعد الغيبي الذي تتميز به خلافا لباقي الظواهر الأخرى.

لقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة رغم صعوبتها كما اشرنا إلى ذلك أن هذا العلاج يتضمن حقائق علمية سيكولوجية لها أهمية بالغة في ممارستها ومن أهم هذه الحقائق تلك التي لاحظناها من خلال الجلسات العلاجية، حيث تتجسد عبر مختلف الطقوس (الحركية والجسدية والرمزية) التي يعتمدها هؤلاء المعالجين والتي تهتم بالمريض نفسيا وجسدا وهذا ما يفسر إلى حد كبير ذلك النجاح الذي يلقونه حاليا بالمقارنة مع الفشل النسبي الذي يميز مهمة الطبيب الرسمي (الجسدي والعقلي بوجه خاص).

بالإضافة إلى ذلك أن مجمل الطرق والتقنيات العلاجية التي يقدمها العلاج النفسي الحديث تبقى نجاعتها قليلة نسبيا لأنها تعتبر غريبة بالنسبة للمرضى في مجتمعنا خاصة في الطبقات الشعبية الريفية حيث يصعب عليهم فهمها والتعاطي معها لأنها لا تنتمي إلى ثقافتهم ويمكن الإشارة إلى نقطة هامة في السياق ، وهي أن الفرد حينما يذهب إلى كل من الطبيب أو الأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي يشعر في داخله بأنه شخص مريض، بينما يتعامل المعالج بالقرآن معه كإنسان سوي تعرض لاعتداء قوى فوقية خفية، يسعى معه بالتالي إلى التغلب عليها، وذلك عبر تركيز الجهود على النفس والجسد معا باعتبارهما وثيقي الصلة أحدهما بالآخر.

وتجدر الإشارة إلى نقطة هامة بالنسبة إلينا كباحثين يمكن اعتبارها كخلاصة عامة لهذه الدراسة ربما تكون محطة انطلاق لدراسات مستقبلية وهي إيلاء الأهمية اللازمة لحيثيات العلاج بالقرآن من الناحية العلمية بغية الكشف عن العلاقة الموجودة بين فعاليات الإنسان وتأثيرات المخلوقات الغيبية عليه كما ورد ذكرها في نصوص القرآن والسنة النبوية، لأنه يوجد الكثير من الظواهر التي توصف اليوم بأنها من ضروب الخرافة والشعوذة من طرف المجتمع العلمي هي ظواهر غيبية خالصة خاصة تلك التي تتعلق بالاضطرابات النفسية والعقلية عند الإنسان، بل إن هناك بعض الدلائل من طرف المجتمع العلمي ومن خلال دراستنا الميدانية تشير إلى وجود تأثيرات لمخلوقات غير مرئية على تصرفات الإنسان في حياته اليومية.

إن علاج مريض ما بالرقية لا يعني كذلك أن حالة هذا المريض لا علاقة لها بالعوامل النفسية فمن المعلوم بأن بعض الأدوية لها تأثير في علاج تلك الحالات الغيبية كالتمر وزيت الزيتون وزيت الحبة السوداء والعسل ومثلها في ذلك الأدوية الكيميائية، كما أنه من الملاحظ أن المريض قد تنهار قواه النفسية والعقلية وتختل وظائفه العضوية بسبب المس أو السحر أو العين ونظرا لهذا التداخل الكبير بين العلاجين فإن كثيرا من الحالات قد تحسنت ومثلت للشفاء على أيدي الرقاة في علاجها (المعالجين بالقرآن)، بعدما عجز المختصون عن علاجها بمختلف الطرق العلاجية الحديثة ولسنوات طويلة .

وفي النهاية فإن الحل الأمثل لهذه الإشكالية الحقيقية المطروحة في واقع الممارسة العلاجية هو الجمع بين العلاج بالقرآن (الرقية) والعلاج العلمي الحديث بشقيه (الطبي والنفسي)، والخروج "بنسق علاجي تكاملي" وليس هناك أي تعارض بين العلاجين.

وهذا لا يمنع من أن يكون الرقاة ذوي الخبرة العلاجية جزءا رئيسيا من مراحل العلاج للمريض، وربما أن الطبيب أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي يكون مجازا ومرخصا لممارسة مهنته من قبل وزارة أو هيئة رسمية تشرف على عمله أما الرقاة فهم يمارسون مهنتهم بشكل عشوائي وفوضوي فمن باب أولى أن تكون هناك هيئة تنظم عملهم ولديها السلطة في معاقبة من يسيء أو ينحرف عن المهنة الشرعية لهذا النشاط، لذا لابد من خضوع المعالج للتدريب والتقويم والإجازة التي يخضع إليها الطبيب النفسي والأخصائي النفسي والاجتماعي وهكذا فإن الوضع الأمثل أن يصبح الفريق العلاجي في العالم الإسلامي مكونا من الطبيب النفسي والأخصائي النفسي والاجتماعي والمعالج بالقرآن (المعالج الديني).

إستمارة المقابلة الخاصة بالمرتادين على العلاج بالرقية

I) البيانات الشخصية :

- الإسم و اللقب : .....
- السن : .....
- الجنس : ☐ ذكر ☐ أنثى
- الحالة المدنية : ☐ أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق
- المستوى التعليمي : ☐ بدون ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي
- مكان الإقامة : ☐ المدينة ☐ الريف
- الوظيفة : .....

II) الأسئلة :

1- ما مستوى معرفتك بالعلاج عن طريق الرقية ؟

☐ معرفة عميقة

☐ معرفة متوسطة

☐ معرفة بسيطة

☐ لا أعرف عنها شيئا

2- في اعتقادك ما هو نوع مرضك ؟

☐ عضوي

☐ نفسي

☐ مس ، سحر ، عين

3- ما هي الدوافع التي جعلتك تلجأ إلى العلاج بالرقية ؟

- ☐ الدافع الديني
- ☐ الدافع الثقافي
- ☐ الدافع المادي
- ☐ الدمج بين الطب الأكاديمي و الرقية

4- في أيهما تثق أكثر ؟

- ☐ المعالج بالرقية
- ☐ الطبيب

5- ما رأيك في نتائج الرقية ؟

- ☐ فعالة في كل الأحوال
- ☐ فعالة أحيانا
- ☐ غير فعالة تماما

6- كم مرة عالجت عند الراقي ؟

- ☐ مرة واحدة
- ☐ مرتين
- ☐ أكثر من ثلاث مرات

7- هل أنت راض عن هذا النوع من العلاج في مجتمعك ؟

☐ كثيرا

☐ نوعا ما

☐ غير مقتنع

8- ما مدى ثقتك في المعالجين بالرقية ؟

☐ قوية لماذا ؟

.....
.....
.....

☐ ضعيفة لماذا ؟

.....
.....
.....

☐ منعدمة لماذا ؟

.....
.....
.....

9- هل تعتقد أن الرقية تداوي الأمراض ؟

☐ كلها كيف ذلك

.....
.....
.....

☐ بعضها كيف ذلك

.....
.....
.....

إستمارة المقابلة الخاصة بالمعالجين بالرقية

I) البيانات الشخصية :

- الإسم و اللقب : .....

- السن : .....

- الجنس : ☐ ذكر ☐ أنثى

- المستوى التعليمي : ☐ بدون ☐ ابتدائي ☐ جامعي
☐ متوسط ☐ ثانوي

- الوظيفة : ☐ معالجة بالرقية فقط
☐ مهنة أخرى ما هي ؟ .....

II) الأسئلة :

1- كيف اكتسبت مهارة العلاج بالرقية ؟

☐ بالوراثة (الآباء و الأجداد)

☐ الاحتكاك بالرقاة

☐ بالدراسة و المطالعة و البحث

☐ بعد تجربة شخصية (بعد مرضك أنت أو أحد الأقارب مثلا)

2- هل خبرتك العلاجية تتراوح ما بين ؟

☐ 05 إلى 10 سنوات

☐ 10 إلى 20 سنة

☐ 20 إلى 30 سنة

☐ 30 سنة فما فوق

3- ما هي الحالات المرضية التي قمت بمعالجتها أكثر ؟

☐ أمراض عضوية

☐ أمراض نفسية

☐ مس ، سحر ، عين

4- هل تعتمد في تشخيص الأمراض على ؟

☐ معيار المقابلة

☐ معيار الرقية

☐ معيار الأعراض

☐ معيار الفراسة

5- ما هي وسائل العلاج التي تستعملها، مع ترتيبها حسب أهميتها ؟

☐ القرآن و الأدعية النبوية

☐ قراءة القرآن في السوائل

☐ العلاج بالأعشاب الطبية

☐ مستحضرات عشبية

☐ عسل النحل الطبيعي

☐ التداوي بالحجامة

☐ الوعظ و الإرشاد الديني .

6- ما هي أكثر الفئات إقبالا عليك من حيث ؟

أ- السن : ☐ شباب

☐ كهول

☐ شيوخ

ب- الجنس : ☐ رجال

☐ نساء

ج- الحالة المدنية : ☐أعزب

☐ متزوج

☐ مطلق

د- المستوى التعليمي : ☐ بدون ☐ ابتدائي ☐ متوسط

☐ ثانوي ☐ جامعي

هـ - الوضعية الاجتماعية :

☐ فقراء

☐ متوسطة

☐ أغنياء

7- ماذا يقدم لك المريض مقابل علاجه ؟

☐ مالي

☐ لا شيء

☐ أشياء أخرى أذكر بعض الأمثلة : .....

8- ما هي مدة العلاج ؟

☐ جلسة واحة

☐ جلستان

☐ ثلاث جلسات فما فوق .

9- هل لديك استعداد للتعاون مع الأطباء و الأخصائيين ؟

☐ نعم لماذا ؟ .....

.....

☐ لا لماذا ؟ .....

.....

بعض الأسئلة التي يطرحها الرقاة أثناء القراءة المباشرة والجلوس مع المصاب ودراسة حالته

-كم عمرك؟

-كم وزنك؟

-هل أنت من النوع العاطفي جدا؟

-هل تشتكي من صداع؟

-هل تشتكي من تساقط شعر الرأس؟

-هل تشتكي من آلام في المعدة؟ صفه لنا.

-هل تشتكي من آلام متنقلة في البطن والخصر؟ صفه لنا.

-هل تشتكي من إمساك شديد لعدة أيام؟

هل تشتكي من عدم اتزان أثناء المشي؟

-هل تشتكي من طنين في الأذن؟

هل تشتكي من سماع أصوات أو سماع خيالات أحيانا؟

-هل تشتكي من انتفاخ وغازات في البطن؟

-هل تشتكي من ذوق بدون سبب في بعض الأحيان؟

-هل تشتكي من وخزات من جهة القلب وتسارع في النبضات؟

-هل تحب أن تبقى صامتا في كثير من الأحيان؟

-هل تشعر بالنسيان وقلة التركيز؟

-هل تحب الجلوس لوحدك كثيرا؟

-هل أنت من النوع الخجول جدا؟

هل تشعر بكرهك للناس وقلة ثقتك فيهم؟

هل تشعر بتأنيب الضمير في كثير من الأحيان؟

-هل تشعر بقلق وقلة النوم؟

هل تتضايق من الأماكن المغلقة كثيرا؟

هل تشعر بضيق في الصدر إلى درجة الاختناق؟

-هل تتضايق من الضوء القوي؟

هل تشعر دائما بالحزن وأحيانا تميل للبكاء؟

-هل تشعر بانسداد الشهية؟

-هل تشعر بنبض في منطقة السرة وما حولها؟

هل تشعر بتخدر في أطراف الجسم عند الاستيقاظ من النوم؟

هل اتبعت برنامجا علاجيا؟ ما هو؟ وكم دمت عليه؟

قائمة المصادر و المراجع :

* القرآن الكريـــــم.

* الأحاديث النبويـــة.

المراجع باللغة العربية :

1- إبن الأثير أبي السعادات– النهاية في غريب الحديث،دار التراث العربي ،بيروت 1965 .

2- إبن القيم الجوزية – زاد المعاد،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3،1981.

3- إبن القيم الجوزية–الطب النبوي،دار الوعي،سوريا،ط5،1983.

4- إبن قيم الجوزية– الجواب الكافي،دار المعرفة،المغرب،ط1،1997.

5- إبن تيمية– الإيمان الأوسط، الشركة الجزائرية اللبنانية،الجزائر،ط1،2006 .

6- إبن تيمية– مجموع الفتاوى،مجمع الملك فهد،المدينة المنورة،1995.

7- إبن حجر العسقلاني– السحر والكهانة والجسد دار التراث الاسلامي، مصر، 1990.

8- إبن حجر العسقلاني– فتح الباري ،دار الريان،مصر،1986.

9- إبن سينا– القانون في الطب ، مكتبة المعارف، بيروت، ط4، 1983.

10- إبن قدامة المقدسي – الكافي،المكتبة الاسلامية،مصر،ط3،1981.

11- إبن مفلح الحنبلي–مصائب الإنسان من مكائدالشيطان،دارالكتب العلمية،بيروت،1984

12- إبن مفلح المقدسي– الآداب الشرعية والمنح الرعية، دار الوفاء للطباعة والنشر،مصر

13- إبن جرير الطبري– جامع البيان عن تاويل آي القرآن، دار عالم الكتب الرياض،2012

14- أبو المنذر خليل – الطرق الحسان في علاج أمراض الجان، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر، 1995.

15- أبو بكر جابر الجزائري– عقيدة المؤمن ،دار السلام، مصر،2000.

16- أبو معاذ محمود مسلم- حتى ينتصر الإنسان في معركته مع الجان، دار البشير القاهرة،1990.
17- أحمد الصباحي- الاستشفاء بالقرآن ،دار الهلال،مصر،2002.
18- أحمد عبد الرحمن الشميمري- العين حق،مطبعة فضل الرحمن،جدة،ط1، 1989.
19- أسامة بن ياسين-القواعد المثلى للعلاج بالرقى، دارالمعالي،الاردن،ط1،2000 .
20- أسامة بن ياسين- الأصول الندية في علاقة الطب بالرقية، دار المعالي، عمان الأردن، ط1، 2000م.
21- أسامة بن ياسين- المنهج اليقين، دار المعالي، عمان، الأردن، ط1، 2000.
22- ألكسيس كاريل- "الإنسان ذلك المجهول" ،المجمع الثقافي،مصر،1999.
23- أوقر ستريت – سن النضج، ترجمة القوصي عبد العزيز، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2، 1973.
24- بدر الدين الشبلي- آكام المرجان في أحكام الجان،دار المعرفة للتوزيع والنشر بيروت،1983.
25- حسن بن سقاف- آداب الدنيا والدين، مكتبة الأحقاف، حضرموت، اليمن، 1973.
26- حسن رمضان فحلة- التداوي بالقرآن، دار الهدى ، الجزائر، 1995.
27- حسن سي العربي أبو مالك- الرقية بن الانضباط الشرعي والتسيب في الممارسات دار النجاح للكتاب ، الجزائر، 2004.
28- سامي المبارك- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين، دار الوطن الرياض،1986.
29- سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، دار أزال للطباعة، بيروت،1986.
30- سعيد عبد العظيم -الرقية النافعة للأمراض الشائعة،مكتبة الايمان،ط2،.1997.
31- سليمان بن عبد الله - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد،المكتب الاسلامي،بيروت،1986.
32- سنوسي بن محمد- كشف أسرار وبدع المعالجين بالقرآن ، مكتبة زاد المعاد، الجزائر 2007.

33- شمس الدين بن طولون- المنهل الروي في الطب النبوي، ،العزيزية،حيدر أباد،الهند، ط1،1986.
34- عادل محي الدين نصار- الرقية من الجان ومن عين الإنسان، دار الصحابة للتراث مصر، ط1، 1990.

35- عبد الحق زداح- التداوي بالقرآن والدعاء،دار الهدى،الجزائر،2004.
36- عبد الحق زداح- الرقية الشرعية والعلاج الفكري والجسدي، دار الهدى ، الجزائر 2003.
37- عبد الرحمن السيوطي - شرح الكوكب الساطع،دار السلام،مصر،ط 1 ، 1998.
38- عبد الرزاق الصنعاني- المصنف،المكتب الإسلامي ،بيروت،ط1،1971.
39- عبد الرزاق الكيلاني -الحقائق الطبية في الإسلام،دار الشامية للطباعة، سوريا 1996.
40- عبد الرزاق نوفل- عالم الجن والملائكة،دار الشعب،مصر،1999.
41- عبد الكريم نوفان فواز عبيدات- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة،دار ابن تيمية الرياض،ط1984،1.
42- عبد الله السدحان- قواعد الرقية الشرعية ، دار الصميعي، الرياض، 1998.
43- عبد المحمود مطلوب- مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،2004.
44- عكاشة عبد المنان- عالج نفسك بالقرآن والسنة والأعشاب،دار الاسراء للطباعة مصر 1994.
45- علي بن حزم الأندلسي -الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل ،بيروت 1964.
46- علي بن محمد ياسين- مهلا أيها الرقاة،دار الوطن،الرياض،ط1، 2000.
47- عمر حمزة، التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء، دار أسامة للنشر،1996.
48- فلاح بن إسماعيل-الرقى الشرعية بين التنزيل والتطبيق،دارالسلف،مصر،2008.
49- قيس بن محمد آل الشيخ مبارك- التداوي والمسؤولية الطبية ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر،السعودية،1997.

50- ماهر وليد كوسا- فيض القرآن في علاج المسحور، دارالإسراء للنشر، مصر.
51- محمد إبراهيم سليم – التداوي بالقرآن الكريم، مكتبة القران الكريم، مصر،1998.
52- محمد بن إبراهيم-أحكام الرقى والتمائم،دار أضواء السلف،المدينة المنورة، ط1 1998.

53- محمد بن علي الشوكاني- نيل الأوطار، دار الكتب العلمية،لبنان،1991.
54- محمد أسامة عبد الله فايد- المسؤولية الجنائية للأطباء، دار العلوم للتحقيق والطباعة السعودية، 1984.
55- محمد بيومي- الرقية الشرعية، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، مصر ،2007.
56- محمد الرازي- مختار الصحاح،مكتبة لبنان، ج1،لبنان.
57- محمد بن عبد الله الإمام – أحكام التعامل مع الجن وآداب الرقى الشرعية، دار الإمام مالك، ط2، الجزائر، 2010.
58- محمد بن عبد الله الإمام- إرشاد الناظر إلى معرفة علامات الساحر، دار الإمام أحمد ، ط1، القاهرة، 2006.
59- محمد بن علي الشوكاني- فتح القدير،دار الكلم الطيب،سوريا،ط 1، 1997
60- محمد داوود الجزائري- الإعجاز الطبي في القرآن والسنة ، دار ومكتبة الهلال لبنان، 2000.
61- محمد عبد الرؤوف المناوي- فيض القدير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ط2،بيروت، 1972.
62- مصطفى السيوطي- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى،المكتب الإسلامي بيروت،ط1،1961.
63- نصار كرستين- اتجاهات معاصرة في العلاج، شركة المطبوعات للتوزيع ، بيروت ط1، 1998.
64- هاني عرموش- الأمراض الشائعة والتداوي بالأعشاب ، دار النفائس، ط5، بيروت 2006.
65- وحيد عبد السلام بالي- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، دار الإمام مالك ط10، الجزائر، 1997.

66- وحيد عبد السلام بالي- وقاية الإنسان من الشيطان، دار البشير، القاهرة، مصر 1997.

67- وهبة الزحيلي- الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ج1 ، دمشق سوريا، 2002.

68- يوسف القرضاوي- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى،مكتبة وهبة،القاهرة،ط1 ، 1994.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Barclay G. – « Mind over matter : Beyond the bounds of nature » , 1973.
2- Benor D.J – « Psychic healing" , 1984 .
3- Benor D.J – « healing research : holistic Energy medicine and spirituality", 1993.
4- Dr, bernard jensen- « trace elements of the man », 1989 .
5- Guillaumin J.- « la dynamique de l'examen psychologique » , 1966.
6- Herbert B. – « theory and ppractice of psychic healing » , 1975 .
7- Lee R.L.M- « self présentation Malaysia spirit séances : A dramaturgical perspective on altered states of consciousness in healing germonies » , 1989.
8- Winckelmann M.J. – « physiological and therapeutic aspects of shamanistic healing" , 1991 .

المذكرات:

- مليكة بن منصور-الطب الشعبي النباتي بالغرب الشمالي الجزائري، رسالة جامعية لنيل شهادة دكتوراه،قسم الثقافة الشعبية،2004/2003.
- أحمد حدوش – التداوي بالرقية: التصورات والممارسات، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة تلمسان،2010/2009
- خالد خواني-الحجامة أصولها الشعبية و تقنية ممارستها في العلاج الحديث بولاية تلمسان ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في انتروبولوجيا الصحة، قسم الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،2010/2009.

- نادية لكحل- الوسواس القهري وعلاجه بالرقية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في أنتروبولوجيا الصحة، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2012/2011.

المجلات:

- مجلة الدعوة ، العدد 1683 من ذي القعدة 1419 هـ.
- مخبر أنتروبولوجيا الأديان ومقاربتها-مجلة أنتروبولوجيا الأديان، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد التاسع،2011.

المعاجم :

01- إبن أيوب الطبراني – المعجم الصغير للطبراني ،دار الفكر،دمشق،ج2،1997.

02- إبن منظور- لسان العرب،دار صادر،بيروت،1989.

03- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحي- القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

04- جميل صليبا- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت، 1979.

05- مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر،2004.

الفهـــــرس

العنـــــــــــــوان الصفحة

* **مقدمـــــــــــة** ..... أ- ك

- أهمية البحث ..... ج

- دوافع اختيار البحث..... د

- أهداف البحث..... ه

- الإشكالية..... و

- الفرضيات ..... و

- المنهج ..... ز

- مجتمع البحث ..... ز

- الصعوبات ..... ز

- خطة البحث ..... ح

- تحديد المفاهيم ..... ي

الباب الأول (نظري): الجانب النظري للرقية

- **الفصل الأول : حقيقة الرقية**

* **تمهيد** 01

* **المبحث الأول:** ماهية الرقية 02

- المطلب الأول: تعريف الرقية 02

- المطلب الثاني: مراحل الرقية..... 04

- المطلب الثالث: قواعد وشروط الرقية..... 11

* **المبحث الثاني:** أهمية العناية بصحة الإنسان..... 15

- المطلب الأول: أقوال أهل العلم في الرقية الشرعية..... 15

- المطلب الثاني: الإسلام والتداوي..... 18

- المطلب الثالث: الإعجاز الاستشفائي في القرآن الكريم 23
* **المبحث الثالث:** الاستشفاء بالقرآن الكريم 25
- المطلب الأول: التداوي بالقرآن..... 25
- المطلب الثاني: فضل التداوي بالقرآن الكريم..... 27
- المطلب الثالث: القرآن والشفاء 29
* **المبحث الرابع:** علاقة الأمراض النفسية والعضوية بالرقية..... 32
- المطلب الأول: القرآن كمنهج لمعالجة الأمراض النفسانية..... 32
- المطلب الثاني: علاقة الأمراض النفسية والعضوية بالرقية 36
- المطلب الثالث: العلاقة بين الطبيب والراقي..... 39

الفصل الثاني: أمراض النفس البشرية

* **المبحث الأول:** ضرر الجن 45
- المطلب الأول: تعريف الجن..... 45
- المطلب الثاني: أصناف الجن 47
- المطلب الثالث: الوقاية من الجن 48
* **المبحث الثاني:** المس..... 49
- المطلب الأول: تعريف المس..... 49
- المطلب الثاني: أنواع المس..... 51
- المطلب الثالث: أعراض المس..... 53
* **المبحث الثالث:** الصرع..... 54
- المطلب الأول: تعريف الصرع..... 54
- المطلب الثاني: أنواع الصرع..... 56
- المطلب الثالث: أسباب الصرع..... 57
* **المبحث الرابع:** السحر..... 59
- المطلب الأول: تعريف السحر..... 59

- المطلب الثاني: الوقاية من السحر..... 60
- المطلب الثالث: علاج السحر..... 62
* **المبحث الخامس:** العين..... 64
- المطلب الأول : تعريف العين..... 64
- المطلب الثاني: أنواع العين..... 66
- المطلب الثالث: علاج العين..... 68

الفصل الثالث: الجوانب العملية للرقية.

* **المبحث الأول:** الرقية في إطارها الشرعي 72
- المطلب الأول: قواعد الرقية..... 72
- المطلب الثاني: كيفية تشخيص المرض..... 82
- المطلب الثالث: كيفية الرقية 84
* **المبحث الثاني:** الرقية كظاهرة اجتماعية..... 88
- المطلب الأول: أسباب تحول الرقية إلى ظاهرة اجتماعية..... 88
- المطلب الثاني: لكل داء دواء..... 89
- المطلب الثالث: نماذج من الرقية 91
* **المبحث الثالث:** حال الرقية والرقاة..... 95
- المطلب الأول: ضوابط الرقية ومسؤولية المعالج 95
- المطلب الثاني: دوافع احتراف الرقية..... 98
- المطلب الثالث: واقع الرقية 100
* **المبحث الرابع:** مخالفات الرقية..... 101
- المطلب الأول: سلبيات الممارسة الخاطئة للرقية 101
- المطلب الثاني: المفاسد المترتبة عن الرقية الجماعية..... 104
- المطلب الثالث: من حيل الراقين الذين يلهثون وراء المال..... 108
* **خلاصة** 111

الباب الثاني (تطبيقي): الجانب الميداني للرقية

*** الفصل الأول : البيانات الخاصة بالمرتادين والممارسين للرقية**

* ا لمبحث الأول: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بالمرتادين على الرقاة..... 115

* المبحث الثاني: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بالممارسين للرقية..... 125

*** الفصل الثاني : البيانات الخاصة بمعايير التشخيص ووسائل العلاج**

* المبحث الأول: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بمعايير التشخيص عند الرقاة..... 114

* المبحث الثاني: تحليل ومناقشة البيانات الخاصة بوسائل العلاج عند الرقاة..... 154

*** الفصل الثالث: استنتاج عام حول نتائج الدراسة**

* المبحث الأول: النتائج الخاصة بالمعالجين وتصنيف الحالات المرضية.....161

* المبحث الثاني: النتائج الخاصة بمعايير التشخيص ووسائل العلاج 165

- **خلاصة**.....168

- **الخاتمـــــــة**.....170

- **الملاحق.**

- **المراجع.**

- **الفهرس.**

ملخـــــص

-لا شك أن الظواهر الاجتماعية عامة ، مردها إلى طبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه فيكون هذا الأخير بما يحمله من قيم وسلوكيات هو المتسبب في بروزها ثم انتشارها إلى أن تصبح حقيقة اجتماعية راسخة في الأذهان وسارية في التقاليد. ومما شاع في مجتمعنا هو انتشار ظاهرة الرقية ، حيث حاولنا في هذا البحث إيضاح أسباب الإقبال المتزايد عليها من طرف الممارسين لها والمرتادين عليها ، وبمختلف شرائحهم بالرغم من تطور الطب الأكاديمي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الرقية – المرض – التشخيص – العلاج – الممارسين.

Résumé :

-Sans doute, les phénomènes sociaux en général ont pour origine le lien avec le milieu social.

-Ce dernier, avec ses valeurs et comportements, est la conséquence de sa parution et propagation jusqu'à ce qu'il paraisse une réalité social encrée dans les esprits et les traditions. Parmi ce qui est propagé dans notre société, le phénomène de « l'exorcisme ».

-Dans nos recherches, nous avons essayé de connaître les causes et flux des pratiquants et malades, toutes classes sociales confondues, vers ce phénomène, malgré le développement de la science et de la recherche moderne.

Mots Clés : Exorcisme – maladie -diagnostic – traitement – pratiquants.

Abstract :

-No doubt that the social phenomena- generally – is interpreted genuinly to the society in which it has born.

-Thus the latter , with the set of values and behaviours it bares , must be the causing agent of it's emerging and expansion until becoming a social truth deeply rooted in the minds and practiced within the costums .as such a common practice in our society « the exorcism » .

-Therfor ,we tryed in this searchpaper to shade light upon the causes behind the social acceptance about it , both among the practicians and those dwelters regarding their social stratus and the advancing of accademic modern medecin .

Key words : Exorcism – illness –diagnosis – cure – practicians.